آمار زمانی

کتابی است در اخلاقیات و مواعظ

وقف الاحنف قال امر البسرة ومقاتل الكفرة
الدال على الخير كفاعله

صفوا العيش مع المداراة وكدرا العيش مع المماراة وقيل الدهر يفيد من دار
ويبيد من مارا اتسعت دار من يداري وضاقت ابصار من يماري وذكر عن المامون
قال من حسن خلقه سارت اداب خدمه وقيل لا يحسن خلق المرا الا بالنظر
في اداب الملوك وسير الحكماء وسنن الانبياء واخلاق الاوصياء ورياضة النفوس
وحملها على العادات الجميلة ومقاسات المحن الشديد والغيبة عن الاوطان
في الايام الطويلة وفي حسن الخلق راحة النفس وسعة الدار وطيب العيش
وامن الكلام وحب الاحرار وربح مايدة المحتذبين وسلامة الاواني من الكسر
والثياب من الخرق والصبيان من الضرب والدواب من التضييع وفيه عمارة
البيت وكنس الدار ونظافة الثياب ومراعات الاسباب وفتح الابواب
وهو القربة والنجاة من الفرقة والداعي الى المودة وهو من سنن المرسلين (الوصلة ط)
واثار النبيين واوصاف الصديقين ودلالة رب العالمين ذكر
حسن الجوار قال الحافظ ان الله تعالى عظم حق الجوار وقرنه
ببر الاقربين فقال عز ذكره واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين
احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين و ذي القربى والجار (والجار)
الجنب والصاحب بالجنب وهو الرفيق في السفر وقيل المراة في
البيت وابن السبيل وهو الضيف النازل وما ملكت ايمانكم مثل
العبيد والاماء وغيرهم ممن وجبت رعايتهم فهذه حقوق موكدة لا يسع

تضيع واحدة منها ابتدا بحقه وهو اعظم الحقوق لانه التوحيد المعلوم بالعقل
السليم والخبر الصحيح وبه يقبل الاعمال ثم بر الوالدين وهو اوكد الحقوق بعد التوحيد
لحق التربية ثم حق القرابة وهو الزمها بعد حقوق الوالدين للوصلة الواقعة ثم
حق الجار القريب وله حقان حق القرابة وحق الجوار ثم حق جار الجنب وله
حق واحد وهو حق الجوار فعلى العبد ان يحافظ على هذه الحقوق فقد نطق بتاكيدها
الكتاب ووردت فيه السنة واتفق عليه الامامة العادلة وفي الماثور عن
رسول الله صلى الله عليه واله قال حرمة الجار كحرمة الام وقيل من اعظم الذنب
ان تزني بحليلة جارك وقيل النظر في الدور والحجرات من تضييع الامانات
وقيل حسن الجوار عمارة الدار وذكروا ان ابا حنيفة دخل على جعفر بن محمد
الصادق عليه السلم فقال ما ترك العرب شيا من المثل فقال الصادق لا تقل
مثل هذا يا نعمن ولكن قل ما ترك الله شيا من الحكم قال يا ابن رسول الله عليه السلم اين
قول العرب في كتابه اعط اخاك تمره فان ابا جمره قال ذلك قوله عز ذكره
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال اين قول العرب
في كتابه من اذى جاره ورثه الله داره قال ذلك قوله عز ذكره لنهلكن
الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم قال فتعجب نعمن وخرج وقرات
في حكمة لقمن انه قال لابنه يا بني الجار ثم الدار الموفيق ثم الطريق السلام ثم
الكلام وحق الجار موكد في الشريعة بدلالة قول المصطفى عليه السلم الجار احق

بصقبه وعن عايشة رضع قالت يا رسول الله ان لي جارين الى ايهما اهدى
قال الى اقربهما منك بابا وحسن الجوار وحفظ الاسرار ونشر الاثار
وتوقير الشيخ وتقريب الشاب وتنبيه الغافل وتعظيم العاقل وزورة
الآيب وتشييع الغايب ومراعات الشاهد وتفقد الاحبة ولزوم الجماعة
والتعزية عند المصيبة والتهنية عند النعمة وعيادة المريض واتباع
الجنايز والدعاء للميت والثناء على الحي وملاطفة الصبيان
ومحافظة النسوان ومن دعاء امير المومنين عليه السلم في ذكر الجيران
اللهم تولني في جيراني باقامة سنتك والاخذ لمحاسن ادبك في ارفاق
ضعيفهم وسد خلتهم وتعهد قادمهم ومناصحة مستشيرهم وهداية مسترشدهم
وكتمان اسرارهم وستر عوراتهم وحسن مواساتهم بالماعون والعود عليهم بالجدة
والافضال عليهم بالنوال واعطاء ما يجب لهم قبل السوال اغض طرفي منهم عفة
والين جانبي لهم تواضعا وارق على اهل البلاء منهم رحمة واسر لهم بالغيب مودة
واحب بقاء النعمة عندهم نصحا واوجب لهم ما اوجب لحامتي وارعالهم ما
رعيت لخاصتي اللهم وارزقني مثل ذلك منهم واجعل لي افضل الحظوظ فيما عندهم
حتى يسعدوا بي واسعد بهم يا اله العالمين

ذكر الاخوة

قال
الحافظ الاخوة على اربعة اوجه اخوة الدين وهي اوكدها واشرفها قال الله تعالى
انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله في ترك حقوق الاخوان

لعلكم ترحمون وقال الصادق عليه السلم المومن اخ المومن لاب وام ابوه نور وامه
رحمة فاخوة النسب وهم ثلثة اوجه اخوة من قبل الاب دون الام واخوة
من قبل الام دون الاب واخوة لاب وام قال الله تعالى في ذكر المواريث ان
امرآء هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان كان
اخوها لاب او لاب وام او لاب رجالا ونسآء فللذكر مثل حظ الانثيين
يبين الله لكم امر المواريث ان تضلوا كي لا تتحيروا في القسمة ولا تعدلوا عن
الصواب وقال وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت من الام
دون الاب فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في
الثلث لا يزاد على الثلث ولا ينقص من السدس ثم اخوة الرضاع وهي مثل
النسب في الحرمة الا في المواريث فقد صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وعلى هذا اجماع الامة العادلة
ثم اخوة المواخاة مثل ما واخا رسول الله صلى الله عليه واله بين ابي بكر وعمر وعثمان
بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير رضوان الله عليهم اجمعين وواخا
سيد الاوصيآء مع نفسه اذ لم يكن له كفوا في الصحابة ولا نظيرا في العترة الطاهرة
اظهر بها شرفه قبل ان ابان له الولاية وعقد البيعة ولذلك قال امير المومنين
عليه السلم انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب
مفترى واخوة المواخاة اوكد من اخوة الانساب لان في لا شبها الا علها

ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة صح

الا الله واهل الانساب وليس المكروه واطلع على الاسباب
وانفتح له الابواب وعرف فلو لم يتحقق عنده بالوحي المنزل
والامتحان الصادق نزاهة الوصي عن عيوب البشر لما قدمه على النجوم الزواهر
والكواكب المسعودة من اهل الهجرة والنصرة بمواخاته وما روي عن امير المومنين
عليه السلم في اصحاب صفين اخواننا بغوا علينا اراد به اخوة النسبة التي
كانت بينه وبين قريش وساير العرب من قبل اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلم
والكفر لا يزيل النسب فكيف البغي وما جرى بين سيد الاوصيآء واهل البغي
من قريش لم يكن باعظم مما كان بين هود وعاد وصالح وثمود وشعيب
ومدين قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا وقال
والى مدين اخاهم شعيبا فكفر سوآء الماضين المرسلين لم يبطل نسبتهم مع المرسلين
كذلك بغي الامويين وظلم الهاشميين لا يبطل اخوة النسب بينهم وبين الايمة
الطاهرين عليهم سلام رب العالمين وفي المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يكون في اخر الزمان اقوام اخوان العلانية اعدا السريرة قيل يا رسول الله
ولم ذاك قال لرغبة بعضهم الى بعض ورهبة بعضهم من بعض وان الرحمة العزيزة
تتحرك عند ذكر الاخوة يدل عليه قول يوسف لابن يامين عليه السلم اني انا اخوك
فلا تبتئس بما كانوا يعملون وللاخوة من الطرفين حق ليس لها من الطرف المفرد يدل
عليه قول الله تعالى حيث قال ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه وقول يوسف

انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بالجمع بيننا بعد الغيبة الطويلة وعلى المؤمن
ان تعامل اخاه في الدين والنسب معاملة الصديق مع اخوته حيث تمكن منهم
واعترفوا له بالفضل قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
ثم امرهم باحضار اهاليهم حتى يشركوه في الملك العظيم والمجد الرفيع فلما عادوا
ادخلهم مصره امنين وانزلهم مكرمين واشهم بنفسه مقربين فلما ذكر منة
ربه لم يذكر الجب الذي القوه فيه ازالة للوحشة وتعظيما للنعمة وقال
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
يعني افسد الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم
الحكيم وخبرت ان زيد بن موسى بعد ما فعل باهل البصرة ما فعل حضر باب
المامون من مجلسه توقيرا لزيد وسلم زيد على الرضا ومد يده اليه ليصافحه
فلم يرد عليه السلم ولم يمد اليه يده فقال لا ترد سلامي وانا اخوك من ابيك
فقال انت اخي ما اطعت الله فاذا عصيت الله فلا اخا بيني وبينك
لعلك غرك سغلة اهل الكوفة حيث رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار هذا للحسن والحسين
ولمن عمل بمثل اعمالهم وقرات في المنتخب تصنيف ابي محمد الحسن بن حمزة العلوي
رضي الله عنه روى عن رجاله عن رسول الله صلى الله عليه واله قال اذا ولد
جعفر بن محمد فسموه الصادق بانه يلزمه ولد يقال له جعفر الكذاب ويل لمن

جرأته على الله وبغيه على اخيه صاحب الحق امام زمانه وهدى اهل بيته
فاخوة النسب لا ينفع الا مع اخوة الدين واخوة الدين ينفع بغير النسب
وعليه ايمة الهدى من ال المصطفى عليهم السلم ذكر عن ابي جعفر الباقر سلم الله عليه
قال والله ما بيننا وبين الله قرابة ولا لنا مع احد مودة من اطاع الله فهو لنا
ولي ومن عصى الله فهو لنا عدو والله ما يتقرب الى الله الا بالطاعة وفي
المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله اخي لوطا كان ياوي
الى ركن شديد وقال رحم الله اخي يوسف لو دعيت الى ما دعي اليه
لاجبت الداعي وقال لا تفضلوني على اخي يونس بن متى وسمى جميع الرسل
اخوانه حيث قالوا له لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يكف عنك الجوع فقال
ان اخواني من اولي العزم صبروا على ما هو اشد من ذلك حتى قدموا على ربهم فاكرموا
مثواهم فالتمس الاخا بالنصح واثن عليه بالشفقة واعمرها بالحفاظ فان
حق الاخوة الدينية اظهار المحاسن وستر القبايح وترك الحقد عند الاذى
واظهار العذر عند العطا وحق اخوة النسب حفظ شرايط الشرع معه
ورفع اسباب الحشمة عنه وبذل اثار الفضل له واظهار معاني الشفقة
عليه وقيل اذا صح الاخا سقط التجمل وقيل الاخا بلا نصح كالطعام بلا ملح
وذكر امير المومنين عليه السلم قال السرور سبعة سرور ساعة وسرور يوم
وسرور جمعة وسرور شهر وسرور سنة وسرور دهر وسرور لا يبيد

اما سرور ساعة فالجماع واما سرور يوم فدخول الحمام واما سرور الجمعة
فلبس الغسيل واما سرور الشهر فالغربة واما سرور السنة فالتزوج واما
سرور الدهر فلقاء الاخوان واما سرور الابد فنعيم الجنة قال الله تعالى
ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وهو تعب المعيشة وفراق
الاحبة وزوال النعمة وما هم منها بمخرجين ومدح الله المستغفرين لاخوانهم
الماضين السابقين الى الدين فقال مثنيا عليهم وهم الانصار والذين جاءو
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم وفي الماثور
عن رسول الله صلى الله عليه واله قال الانصار احبابي وفي الدين اخواني
وعلى الاعداء اعواني وكان سلمان رضي الله عنه اذا نظر الى اصحابه قال انتم
الاخوان في الدين والجيران في الدار والانصار على الاعداء فاحفظ الاخوة
ولا تفسدها بذكر المنن وتضييع الحقوق ونسيان الايادي وهدم الصنيعة
ينفعك الاخ المؤمن في الدنيا ويشفع لك في القيامة ويرافقك في الجنة وخير
من اخوانك من يرشدك في الدين ويدلك على الخير ويجبر كسر عثرتك ويعينك
على اصلاح امورك ويشركك في المكاره ويسد خللك ويراعي احوالك ولا ينساك
في المهمات ... لا تخذلك في النائبات واغتنم صحبته وانخ رحلك عنده

ولا تعدل عن رايه ولا تستبدل به فانه اخوك في الدنيا وشفيعك في العقبى وانيسك
في دار البقاء مع النبي المصطفى والوصي المرتضى وايمة الهدى عليهم سلام الملك الاعلى

ذكر التصوف

قال الحافظ التصوف امانة المحبوب واجتناب
المكروه وتعظيم الامر وسخاوة النفس وسلامة الصدر والشفقة على الخلق وترك
الانكار ومعرفة الاصول وحسن القبول واتباع الرسول ورؤية المنن وشكر النعم
ورفض الدعوى ونسيان الدنيا واصله الفناء عن الخلق والبقاء مع الحق وسيل
الشبلي عن التصوف قال ترويح القلوب بمراوح الصفا وتجليل الخواطر
باردية الوفاء والتخلق بالسخاء والبشر في اللقاء ثم انشا يقول

القرب منك تباعد والبعد قربي نحوكا
انت الذي افنيتني قلبي فصرت به لكا

وقال جنيد بن محمد حقيقة التصوف ان لا تنظر الى احد بعين الانكار فان
الانكار ثمرة الدعوى وهو الوحشة عن الحق وعن ابي موسى الدبيلي قال
سالت بايزيد طيفور بن عيسى البسطامي عن التصوف ما هو فقال يا ابا موسى
تريد الجواب بلسان الشرع ام بلسان الحقيقة ام بلسان الحق قلت عن الثلثة
سالت وقال اما بلسان الشرع فتصفية القلوب عن الاكدار واستعمال
الخلق الحسن مع الخليقة واتباع الرسول في الشريعة واما بلسان الحقيقة
فعدم الحدث والخروج من احكام الصفات والاكتفاء بخالق السموات
واما بلسان الحق فالاصل ان الحق اصطفاهم بصفاته عن صفاتهم وصفاهم

فسموا صوفية وسيل بعضهم عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة
البرية ومفارقة اخلاق الطبيعية واجهاد صفات البشرية ومجانبة
دعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحنيفية
واستعمال ما هو اولى على السرمدية والنصح للامة الحنيفية والوفاء بالعهود
واتباع الرسول في الركوع والسجود وسيل بعضهم عن الصوفي قال من لا ينقض لله
عهدا ولا يخلف له وعدا سكوته فكره ونظره اعتبار والتصوف ترك التكليف
وسيل اخر متى يكون الرجل صوفيا قال اذا لبس الصوف على الصفا واذاق نفسه
طعم الجفا وتمسك بحبل الوفا وجعل الدنيا خلف القفا وسلك طريق المصطفى عم
وروى الصفار عن سعيد بن عطار الشيباني عن ابي العباس بن عطار انه قال مذهب
التصوف مبني على عشر دعايم ومبنى السخا والرضا والخوف والصبر والاشارة
والغربة والرياضة والسياحة والفقر والشجاعة ولهم في كل واحدة من هذه
الخصال لعشر امام فالسخا لابرهيم عليه السلم والرضا لاسمعيل والخوف لداود
والصبر لايوب والاشارة لزكريا والغربة والوحدة ليحيى ورياضة النفس
ولبس الصوف وغيره لموسى والسياحة لعيسى فانه لم يكن له ولا بيوت ولا بيت
يخرب والفقر لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه اختار ذلك بعد ان عرضت عليه
خزاين الارض والشجاعة لعلي ابن ابي طالب عليه السلم وعن جنيد قال اصلنا اصلنا
[illegible] فاقة ولا نتكلم الا عن ضرورة ولا تنام الا عن علته والتصوف

عندي والله اعلم يرجع الى سبع معاني صفا الاشباح عن كدورات الشهوات وصفا
الارواح عن موافقة الهوى وصفا القلوب عن خواطر الردية وصفا الالسن
عن الدعاوى الكاذبة وصفا الاعمال عن افة العجب والكبر والريا وصفا الاحوال
عن النظر الى الخلق وصفا الامال عن التعلق بالاسباب فمتى ما صفا العبد
بالكلية عن الكل ولبس الصوف على صفا الهمة دون التصنع للبرية واغتذى
بلطايف الحكمة وشرب بكاس المحبة خمر المودة وقطع مفاوز الصبر ورتع في رياض
المنة وابصر حقايق البر ونطق بلسان الحق كان صوفيا على الحقيقة مقتديا
بالايمة متمسكا بالشريعة ومن خالف هذا الوصف بقي في ظلمة الدعوى
وكدورة الاحوال وغرق في بحر الاماني وتاه في اودية الشبهات قد تمكن منه وساوس
الشيطان ليس معه نور العلم فيستضئ به ولا سراج المعرفة فيهتدي امامه تراه مجردا
في الدعوى عار عن المعنى بعيدا عن الحق متصنعا للخلق همته بطنه وفرجه فنعوذ
بالله من احوال ليس لها حقيقة واعمال ليس فيها اخلاص واثار ليس معها بصاير ونسله
النظر فيها بما هو اولى بنا واعود علينا واهدى لنا الى السبيل الاقوم والطريق الاعظم
وانه الهادي لمن استهداه والكافي لمن توكل عليه وناجاه والمجيب لمن اناب
اليه ودعاه وهو ولي العبد ومولاه

ذكر معاملات فاضلة تجري بين العباد لا بد من حفظها والوقوف عليها

[illegible]

والحلم والحياء والوقار والحرية والسياسة والرياسة والسودد
قال الحافظ اما الالفة فهى نتيجة التاليف والتاليف على وجوه منها
تاليف الاجسام وهى جمع الاجزاء المتشتتة من الكثايف واللطايف ومنها
تاليف الاعراض مثل ضم الكلام بعضها الى بعض ومنها تاليف القلوب
فى المحبة والعقايد وثمرة الالفة اتفاق القلوب واجتماع الابدان ومطابقة
الالسن والمشاركة فى الشدة والمساعدة فى النعمة وترك الاحقاد القديمة
والضغاين المكنونة ولا يظهر الالفة الا بعد ملاقات الارواح قبل الاشباح يدل
عليه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم قال كانت الارواح جنودا مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف واما القرابة فهى المودة الصادقة
والنسبة السابقة ولا تصلح القرابة الا بحسن العشرة ولزوم الحرمة واداء الحقوق
والقرابة تحتاج الى المودة والمودة تستغنى عنها وذكر عن زين العابدين
سلام الله عليه قال معرفة ساعة مودة وثلثة ايام قرابة واشرف القرابات
من اوجب الله مودتها وفرض محبتها وتدل على طيب الولادة واخلاص التوحيد
وهى قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى واذا قامت القيامة بطلت الانساب وزالت الاحساب
تقطعت الاسباب الا نسب سيد الانبياء صلوات الله عليهم واله ونسب

ناقص است

المستحق اسم الرياسة والكيانى كتسليط الذكران على الاناث والاغنياء على تسليط
العلماء على اتباعهم والجنسى كتمليك الملوك غيرهم والقسرى كتسليط الرعاد
واللصوص على من يظفر بهم واما السياسة فهى النظر فى الدقايق ومعرفة
الحقايق وهيبة الخاصة مع صدق المحبة وانقياد قلوب العامة مع اظهار
الشفقة والعدل فى الرعية والقسم بالسوية واكرام الاعداء وترك التغافل
مع بذل الفضل وتقريب اهل الحق وتبعيد اهل الباطل وسوء الظن بالمتهم والوقف
عند الشبه واصل السياسة حفظ المملكة والرعاية لاجبابها بحسن التقدير
ولطف التدبير وهى عند الفلاسفة ثلثة اقسام مملكية وعامية والهية
اما المملكية فهى التى يحفظ فيها صورة العدل على ما شرعته السياسة الالهية وتتقبل
فى جميع افعالها واحوالها ما اتت به تلك الشريعة واما العامية فهى التى بها يحفظ
المعاملات والمشاركات والمعاشرات بين الكل واما الالهية فهى التى تحفظ صورة
العدل وصورة شكر المنعم فى جميع اجزاء العالم فى ساير الاوقات فى جميع احوالهم وحركاتهم
وتصرفاتهم واما السودد فهو العصمة من الذنوب والطهارة من العيوب وشرف
النسبة وكمال الخلقة وصيانة العرض وعفاف الطعم وسد الخلل [illegible] وعن الذلات
وعلو الهمة وحسن النية والنظر فى العواقب والصبر على [illegible]
وحفظ الواجبات وسخاوة النفس وشجاعة القلب وكظم وكف الاذى وبذل الندى
والعدل فى الاحكام والراى عند التجارب والسبق الى المكرمات والرغبة فى خيرات

وحسن الاشارة ولطف العبارة وشرح المعضلات وايضاح المشكلات
وكشف الشبهات ومن اراد شرايط السودد فليتامل آثار الانبياء وسير
الاوصياء فانهم السادة الكرام عليهم افضل التحية والسلم قال الله يصف العبد
المعصوم يحيى عليه السلم وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين وصحت الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
وانا اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع وقال صلى الله عليه وآله
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما فاهل الجنة سادة
لانهم المؤمنون والحسن والحسين سيدا السادات والوصي سيدهما وافضل
منهما فهو في الدرجة البالغة من السودد وفيما اوحى الله الى داود يا داود انا الله
لا اله الا انا ومحمد رسولي الى العرب فيقهر العجم ويفتح مشارق الارض الى مغاربها
هو آخر الانبياء وسيدهم وافضل الخلق واكرمهم على فطوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه
وطوبى لمن هاجر معه وطوبى لمن اقتدى به فرسول الله صلى الله عليه سيد الانبياء
ووصيه سيد الاوصياء وابنته سيدة النساء وسبطيه سيدا شباب
اهل الجنان وعترته سادات الامة وامته سادة الامم له النبوة والرسالة
والامامة والخلافة والسيادة والشهادة والوصية والوصاية والنقابة
والامارة والامامة والخلافة والسياسة والحكومة والقضية وهو الظل
الممدود والسبب المقصود والباب والحجاب وعنده علم الكتاب وفصل الخطاب

له فصاحة اللسان وحلاوة المنطق وسعة الصدر ونور السر وغزارة العلم وفضيلة
الحلم وقوة الحفظ ونفاذ الفهم وصفاء الذهن وكمال العقل ورد الجهل ورؤية
العواقب والصبر على النوايب ونصرة المصطفى والزهد في الدنيا والرغبة
في العقبى والانس بالمولى وصدق الدعوى وحصول المعنى وهو المرتضى في الاخرة
والاولى عند النبي المصطفى وايمة الهدى عليه وذريته صلوات الملك الاعلى

ذكر الحسب والنسب

قال الحافظ النسبة على وجوه
نسبة الاصول كالعناصر الاربعة وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ونسبة الولادة كقولهم ابن فلان وفلانة ونسبة التربية كقولهم ربيب فلان
وفلانة ونسبة التعليم والتاديب كقولهم تلميذ فلان وخريجه ونسبة الزمان
كقولهم ولد في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا في ساعة كذا ونسبة المكان كقولهم
عراقي او حجازي او شامي او مغربي او يماني واشباهها ونسبة البلاد كقولهم
بصري وكوفي ومكي ومدني واشكالها ونسبة الافعال كقولهم ضرب فلان او نقشه
او بناه او غرسه ونسبة العمر كقولهم ابن عشرين وابن ثلثين وابن اربعين ونحوها
ونسبة الشرف كقولهم عربي او قرشي او هاشمي او علوي وامثالها ونسبة
الملك كقولهم ملك فلان او عبده او داره ونظيرها ونسبة قرابة كقولهم اخو فلان
او اخته او عمه او خاله ونسبة نكاح كقولهم امراة فلان او عياله واهله ونسبة
احوال كقولهم صحة فلان او سقمه وفقره او غناه وعلى هذا يتصرف وجوه الانسا

والنسبة والاضافة قريبتان فى المعنى لان النسبة اضافة الشئ الى الشئ والاضافة
فى اللغة الامالة ومنه الضيف لميله الى من يختص به قرابة او مودة او معرفة
وذكروا ان رجلا من اصحاب الشافعى رحمه الله عليه دخل على الشيخ ابى الحسن الكرخى
رحمه الله فقال اتيتك بمعضلة فاثبت لها قال وما هى قال قول رسول الله
صلى الله عليه وآله من باع عبدا وله مال فماله للبايع الا ان يشترط المبتاع فقد
اثبت النبى صلى الله عليه المال للعبد فقال الشيخ اقول فيها قولا ممتنعا عند ذوى
التحصيل والتميز ان الاضافات تنحوا اربعة انحاء وتتشعب اربع شعب منها اضافة
الشئ الى نفسه كقولك نفس اليمين وعين اليقين ومنها اضافة البعض الى الكل
كقولك عرصة الدار وراس الجدار ومنها اضافة علم وتشهير كقولك تمر النخلة ولجام
البغلة ومنها اضافة تمليك وتسليط كقولك دار زيد ومال سعد فلما جاز
انتزاع المال من يد العبد من غير رضا وبعد من هوى علم انه اضافة علم وتشهير
لا اضافة تمليك وتسليط فهذه وجوه الاضافات لا غير وافضل الانساب
نسبة العرب لنزول افضل الكتب بلغتهم وبعثة افضل الرسل من جملتهم ووضع
افضل الشرايع بالفاظهم وكون اشرف الفضل فيما بينهم ثم نسبة قريش لانها اصول
الهاشميين واليهم اشار الرسول بالامامة فقوله عليه الائمة من قريش ما بقى منهم اثنان
خيارهم تبع لخيارهم وفجارهم تبع لفجارهم ثم نسبة الهاشميين لفخرها بسيد الانبيا
صلوات الله عليه وسيد الاوصيا سلام الله عليه ثم نسبة الرسول صلوات الله عليه

ناقص ظ

قال الحافظ السخاء على وجهين ظاهر وباطن اما الظاهر فالبذل والاعطاء
واما الباطن فطيبة النفس عند البذل وسعة الصدر مع العطاء ومنه قولهم ارض
سخاء اذا كانت لينة طيبة وقولهم سخوت نفسى وسخيت بنفسى اى طيبتها
وضده البخل وهو فى الظاهر منع الشئ عن المستحق وشكله التبذير وهو البذل لغير
المستحق وفى الباطن ضيق القلب عند البذل وكره النفس مع الاعطاء وشكل السخاء
الجود وهو الافضال فى جميع الاوقات على المستحق وغير المستحق وهو غاية السخاء
وضده الشح وهو الكره عند الاعطاء والمنع عنه وهو اشد البخل قال الله تعالى
اشحة عليكم يعنى اشدة والسخى الذى يعطى والبخيل الذى يمنع والجواد الذى يعطى
ويدل عليه ويامر به والشحيح الذى يمسك ويدعو اليه ويدل عليه والله تعالى موصوف
بالجود ومعروف بالكرم ومن اسمايه الجواد وهو الذى اعطى البر والفاجر وامر به
ومن اسمايه الواسع وهو الغنى وسعته جوده وجوده من غناه وبلغنا ان الله
تبارك وتعالى قال وعزتى وجلالى وجودى وكرمى وارتفاعى فوق خلقى لاقطعن
عن كل مومل غيرى بالاياس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربى
ولابعدنه من وصلى ايومل فى الشدايد غيرى والشدايد بيدى وانا الحى وترجوا غيرى
ويطوف بالفكر باب غيرى وبيدى مفاتيح الابواب وهى مغلقة وبابى مفتوح
لمن دعانى من الذى امكنى لنوايبه وقطعت رجاوه دونى ومن الذى قرع بابى فلم
افتح له ام يعلم من طرقته نايبة من نوايبى انه لا يملك احد كشفها الا من بعد اذنى فالى اراه

بامالہ معرضا عنی ومالی اراہ لاهیا عنی اجود بفضل علی من تولی عنی فکیف
لا اجود علی من تولانی اولیست الدنیا والاخرة لی اولیست الرحمة والفضل
بیدی اولیس الجود والکرم کلہ منی لو اعطیتہ جمیع امال اهل السموات والارض
ما انتقص من ملکی ذرة وکیف ینقص ملک انا خازنہ فیا بوسا للقانطین
من رحمتی ویا سوا تا لمن عصانی ولم یراقبنی ولم یسئلنی وکان ذا النون بن ابرهیم
المصری یقول عرف المطیعون عظمتک فخضعوا لک وسمع المذنبون کرمک
فطمعوا فیک وراء العارفون برک فهو لهوا علیک جودک بسط املی ولکرمک قل
عملی ثوابک املی فلک الحمد یا الهی وقال اللہ فی القران دلالة علی جودہ ودعوة
الی کرمہ وسئلوا اللہ من فضلہ وذم البخلاء فقال الذین یبخلون ویامرون الناس
بالبخل ویکتمون ما اتیهم اللہ من فضلہ وقال ها انتم هولاء تدعون لتنفقوا فی سبیل اللہ
فمنکم من یبخل ومن یبخل فانما یبخل عن نفسہ واللہ الغنی وانتم الفقراء وان تتولوا
عن البذل والانفاق یستبدل قوما غیرکم الموع منکم واسخا نفسا ثم لا یکونوا
امثالکم فی السخا والبخل وقال اللہ یمدح انصار المصطفی ویوثرون علی انفسهم
ولو کان بهم خصاصہ ومن یوق شح نفسہ فاولئک هم المفلحون قبل من اداء
الزکوة وقری الضیف واعطاء النایبة فقد وقی شح نفسہ ودل عبادہ علی
السخا باحسن الدلالات فقال من ذا الذی یقرض اللہ قرضا حسنا یعنی صادقا
محتسبا مخلصا فیضاعفہ لہ اضعافا کثیرة وهی ما لا غایة لہ واللہ یقبض ویبسط

یعنی یوسع ویضیق والیہ ترجعون وفی الماثور عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ والہ
قال السخا جمال المومن ومن استقصی فی هذا الباب لم یرد علی سید الرسل
صلی اللہ علیہ فی ابانتہ عن فضل السخاء والکرم وذم البخل واللوم یقول السخی
قریب من اللہ قریب من الناس قریب من الجنة بعید من النار والبخیل بعید
من اللہ بعید من الناس بعید من الجنة قریب من النار واستغرق تحت هذا
الکلام ما قال الفیلسوف فی مدح السخا حین یسئل عنہ فقال هو افضل درجات
القبول واشرف المنازل فی النفس والدعاء لہ مبذول فی المحافل والنفوس لہ
وامقة والالسن بحسن الذکر لہ عامرة ومن قول سید الانبیاء صلوات اللہ علیہ والہ
طعام الشحیح داء وطعام السخی دواء والسخاء علی وجوہ افضلها سخاوة المومن
بما وجب علیہ من اداء فرایض اللہ واقامة حدودہ وضدها بخل الکافر بما
یلزمہ من الایمان باللہ وبما جاء من عندہ ثم سخاوة الامام العادل بتنفید
احکام اللہ فی القریب والبعید بلا میل ولا محاباة وضدها بخل الامام
الجایر باقامة حدود اللہ واخذہ الرشا والسحت علیہ والحکم بغیر ما انزل اللہ
طمعا فی الدنیا وایثارا لها علی العقبی ثم سخاوة العلماء بما علمهم اللہ من احکام
الدین والشریعة وضدها بخلهم بما عندهم من العلوم وبیعها بالعاجل فعل الیهود
فیما کتموا من نعت المصطفی وصفاتہ وقد قیل من بخل بعلمہ ابتلی باحدی ثلث اما
ان ینسیہ واما ان یتبع سلطانا جایرا واما ان یموت فلا ینتفع بعلمہ ثم سخاوة

الزهاد بما عندهم من الدنیا ورفضها الی اربابها وضدها بخل الراغبین
بادنی شیء من الدنیا والحرص علیها مع طلابها ثم سخاوة الاوصیاء
الصدیقین بقوتهم وقوت عیالهم فعل الوصی المرتضی والزهرا وابنیهما
سبطی المصطفی علیهم السلم فی اطعام المسکین والیتیم والاسیر کل یوم صاعا من
الشعیر وضدها بخل من ناصبهم بما منحهم الرسول حتی تادی ذلک الی وحشة
البتول صلوات اللہ علیها وعلی ابیها وبعلها وبنیها ثم سخاوة الرسل علیهم السلام
بالانفس الشریفة فی بذل النصیحة للاولیاء والاعداء وتبلیغ الرسالة الی الفقراء
والاغنیاء والافضال علی الاقرب والابعد فی الشدة والرخاء وعن جابر
قال ما سئل رسول اللہ صلی اللہ علیہ والہ شیا قط فقال لا وضدها بخل من تجبر
علی الحق وتکبر علی الرسل ومال الی الدنیا واختار المقام فیها واخلد الی شهواتها
واتبع الهواء المردیة من الملوک والمتثبتین باعطاء حق الرسل والانقیاد لهم
بعد الادلة الواضحة وتسلیم الامر الیهم بعد البراهین الساطعة قال اللہ تعالی
ومن اظلم ممن افتری علی اللہ کذبا او قال اوحی الی ولم یوح الیہ شیء مثل مسیلمة لعنہ اللہ
قال سانزل مثل ما انزل اللہ یعنی ابن سعد بن ابی سرح علیہ غضب اللہ ثم سخاوة
الشهداء بما استحفظوا من الکتاب والامانات من نعوت المصطفی واخبارہ
مثل ابن سلام واصحابہ وضدها بخل من کتم النعوت وحرف الکلم وبدل الاحکام
اخذا للعرض الادنی وتمنیا للمغفرة بعد نبذ الکتاب ونقض العهود قال اللہ تعالی

ومن اظلم ممن کتم شهادة عندہ من اللہ وقال لا تکتموا الشهادة ومن یکتمها فانہ
اثم قلبہ واللہ بما تعملون علیم وقال عز ذکرہ ان الذین یکتمون ما انزلنا من البینات
والهدی من بعد ما بیناہ للناس فی الکتاب اولئک یلعنهم اللہ ویلعنهم اللاعنون الا الذین
تابوا یعنی من الکتمان واصلحوا یعنی واوضحوا ما شبهوا وافسدوہ بزخرفات
الاقاویل وتمویهات الاباطیل وبینوا یقول واظهروا المکتوم من نعوت سید الانبیاء
فاولئک اتوب علیهم یقول اتجاوز عنهم ما کتموا اذا ما ندموا علی ما صنعوا
وانا التواب الرحیم وکمال السخاء ایصال کل ذی حق الی حقہ فمن اتی
بهذہ الشرایط فقد بلغ اعلی درجات الاسخیاء ومن ضیع مفروضا علیہ او
اهمل حقا یلزمہ او خفر امانة فی عنقہ او کتم علما عندہ استحق سایلہ الجواب عنہ
فقد رضی بخسة البخلاء وخرج عن حکم الاولیاء فهذہ مراتب السخاء والجود ومنازل
البخل والشح علیہ بینا ما یروی فی هذا الباب عن الرسول صلی اللہ علیہ والہ والایمة
سلم اللہ علیهم وعلماء الامة وما نطق الکتاب وسئل بعضهم عن الجود قال التبرع
بالمعروف والاعطاء قبل المسئلة وذکر عن جعفر بن محمد علیهما السلم قال ان اللہ
وجوها من خلقہ خلقها لقضاء حوایج عبادہ یرون الجود مجدا والافضال مغنما
واللہ یحب مکارم الاخلاق وذکر عن العباس بن عبد المطلب رضی اللہ عنہ قال
افضل المال ما افاد ذخرا واورث ذکرا واوجب اجرا وفی الحدیث الجنة
دار الاسخیاء والنار دار البخلاء وقیل افضل البر اربعة الحلم فی الغضب

والجود في القلة والورع في الخلوة واستقبال العدو في الهزيمة وافضل اخلاق
الاحرار السخاء والحياء والصفا والوفاء والسخاء من اخلاق الخليل واعتقاد الذبيح
وسيرة الصديق وشريعة الكليم ومذهب المسيح وسنة الحبيب صلوات الله عليهم
اجمعين والسخاء من الكرم والكرم من العقل والعقل دليل الايمان والايمان في الجنة
والبخل من اللوم واللوم من الجهل والجهل ركن الكفر والكفر في النار وبالسخاء
يكسب العبد جميل الذكر وجزيل الاجر ويبلغ اعلى الدرجات وافضل الكرامات
وهو في زمرة المقربين في مقام الامن مع اشراف المتقين والاوصياء والصديقين
والانبياء والمرسلين من الاولين والاخرين

ذكر المروة والفتوة

قال الحافظ اتفق العلماء الذين على ان جماع المروة وكمال الفتوة في قول الله تعالى
عز ذكره ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى والعدل هو
الانصاف والاحسان هو التفضل وايتاء ذي القربى اعطاء القريب في الدين
او النسب حقه فهذا غاية المروة وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون والانتهاء عن الفواحش الظاهرة والباطنة وهي ما قبح
في اول العقل من المحظورات وما انكره الشرع وورد النهي عنه وهو ما قبح في
العقل استدلالا والبغي وهو طلب ما ليس لك من المنازل والمراتب والخروج على
ائمة العدل والاتعاظ بمواعظ الله فهذه غاية الفتوة والمروة اثنان مروة
دين ومروة دنيا اما الدينية فتقوى الله في الظاهر والباطن والصبر على البلاء

الدنيوي فكف الاذى عن القريب والبعيد وبذل الندى في العسر واليسر وانجاز
الوعد للولي والعدو وكتمان السر للبر والفاجر وحسن المعاشرة في السفر والحضر
وطلاقة الوجه في الشرف والضعة وطيب الكلام في الصحة والمرض والذب
عن الجار في القرب والبعد ومراعات الصديق في السر والجهر وقيل المروة الحلم
عند الغضب والعفو عند القدرة وقيل المروة مروتان مروة سفر ومروة حضر
اما مروة السفر فبذل الزاد وقلة الخلاف على الاصحاب وكثرة المزاح في غير
سخطة الرب ودوام الذكر في كل مصعد ومهبط وقيام وقعود واما مروة
الحضر والادمان الى المسجد وقراة القران ومحادثة الاخوان ومجالسة العلماء
والنظر في الفقه والمحافظة على الصلوة في الجماعة وسيل امير المومنين عليه السلم
عن الفتوة فقال الصفاء والسخاء وترك الجفا وكمال الفتوة صيانة العرض
وموافقة الحق ومخالفة الباطل والوفاء بالعهد والعفو عند القدرة والشجاعة
عند الحرب وحفظ اللسان وغض البصر والسخاوة في بذل المال وصدق المعاملة
مع الله وصغار الهمة واحتمال المكاره مع اعتقاد المنة وصحبة الابرار ومفارقة
الفجار ومجالسة العلماء ومنادبة الادباء وسيل بعضهم عن الفتوة فقال هو

بدلوا بالحلم والتاوه والانابه والشكر ... لم ... فتوة بهذه الخصال بميزه
وهي سيرة وصي الكليم قال الله تعالى واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ
مجمع البحرين فكان انيس الكليم في الحضر ورفيقه في السفر وحامل زاده وطالب
مقصوده والامين على امره وهذه الافعال من اركان الفتوة وهي من اخلاق
سيد الاوصياء وهو سيد الفتيان بدلالة الصوت المسموع من السماء لا فتى
الا علي لا سيف الا ذو الفقار وقد جمع عليه السلم افضل اخلاق الفتيان
من نصر الحق وقمع الباطل وقرى الضيف والصوم في الصيف والضرب
بين يدي المصطفى بالسيف وانجاز مواعيده وقضاء ديونه والخلافة
له في هجرته والمحافظة على حرمه والرعاية لاسبابه في حرمه وحفظ
راية الهدى في خيبره واظهار دعوته وذكر براته من اعدائه في اجل
المشاهد واعظم المواقف فهو صاحب المروة والمقدم في الفتوة
شبيه الرسول باب البشر علما وفهما وبالرسول المعمر شكرا واستقامة
وبالخليل جودا وسخاء وبالكليم صلابة وشوقا وبهرون فصاحة وبلاغة
وبسليمان علما وفهما وبالمسيح زهدا وعبادة فمن اراد الفتوة والتمسك

قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال تعالى فان حاجوك
فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا يعني اعرضوا عن قبول الاسلام
فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد وقال تعالى يذكر منته
على المومنين وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل
عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من
قبل يعني من قبل هذا الكتاب وهذا النبي وفي هذا يعني في هذا الكتاب
المنزل على النبي المرسل وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة
واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله
الاسلام وقال تعالى اجلاله افغير دين الله تبغون وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها واليه ترجعون وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقال عز من قايل دالة الحبيبه

قال ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا من المسلمين وقال تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين والاسلام هو دين الله ودين
ملايكته ودين النبيين والمرسلين واليه دعاء الخلق اجمعين والايمان
والاسلام واحد لان الايمان اسم لجميع الطاعات المفروضة على العباد
واول الاسلام الشهادة لله بالوحدانية وهي افضل الطاعات وكل مؤمن
مسلم وليس كل مسلم مؤمن قال الله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقال تعالى ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
فهم مسلمون وقال تعالى يصف الصالحات من النساء مسلمات مؤمنات
يعني مقرات بالالسن مصدقات بالقلب وفي المأثور عن رسول الله صلى الله عليه
قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فدخل تحت هذه الكلمة جميع ما يلزم
العبد من اداء مفروض واجتناب محظور لان اقامة المامور به مما يعني العبد
وارتكاب المنهي عنه مما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافا
دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم
ودعوتهم تحيط بما وراهم وليس شيء اولى بالعبد من التمسك بدين الله والاعتصام

بحبله ولا يغتر بالاقاويل المزخرفة من شبه الملحدين وتمويهات المضلين
فان الزمان زمان سوء لا يزال يتحير العاقل في دولة الباطل ومحن الحق
والحق منصور والباطل مقهور والعاقبة للتقوى والاخرة خير من الاولى
ودين الله احق واولى وما عند الله اقرب وادنى

ذكر الاحسان

قال الحافظ رحمه الله الاحسان فعل
محمود يحسنه العقل والشرع وهو زارع المودة وعامر المحبة وواصل
العداوة وناشر الذكر يدل عليه قول المصطفى صلى الله عليه وآله جبلت
القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وذكر عن
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم قال ما احسنت الى احد ولا
اساءت اليه لان الله تعالى يقول ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اساءتم فلها وافضل احسان العبد توحيد الله عز وجل واجتناب الشرك
ونشر آلايه ونعمايه وذكر اياديه واحسانه واثبات فضله وعدله وموالاة
اوليايه ومعادات اعدايه واظهار حججه وايضاح دلايله وتصديق
رسله وكتبه ثم معرفة حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله واتباع سننه
والتاديب بادابه واظهار فضايله واثبات محاسنه وتعظيم عترته

وتفضيل اولاده وحب اصحابه والشفقة على امته واعتقاد فضله على
الرسل الاكرمين والاملاك المقربين والصلاة عليه سرا وجهرا ثم بيعة ولاة
الامر والدلالة على احوالهم وتحقيق امامتهم والبراءة من اعدايهم وتحبيبهم
الى الامة فقد قال الصادق عليه السلم حببونا الى الامة جزانا صلى الله عليه لعن الله
من بغضنا الى امة جدنا ثم بر الوالدين وتوقيرهما على ضعفهما وكبرتهما
والتحري لمسرتهما وطلب مرضاتهما والتذلل بين يديهما فان الله سبحانه
قرن الاحسان اليهما بعبادته وترك الاشراك به قال الله تعالى واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وقال اشكر لي ولوالديك الي
المصير ثم رياضة النفس وتاديبها بالاخلاق الجميلة وصونها عما يشينها
وحملها على ما يزينها واتباع ما ينجيها واجتناب ما يوذيها وقهرها
عند الشهوات واتعابها في العبادات ومنعها عن الشبهات ثم معرفة
حقوق الاخوان من المؤمنين ببذل النفوس والاموال لهم وكف الاذى عنهم
وتفقد احوالهم وارادة الخير بهم والنصيحة لهم قولا وعقدا وفعلا والاستغفار
لذنوبهم ليلا ونهارا وذكرهم بالجميل غيبا وشهادة واقالة عثرتهم
سهوا ونسيانا ومن احسن الى احد فبنفسه بدا لان احسان المحسن لما

غيره زاده الى الجنة ومن اساء الى احد فعلى نفسه جنا لان اساءة المسيء
الى نفسه وغيره زاده الى النار الا ان يتوب ويعتذر وليس شيء اولى بالعبد
من الاحسان لانه سبب النشر والذكر والاجر والذخر والله يحبه لان اول
الاحسان منه وهو المحسن على الاطلاق وبالاحسان امر وعليه دل واليه
دعا قال واحسنوا ان الله يحب المحسنين ومدح المحسنين في كتابه
فقال بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن يعني من اخلص عمله لله وهو موحد
فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا وقال تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة يعني لا تغشاهم
كآبة ولا كسوف اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين وقال عز وجل ولله
ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى ثم اجمل اللفظ فقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان
قيل في معناه هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة ومن اسماء الله
الحسنى المحسن والقريب والقادر والكريم ومن صفات العبد الحب والحياء

والخوف والرجاء فاذا علمت انه محسن استجبت واذا علمت انه قريب استحييت واذا علمت انه قادر رخنت واذا علمت انه كريم رجوت وقيل النظر الى العبادة يورث الامتنان والنظر الى التوفيق يورث زيادة الاحسان لله ومعنى الاحسان الاخلاص له بالعبودية وتصفية الضماير وتصحيح الارادات فقد سال الامين جبرايل رسول الله صلى الله عليهما عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك دل على مقام الهيبة وذكر الجلال والعظمة ليحصل العمل على اليقين والصفوة ومن علامات المحسن كف الاذى وبذل الندى وحفظ الوفاء وعاقبة المحسن حسن الثناء وكثرة الدعاء وعاقبة المسيء الجفاء وكثرة البلاء والمحسن يجزى باحسانه والمسيء سيكفيه مساويه ومن احسن فله الحسنى ومن اساء فله السوء قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءا ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون وقيل من عم احسانه امن اعداؤه ومن حسنت لله خدمته تواترت من الله نصرته فالعاقل من اغتنم ايامه واحسن الى نفسه والى اخوانه وتزود من يومه لغده ولم يركن الى حسن حاله ولم يطمئن به

وذكر عن الصادق عليه السلام قال كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان والجاهل على من اغتر بايامه ونسي حظ نفسه وتاه في غفلته واعجب برايه فضل سعيه وهو يحسب انه يحسن صنعا حتى اذا انقضت ايامه وانقطعت اعوامه لا يذكر بخير ولا ينسب الى بر تعب في حياته وشقي عند وفاته ونسي في لحده لم تبك عليه عين ولم يرق له قلب قال الله تعالى فيمن سارت سيرته وعظمت بليته واستخدم عباد الله وخرب بلاده وذاق وبال امره وندم على كسب يده كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين جعلنا الله واياكم من المحسنين ووفقنا لما فيه النجاة يوم الدين

ذكر الاقرار

قال الحافظ رحمه الله الاقرار اثبات حق على نفسه وضده الجحود والانكار لما لزمك اثباته فمن اقر بما وجب الاقرار به استحق الكرامة والزلفة من الله تعالى الا ترى ان ادم صلى الله عليه وآله لما زل باكل الشجرة اقر واعترف بالذنب فاجتباه الله واصطفاه وهداه وابليس لما عصى امر وجحد طرده الله واذله واخزاه وقد قيل

ذنب وجحود اثمان عظيمان وقد مدح الله المعترفين بزلاتهم فقال واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا الايه ومن اقر بما عليه قبل خروجه من دار المحنة وسقوط التكليف عنه نفعه اقراره كقوم يونس عليه السلام لما عاينوا العذاب اقروا واخلصوا فكشف العذاب عنهم ومتعوا الى حين قال الله تعالى فلولا كانت قرية امنت يعني فلم تكن قرية امنت عند نزول العذاب فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وانما نفعهم ذلك لانه لم يكن ذلك عذاب اهلاك وانما كان ذلك تنبيها لهم ومن اقر بعد معاينة الحق وزوال الشبهة ولزوم الحجة لا ينفعه اقراره وقال الله عز اسمه فلما راوا باسنا وكفرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فكان ايمانه هناك اقرار لم يقرنه عقد ولم يحصل عمل وقال جبرائيل عليه السلام زاجرا له الان وقد عصيت قبل يعني وقد جحدت قبل هذا الوقت وكنت من المفسدين يعني من المصرين على جحودك والاقرار على اربعة اوجه

فرعون ملك الموت عليه حين نزل لقبض ارواحهم
قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
مع

منها ما ينفع في الدنيا ولا ينفع في الاخرة كاقرار المنافقين نفعهم ذلك باسقاط الجزية ورفع السيف عنهم وادخالهم في احكام الاسلام وغير ذلك مما انتفعوا به ومنها ما ينفع في الدنيا والاخرة وهو اقرار الموحدين المخلصين الذين ولدوا في الاسلام لهم الشرف والرفعة في دار الفناء والنجاة والمثوبة في دار البقاء ومنها ما ينفع في الاخرة ولا ينفع في الدنيا وهي اقرار من قرب اجله وحان حينه فاقر مخلصا نادما قبل معاينة الحق وسقوط التكليف وزوال الامر وفي الحديث من تاب قبل ان يغرغر تاب الله عليه وروى معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة وفيما يوثر عنه عليه السلام قال لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة قيل يا رسول الله فمن قالها في حيوته قال تلك اوجب واوجب وانما اراد عليه السلام بقوله عند موته يعني بقرب موته ولم يعن مع موته وقوله لقنوا موتاكم فالعقول دالة ان الميت لا يلقن وهو كلام التقريب كقول القايل للقاصد الى بيت الله الحرام فلان حاج ولم يحصل حجه بعد وكقولهم لمن خيف عليه بامر فادح فلان

بالكه اى سيهلك ومنها ما لا ينفع فى الدنيا ولا فى الاخرة وهو اقرار
من عاين بالحق وفارق المحنة قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا
الذين يموتون وهم كفار وقال قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا
ايمانهم لان الاقرار اقرار الغيب به النجاة واليقين بغير الغيب
وبه الولاية وقد قيل الاعتراف يهدم الاقتراف والتوبة تغسل الحوبة
قال الله تعالى ذكره اليه يصعد الكلم الطيب يعنى الاقرار الصادق
بالله وبما جاء من عنده والعمل الصالح يرفعه يعنى الاخلاص فى
الباطن فعلى العبد ان يقر بما عليه اقراره قبل يوم الندم وزوال
النعم وحلول النقم فان الخطر عظيم والامر قريب والمنقلب الى
ملك دايم او هلك دايم والله خير مسول وافضل مامول

قال الحافظ معنى الشهادة وحقيقتها تصديق
المدعى فيما ادعاه قال الله عز من قايل شهد الله انه لا اله الا هو يعنى
صدق انبياءه واولياءه فيما ادعوا من وحدانيته بما ابدع من عجايب
قدرته ودلايل وحدته وهى الشهادة الكبرى والشهادة على وجوه

منها شهادة العبد لله بالوحدانية وللرسل بالرسالة وللملايكة
بالعبودية والطهارة ولمحمد عليه السلم بالشرف والفضيلة والختم
والوسيلة وللخلفاء بالتقديم والامامة ولصاحب كل حق بحقه
شهادة واجبة فى عنق العبد ان كتمها بجحود او زيادة معنى فيها
او نقصان شرط منها فهو اثم مستحق للعقوبة قال الله عز ذكره
ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه ومعنى الكتمان
ما ذكرنا ومن شهد بما لا يعلم استوجب اللعنة والعقوبة
من الله تعالى قال الله تعالى فيما اوحى الى موسى عليه السلم لا تشهد
بما لا يعيه قلبك ولم يحط به علمك فانى اوقف اهل الشهادة
يوم القيامة على شهاداتهم فيغشيهم العذاب من فوقهم ومن
تحت ارجلهم حتى ياتوا بتصديق ما قالوا وفيما يوثر عن رسول الله
صلى الله عليه واله قال شاهد الزور لا يرفع قدمه عن موضعه حتى
يلعنه الرب عز وجل فوق سبع سموات وقال عليه السلم من كتم علما
سيل عنه الجم بلجام من النار ومعنى العلم ههنا الشهادة لان العلوم
حظرت بعض العلوم على اكثر الناس لقصورهم دونها واتفقت الامة

عليه ونطق القران به وقد قال النبى عليه الصلوة والسلم امرت ان اكلم
الناس على قدر عقولهم وقال عيسى بن مريم عليهما السلم لا تضع الحكمة فى غير
اهلها فتظلمها ولا تمنعها عن اهلها فتظلمهم واجل الشهادة شهادة
الله تعالى لنفسه بالوحدانية وهى الادلة الواضحة التى دل عباده
بها عليه ولانبيايه ورسله بالصدق والرسالة وهى ما ايدهم بها من المعجزات
والايات قال الله عز ذكره قل اى شى اكبر شهادة قل الله شهيد بينى
وبينكم وقال قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا وافضل شهادات العباد
شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
لانها كلمة التقوى والنعمة العظمى وبها المنة الكبرى والنجاة من البلاء
والفوز بدار البقاء وهى الشجرة الطيبة اصلها ثابت وفرعها
فى السماء توتى اكلها كل حين فطوبى لمن شهد بالحق ونطق بالصدق
قال الله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد
بالحق وهم يعلمون وويل لمن كتم شهادته وخان امانته قال الله تعالى
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وفيما يوثر عن رسول الله صلى الله عليه
من شهد ان لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ولا بد لهذه الشهادة من شرايط

~~ناقص~~

اربعة تصديق وتعظيم وحرمة وحلاوة فليس للمنافق تصديق ولا للمبتدع
تعظيم ولا للفاسق حرمة ولا للمراى حلاوة فعليك ان تتمسك بها
وتسال الله الثبات عليها فانها ثمن الجنة ومفتاحها ونور القيامة
ومصباحها وهى دعوة المرسلين وولاية المومنين ودلالة رب العالمين

ذكر التصديق

قال الحافظ رحمه الله التصديق
على ثلثة اوجه احدها تصديق اللسان وهى قول القايل لمن خاطبه
صدقت والثانى تصديق القلب وهى القبول مع الاعتماد عليه والثالث
تصديق العمل وهو التوفير والاتمام وقيل الناس شرع فى التصديق
متفاوت فى التحقيق واصل الايمان التصديق قال الله تعالى يحكى قول
اخوة يوسف حيث خاطبوا اباهم وما انت بمومن لنا يعنون
وما انت بمصدق لنا وقال فامن له لوط يعنى فصدق وقال
ولم تومن قلوبهم يعنى ولم تصدق ونظيرها فى القران كثير فمن صدق
الله ورسوله فقد اتى حقيقة الايمان وضد التصديق التكذيب
والتكذيب انكار اللسان وجحد القلب وتقصير العمل يدل عليه قولهم
وليث بعثر يصطاد الليوث اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

ومدح الله تعالى قوما بالتصديق وقال والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين
وروى ابو ذر عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ان عليا عليه السلام
اول من امن بي وصدقني واول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر
وهو الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال
يعسوب الظلمة وقال الله عز من قائل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعني اجله ويقال وفا بنذره ومنهم من ينتظر ليفي
وما بدلوا تبديلا وذم اقواما بالتكذيب قال ومن اظلم ممن كذب
على الله وكذب بالصدق اذ جاءه يعني التوحيد وقيل المراد
بالصادق هو المصطفى صلى الله عليه اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين
فكما ان التصديق اصل الايمان فالكذب اصل الكفر وكذب نفسك
عند مواعيدها الكاذبة واما نيها الباطلة وصدق بكل فيما وعد
واوعد في وعده الصادق ووعيده الحق فبالتصديق يستقيم العبد
على الطاعة ويستوجب الجنة وبالتكذيب يقع في المعصية ويزل عن
الدين ويستوجب النار ويخلد في الجحيم فنسال الله الثبات على التصديق

والاستقامة عليه ونعوذ بالله من التكذيب والميل اليه **ذكر
الصدق** قال الحافظ رحمه الله ليس شيء اجل من الصدق
واعلى رتبة من الصادق وهو انفع الاشياء في العاقبة واصله
وصف ما يجوز وصفه في تلك اللغة وعند بعضهم اخبار الشيء على ما
هو به مع الاعتقاد وضده الكذب ومعناه وصف ما لا يجوز وصفه
في لغة تلك **والصدق** على سبعة اوجه اوله صدق
التوحيد وهي لعامة العارفين والثاني صدق الطاعة وهو للمستقيمين
المخلصين والثالث صدق المعرفة وهو للواصلين المحققين والرابع صدق
الارادة وهو للزاهدين المتوكلين والخامس صدق الدعوى وهو
لجميع من ادعى فاقام البينة وقال فصحح المقالة والسادس
صدق الوعد وهو لمن وعد فانجز قال الله تعالى يمدح الذبيح عليه السلام
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
فبدا من فضائله بذكر صدقه لانه اعلى المنازل واجل المراتب والصادق
لا يامن على صدقه ولو مشى في الهواء او على الماء والسابع صدق الصديقين
ومقاعدهم عند المليك المقتدر وصحبتهم مع النبيين وهذا كمال درجات

الصدق ان ينتهي في الله وقيل ليس بصادق في حبه من لم يصبر على ضربه
فاجابه اخر بل ليس بصادق في حبه من لم يتلذذ بضربه وقيل ليس
بصادق في زهده من لم يوثر التفكر على كلام الخلق والخلوة على لقاء
الخلق والعبادة على خدمة الخلق وروى الحسن بن علي عليهما السلام
عن رسول الله صلى الله عليه واله قال الصدق طمانينة والكذب
ريبة وفيما يوثر عنه عليه السلام قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي
الى البر والبر يهدي الى الجنة واياكم والكذب فان الكذب
يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار والعرب تسمي البر صدقا
والبار صدوقا والكذب فجورا والكذاب فاجرا والصدق ربيع
القلوب وشعاع الضمير وزين الابرار وشرف الاحرار وقيل الصدق
قوة والكذب عجز والصدق زين والكذب شين وقيل من
صدق لسانه وصفا عمله وعقل بقلبه عن الله تعالى وهو عاقل مخلص
صادق ولن يبلغ العبد منازل الصديقين حتى يرى الدنيا بعين
الفناء والاخرة بعين البقاء ويوثر طاعة المولى على صحبة الخلق
ولزم الخلوة واستانس بالذكر ورفض العلائق بين خالقه وسكن بقلبه

معه واقام على بساط الصفاء وتضرع الى الله وافتقر اليه وتوكل عليه ووثق
بوعده ولا يبالي بالدنيا في يد من كانت فهنالك يبلغ مراتب الصدق
ويدعا صديقا في القيمة واصدق الصادقين الله رب العالمين ثم الرسل
السادة الاكرمون ثم الاوصياء والشهداء المعصومون ثم الامثل فالامثل
من المتقين قال الله تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقال عز وجل
ومن اصدق من الله حديثا ويقول الله تعالى بصف القيمة اذا
اعتذر المسيح عليه السلام من جرم قومه واستسلم لحكم خالقه هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم فليلزم العبد
الصدق فان عاقبته الجنة وليجتنب الكذب فان عاقبته النار

ذكر الدين ومعناه قال الحافظ رحمه الله
معنى الدين ما يخضع به العبد للمقصود والمعبود اعتقادا وتذللا ويدل
عليه قول الداعي يا من دانت له السموات والارض يعني خضعت من
ثنا الصادقين عليهم السلام سبحان من دانت لعظمته رقاب العظماء
والدين اسم لمعان شتى منها الطاعة قال الله تعالى وله الدين واصبا

يعني الطاعة الدايمة ومنه قول الشاعر وايام لنا غر طوال
عصينا الملك فيها ان ندينا يعني ان نطيع ومنها العادة يقال
العرب هذا دينه ودابه يعني عادته وسيرته ومنه قول الشاعر يصف
ناقة له تقول اذا رات لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني يعني عادته
ومنها القضاء قال الله عز وجل في قصة يوسف واخيه ما كان لياخذ
اخاه في دين الملك يعني في قضايه وحكمه ومنها الحساب قال الله تعالى
ذلك الدين القيم يعني الحساب المستقيم ومنها الجزاء قال الله تعالى
ملك يوم الدين قال صاحب التفسير يوم يدان الناس باعمالهم وقول
الواعظين كما تدين تدان اي كما تعمل تجزى ومنه قول الشاعر
كما يدين للفتى يوما يدان به من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا
ومنها العيد قال الله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
يعني عيدهم وسمي العيد دينا لان في عيد كل قوم ظهور دينهم ولانهم
يدينون بحفظ تلك الايام وان الله ذكر الاديان في القران فقال ان
الذين امنوا وهم من اتبع الملة الحنيفية وتمسك بالاسلام والذين
هادوا وهم من مال عن طريق موسى بن عمران عليه السلم بعد وفاته واختار

اليهودية الجابرة والصابئين وهم عبدة النجوم وقيل هم قوم اختاروا
من كل دين شيا والنصارى وهم من تنصر بعد عيسى عليه السلم وترك دينه
واختار النصرانية الضالة والمجوس وهم عبدة النيران والذين
اشركوا وهم الثنوية عبدة الاصنام ثم قال ان الله يفصل بينهم يوم
القيمة يعني يميز بالحكم والجزاء وهذه الاديان كلها باطلة الا الاسلام
فانه دين الله الذي امر به عباده ودعا اليه خلقه ودل عليه اولياءه
وبعث به رسله وانبياءه قال الله عز وجل شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال عز من قايل وما امروا الا ليعبدوا الله
يعني ليوحدوا الله مخلصين له الدين يعني مفردين معتقدين له الدين
حنفاء يعني خلصا وقيل مايلين عن الاديان كلها الا الدين الصحيح
ويقيموا الصلوة يعني يديمون اداءها ويصححون اعتقادها
ويوتون الزكوة يعني يقرون بها يودونها الى اربابها ثم قال وذلك
اشار الى الدين دين القيمة يعني دين الملايكة المقربين والرسل الاكرمين
القايمين بالدين وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله فاقم وجهك للدين

حنيفا يعني مايلا عن ساير الاديان الباطلة وقال عز وجل فاقم وجهك
للدين القيم يعني الثابت الواصب الدايم اللازم من قبل ان ياتي يوم لا
مرد له الاية وقال عز من قايل ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله يعني
فمن اصوب دينا واصح عقيدته واصفا نيته واخلص عمله لله عز وجل
وهو محسن يعني مصدق بالقلب واتبع ملة ابرهيم حنيفا يعني مستقيما
على الملة المرضية وقال الله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الاخرة من الخاسرين بعدم الثواب وحلول العقاب واعلم
ان صاحب الدين يحتاج الى شرايط كثيرة حتى يكون متدينا مرضيا
في دينه ومنها الاقرار بوحدانية الله تعالى مع التصديق واثبات
ربوبيته مع التعظيم واداء اوامره مع الاخلاص واجتناب نواهيه
مع الحرمة والورع في السر والعلانية والذكر في السراء والضراء والنصيحة
للاولياء والاعداء والشفقة على الاقرباء والابعداء والمساعدة والمواساة
في الشدة والرخاء واصل الدين التوحيد وهو معرفة الواحد القديم
نافيا عنه ما لا يليق به من الصفات والافعال منزها له عن الاشباه
والامثال ومن كمال الدين حسن القبول واتباع الرسول والتمسك بالاصول

واصول الدين ثمانية التوحيد والعدل والوعد والوعيد والاسماء
والاحكام واثبات النبوة والرسالة والقول بالامامة مع تفضيل الصحابة
من اهل الهجرة والنصرة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتولي لاولياء الله
والتبري من اعدايه فمن تمسك بهذه الاصول واستقام عليها فقد بلغ من الدين
اعلا سنامه وفاز بالحظ الوافر وفيما يوثر عن السلف لن يكمل عبد
حتى يوثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يوثر شهوته على دينه وخطب
رسول الله صلى الله عليه واله فقال في خطبته الا ان الدين النصيحة
لله ولرسوله ولايمة المسلمين عامة واصل الدين التوحيد وثباته
السنة وميدانه الطاعة ودليله العلم وقرينه الحلم واميره الحق
ووزيره الصدق وحارسه الصبر وسيرته الوقار وسريرته الصفاء
ولباسه التقوى وزينته الورع وسريره الزهد وتاجه التوكل ورداؤه
التفويض وسراجه المعرفة وشمعه اليقين وبيته الحكمة وداره الخلوة
وبستانه الفكرة وريحانه العبرة وطعامه الذكر وشرابه الشكر
ومايدته الرضا بالقضاء وثوابه الفردوس الاعلى وانصاره الابرار
واعداؤه الفجار وحافظه الجبار فطوبى لمن هداه الله الدين الحنيف

ويل لمن حرم ذلك وليس كل من طلب وجد ولا كل من وجد سلم لان الدنيا يدعوا الى الفتنة والشيطان يدعوا الى الخطية وامواج البلاء يضرب ليغرق العبد المتمسك بالدين فان عصمه الله كان من الفايزين وان خذله كان من الهالكين وصلوته على نبيه محمد واله الطاهرين

ذكر الملة

قال الحافظ رحمه الله الملة اسم لجميع الاديان الحق والباطل يدلك عليه قول العبد الامين شعيب عليه السلم حيث قال قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وقول الفتية الهادية اصحاب الكهف انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم وقد امر الله تعالى باتباع ملة ابرهيم عليه السلم فقال عز من قايل قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وليست الملة اخص بها الخليل دون ساير الرسل عليهم السلم يدل عليه قول الصديق يوسف المسجون عليه السلم حيث قال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله يعني برائت منها لانه لم يتلبس بكفر قط حتى تركها وهم بالاخرة هم كافرون ثم قال واتبعت ملة اباي ابرهيم واسحق ويعقوب فاضاف الملة اليهم جميعا ومعنى الملة هي الاثر المتبعة من المقتدى به ومعنى ملة ابرهيم اثاره وسننه وهي الكلمات التي امره الله تعالى بها فاتمهما من الاستدلال

على الصانع القديم حيث ابصر الشمس وراى القمر ونظر الى الكواكب وما ابتلى به من محاجات قومه ومناظرة اللعين نمروذ وذبح الولد الزكي اسمعيل والدعوة الى الله تعالى وتسليم النفس اليه حيث القي في النار والتوجه اليه بالاخلاص وساير ما اصابه من المحن فوقا الله تعالى فيها قولا وعقدا وفعلا فهذه الاشياء وساير من شرايعه واثاره الى امر الله تعالى باتباعها والحكمة في تخصيص الدعوة اليه ان العرب كانوا منتسبين اليه مفتخرين به دون ساير الرسل والبيت من بنايه والزمزم من اثار ولده وهو الذي دعا للحرم بالامن وللبيت بالطهارة ولذريته بالعصمة ولسكان مكة بالبركة لان سيد الرسل كان دعوته حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولان اليهود والنصارى كانوا من نسله والعجم كانوا متولين له لان ملوك العجم كان من اولاد يهودا بن يعقوب عليه السلم ولان الله تبارك وتعالى جعل في ذريته النبوة والكتاب ولانه دعا الله تعالى بابقاء ذكره واسمه فاعطاه الله ذلك وجعل كلمة باقية في عقبه ولان الرسل كانوا اخلاء الله واولياءه ولم يختص باسم الخلة احد سواه ولان العرب لم تجر فيهم الرسل ولم يتولوا سوى الخليل واولاده لهذه العلل

وغيرها امر الله تعالى باتباع ملته قال الله تعالى ان ابرهيم لحليم اواه منيب فمدحه الله تعالى بالعقل والثبات في الامر وكظم الغيظ وكف الغضب وبسط الرضا والتضرع الى الله تعالى في ساعات الغفلة والاعتذار له في السر والعلانية والتاوه من الشوق والترجع من الم الفراق وهو معنى الاواه والرجوع الى الله سبحانه في جميع الاحوال والاعتماد عليه في حصول الامال والاخلاص له في مواطن الاعمال وهو معنى المنيب وقد ذكره الله تعالى بالوفاء فقال وابرهيم الذي وفى قال صاحب التفسير قام لربه باستكمال الطاعة وقد نزهه الله من جميع الاديان الباطلة فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وكان عليه السلم يكنى ابا الضيفان وذكروا عن الحسن قال من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من ابرهيم فتمسك بملته واتبع اثره فانه نعم المقتدى والمصطفى اجتباه الله وهداه واصطفاه وارتضاه واثنى عليه في الاخرين وانه في الاخرة لمن الصالحين

ذكر الفطرة

قال الحافظ رحمه الله الفطرة والصبغة اسمان للدين الحنيفي قال الله تعالى صبغة الله يعني الزموا دين الله ابطالا لقول اليهود والنصارى

حيث قالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا وسمي الدين صبغة لان الاصباغ اخلاط مختلفة **والدين** معان شتى اصلها التصديق في القلب والاخلاص وساير الافعال وفرعها الشهادة لله تعالى بالوحدانية والاقرار بالربوبية والوقار بالعبودية وغير ذلك من شرايط العقل والقول والفعل والفطرة هي الخلقة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله فاقم وجهك للدين حنيفا بين ما اوجب القيام به فقال فطرة الله التي فطر الناس عليها ومنه قول رسول الله صلى الله عليه كل مولود ولد على الفطرة لم يعن الا الدين الذي امره الله تعالى به وقيل على خلقة يمكن للمستدل الاستدلال بها على الصانع فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه يعني يدعيانه اليها حتى يقبلها منهما تقليدا ومعنى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها يعني على هيئة يمكنهم اتباعها لانه لو خلقهم عليها لكانوا مجبورين معذورين ولو كانوا كذلك لبطل الزجر والتكليف والنهي والامر والترغيب والترهيب والوعد والوعيد وهذا ما ينكره العقل ولا يحققه الشرع فاعلم رشيدا

ذكر الطاعة

قال الحافظ رحمه الله الطاعة على ثلثة اوجه طاعة الله تعالى باعتقاد وحدته واثبات ربوبيته واخلاص

العبودية له ونشر الايه ونعايه وماشاكلها وطاعة الرسول باثبات
نبوته وتصديق رسالته وتحقيق شريعته واتباع سنته واثبات فضايله
واعتقاد حقوقه وما اشبههما وطاعة ولي الامر بتجديد بيعته واظهار
نصرته والموافقة معه ايام محنته وغير ذلك مما يلزم من حقوقه قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فمن اطاع الله تعالى استوجب الرضا والرحمة ومن اطاع الرسول
استحق الشفاعة والكرامة ومن اطاع ولي الامر ادرك الظفر والنصرة
ومن عصى الله استوجب اللعنة والقطيعة ومن عصى الرسول حرم
الشفاعة والقربة قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها الايه ومن عصى ولي الامر عصى عن الحق وبقي في الشبهة
ولقي الله تعالى وهو عليه غضبان قال الله تعالى ومن كان في هذه
اعمى قيل عن معرفة ولي الامر فهو في الاخرة اعمى يعني عن الثواب والكرامة
واضل سبيلا يعني عن الجنة كما في الدنيا عن الحق وقال امير المومنين رضي الله
في بعض كلامه لسويد بن غفلة اطع الامام وان كان عبدا حبشيا مجدعا
ان ضربك فاصبر وان حرمك فاصبر وان امرك بامر ينقص دينك فقل دمي

دون ديني لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق وانما اراد عليه السلام
بقوله وان كان عبدا حبشيا على التمثيل لا على التحقيق لان الامام
لا يكون الا قرشيا بدلالة قول المصطفى عليه السلم الايمة من قريش
والطاعة على ثلثة اوجه دايم وموقت وحوادث فالدايم
مثل التوحيد وشرايطه والاخلاص والتوكل والصبر والرضا والتسليم
والموقت مثل الصوم والصلاة والحج والزكوة والحوادث
الواقعة مثل اطعام السغبان وكسوة العريان واغاثة اللهفان
وما شاكلها من فروض على الكفاية ان قام بها بعض الناس
سقط عن الباقين وان ضيعوها لزمتهم العقوبة اجمعين
وقيل الطاعة على وجهين ظاهرة وباطنة اما الظاهرة
فمثل الشهادة لله والاقرار به وساير الطاعات التي يلزم
العبد اداءها ظاهرا واما الباطنة كاعتقاد هذه الشهادة
واخلاصها والاستقامة عليها واما طاعة المراة للزوج والولد
للوالدين والرعية للراعي فانها داخلة في جملة ما ذكرناه لانه قد
سبق الامر بها من الله تعالى وضد الطاعة المعصية وهي مقسومة

على اقسام الطاعة لا يشتبه على المناظر فيها وقيل من اطاع نفسه
في الاباحات فقد اطمعها في الشبهات ومن اطاعها في الشبهات
فقد اطمعها في الحرام ومن اطاعها في الحرام استحق للعقوبة من الله
تعالى الا ان يتوب ويعتذر وسيل بعض المريدين عن حقيقة
الطاعة فقال احتمال الاذى في خلاف الهوى لوجه الملك
الاعلى وقال سري لا تستقل طاعة الرحمن بارخص الاثمان
مع راحة الابدان ومعصية الرحمن باغلا الاثمان مع تعب الابدان
وعن بعضهم قال طاعة الله شرف مبين والاعتصام به حصن
متين وقيل طاعة المتقي جنة المجتدي وقال ابو يزيد
البسطامي شيان من الله تعالى وشيان من العبد فمن الله جل ذكره
المحبوب والمكروه ومن العبد الطاعة والمعصية ومن كان مع
محبوب الله شاكرا كان طاعته مقبولة ومن كان في مكروهه
صابرا كانت معصيته مغفورة وقال المحاسبي
اصل الطاعة الورع واصل الورع التقى واصل التقى محاسبة
النفس واصل محاسبة النفس الخوف والرجا واصل الخوف

والرجاء معرفة الوعد والوعيد واصل معرفة الوعد والوعيد ذكر عظم
الثواب وشدة العقاب واصل ذلك العبر والفكر وعن بعضهم قال
الطاعة مخزونة في خزاين الله مفتاحها الدعاء واسنانها لقمة الحلال
وفيما اوصى به لقمن ابنه قال يا بني اتخذ طاعة الله تجارة ياتيك الارباح
من غير بضاعة قال الله تعالى في التورية انا الله لا اله الا انا قلوب الملوك
ونواصيهم بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة
فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وفي الماثور عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلوته
وصيامه وصدقته وتلاوته القران ومن عصى الله فقد نسي الله سبحانه وان
كثرت صلوته وصيامه وصدقته وتلاوته القران وفيما قال الله في التورية
يا ابن ادم من ذكرني بالطاعة ذكرته بالرحمة ومن ذكرني بالمعصية ذكرته
باللعنة فالزم طاعتي واحذر معصيتي وقرات في حكمة لقمن رضي الله انه
قال لابنه يا بني عليك بالدعاء والتضرع الى ربك فان كل خير مفتاح
بابه الدعاء والتضرع اذا كنت مطيعا لربك فانه من استفتح بابا به
بغير الطاعة لم يفتح له ومن استفتحه بمفتاحه وهي الطاعة لم يلبث حتى
يفتح له الا ترى ان ابواب الدنيا ومغاليقها انما يفتح بمفاتيحها كذلك
خزاين الله فان باب خزاين الله الرحمة ومفتاح الرحمة الدعاء مع الطاعة
فمن حفظ المفتاح فتح به الباب اذا انتهى اليه فدخل الخزاين واصاب حاجته
وما لم يخطر له على بال ومن ضيع المفتاح طال عناؤه حتى يقدر على فتح الباب
ان قدر ولا يستقيم العبد على الطاعة ولا يسلم من المعصية الا بملازمة الخلوة
وخمول الذكر ونسيان الخلق وذكر العواقب والتمسك بالسنة وترك الشهوات

ورفض اللذات ومخالفة الهوى ومعرفة الزمان والصبر على محن الايام
وقصر الامل وذكر الاجل والقناعة بالقسمة العادلة والرضا بالقدر
والاستسلام للحكم الوارد من الملك العادل وتفويض امره الى الله تعالى
وصدق التوكل عليه واليقين بوعده ووعيده وذكر اثار الرسول ومصابيح
العترة الطاهرة وسير الصالحين من اشياعهم واتباعهم ولا يبلغ هذه
الرتبة الا بترك طلب الرياسة فقد قيل طلب الرياسة راس حب
الدنيا وربما زهد العبد في المطعم والملبس وهجر المركب والمسكن ولا
يزهد في الرياسة وليس للشيطان سلاح انفذ في العبد من حب الرياسة
والميل اليها فان الخلف حجاب عن الحق وما رايت عالما رشيدا ولا
عبدا منيبا ولا عاقلا لبيبا الا وكان اكثر كلامه تزهيد اخوانه في الرياسة لانها
سبب الكبر ومحل البلاء ولم يجر على ال الرسول عليهم السلم من الظلم والتشديد والقهر
والتشريد من اعدائهم الا بحب الرياسة فليتدبر العاقل من نفسه وليتفكر
في عاقبته وليلزم طاعة ربه فانها سبب الرحمة ومفتاح الجنة وبها بقاء
النعمة والخروج من المحنة والبشرى عند الموت والنور في القبر
والركوب في المحشر والنجاة من الحساب وثقل الميزان وشفاعة
المصطفى والسبق على الصراط والنجاة من النار ودخول الجنة والرفعة
في الدرجات والزيادة في الكرامات والمعصية سبب اللعنة ومفتاح
العقوبة والوقوع في المحنة وبها زوال النعمة وحلول النقمة وكرب الموت
وحسرة الفوت وضيق القبر والعمى في المحشر وشدة الحساب وخفة
الميزان وحرمان الشفاعة والحيرة في الظلمة وفوت الجنان ودخول النيران
والتسفل في الدركات والزيادة في العقوبات قال الله تعالى عبدي ان لم

تفعل امري فلا تاكل من رزقي وان عصيتني فاخرج من ملكي وان لم ترض بقضائي
فالتمس ربا غيري واعلم انه لو اجتمع اهل السموات والارض
على الطاعة ما زادت في ملك الملك القديم ذرة واحدة ولو اجتمعوا
على معصيته ما انتقص من ملكه ذرة واحدة لانه ملك غني لا ينفعه
طاعة المطيعين ولا يضره معصية العاصين قال الله تعالى لنبيه عليه السلم
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا يعني اعرضوا عن الطاعة
فانما عليه ما حمل يعني من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من قبولها وان تطيعوه
في الدنيا تهتدوا في الاخرة الى الجنة ما على الرسول الا البلاغ جعلنا الله
واياكم من المطيعين برحمته انه ولي ذلك والقادر عليه

ذكر العبادة

قال الحافظ رحمه الله العبادة اسم لما تعبد الله به
عباده من اداء امر واجتناب نهي واصلها فعل يرجع عن قصد صاحبه
بالربوبية لشئ وقيل هي الاقرار بالعبودية مع اظهار الفقر والحاجة
عن بعض الصالحين اصل العبادة اربعة صحة الارادة وقصر
الامل وذكر موت النجاة والاستعداد للموت وعن بعضهم انها على
ثلثة مراتب سري وعلمي وفعلي اما السري فعلى ثلثة اوجه حراسة
القلب وحفظ الارادة والتفكر في العواقب واما العلمي فعلى
ثلثة اوجه التعلم بالحرمة والتعليم بالنصيحة والدلالة على الحق واما
الفعلي فعلى ثلثة اوجه مراعات الوقت وتعظيم الفعل والاستقامة
حتى الموت واعلم ان منازل العباد سبعة اولها درجة التوحيد
والثاني موافقة احكام المصطفى صلى الله عليه واله والثالث وفاء المامور به

مع اجتناب المنهي عنه حسب ما ورد في الشرع والرابع حفظ الحجة في الاباحات
والخامس استقامة الاخلاق وهي درجة الصدق والسادس مرتبة النبوة و
السابع شرف الرسالة وهي اشرف مراتب العباد وعند بعضهم اول
المراتب الانتباه عن الغفلة ثم حياء المراقبة ثم التوبة بعد الحوبة
والرياضة بعد الاوبة ثم خوف الوعيد ثم رجاء الوعد ثم جهد العبادة
ثم محاربة الشيطان ثم مخالفة الهوى ثم الصبر على البلاء ثم الرضاء
بالقضاء ثم شكر العطاء ثم القناعة بالقسمة ثم السخاوة في القلة
والكثرة ثم الايثار بالشفقة ثم حسن التوكل ثم التفويض وهو ترك
المخاطرة ثم التسليم وهو النزول عند الحكم ثم اليقين وهو الطمانينة
بالوعد ثم الاخلاص وهو الصفاء عن كدورة الرياء ثم حلاوة الذكر ثم الانس في
الخلوة ثم فراغة القلب ثم رؤية المنة ثم الشوق والحرقة ثم الانابة وهي
الرجوع الى الله في جميع الاحوال ثم نسيان الخلق ثم سعة الصدر ثم حسن الظن
ثم الزهد ثم قصر الامل ثم المحبة وهي الاشتغال عن الخلق والانفراد مع
الحق ثم التفكر في العظمة ثم ذكر سوابق البر ثم يقين المشاهدة ثم سرور
الوصال ثم لطف المكاشفة ثم انس الصحبة ثم راحة المجالسة ثم نسيم
القربة ثم رياح التعطف ثم عرض المملكة ثم موت الاشباح ثم حياة الارواح
ثم مقام الهيبة ثم خرس اللسان وانقطاع البيان ثم فتح الابواب مع كشف الحجاب
ثم لطف العتاب ثم ورود الانوار على الاسرار ثم مقام الفناء وسئل الشبلي
عن معناه فقال استعجام فنائك على اوصافك واشتغال الكل منه بكليتك
فاذا غاب التشبيه عن الوصف صفت الجوهرة للاكف قيل والبقاء

قال من فني الفناء عن اوهامه ادرك البقاء بتمامه ثم انشا شعر

غبت عني فما احس بنفسي وتلاشيت صفاتي الموصوفه فانا اليوم غايب عن جميع
ليس الا العبادة الملهوفه فهذه منازل العباد في العبادة الى ان يصلوا الى
معبودهم وقيل الناس في العبادة على ثلثة طبقات فمنهم من يعبد الله
على الخوف وعلامتهم الهرب من الخلق والبكاء في الخلوة وكثرة التضرع ونحول
الجسم وطول السهر ودوام السكوت وترك الشبه ومنهم من تعبده على الرجاء
وعلامتهم جهد العبادة ودوام الخدمة وزيادة البر وحفظ السر والنصيحة
للخلق ومنهم من تعبده على المحبة وعلامتهم حلاوة الذكر وايثار الطاعة
ونشر الالاء وموالات الاولياء ومعادات الاعداء وذكروا ان عمر بن الخطاب
كان جالسا ذات يوم وحوله المهاجرون والانصار وفي القوم علي بن ابي طالب
عليه السلم فسالهم عن افضل الاعمال فمنهم من قال قراءة القران ومنهم من قال طلب العلم
ومنهم من قال الصلوة ومنهم من قال الصيام واكثروا الاجوبة وامير المومنين صلع
ساكت فنظر اليه مستفتيا فقال امير المومنين عليه السلم ان من العبادة تركا لها
قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه اذا اضرت النوافل بالفرايض فارفضوها
اليقين معون الرسالة قد تكذب الهيوف اصحابه ولا يغش العقل من انتصحه
بينكم وبين الموعظة حجاب من الغفلة كل معجل يسال الانظار وكل مؤجل يتعلل
بالتسويف عالمكم مسرف وغافلكم مزداد قد قطع القران عذر المغترين فالزم
العبادة واختر لها العزلة فانه قيل العبادة حرفة وحانوتها الخلوة والتها
المجاعة وقد قال المصطفى صلى الله عليه واله ما اوحي الي ان اجمع المال وكن من
التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين

ذكر الله

قال الحافظ رحمه الله الرب اسم لما ذهب الله سبحانه

اليه عباده من قول وعقد وفضل ومو احسان على الابتداء لايشوبه من ولا اذى
والبرّ فعل البرّ والبرّ في لغة العرب الغالب ومنه قول الشاعر
اذا تعاطا الرجال مجدا ايدهم سبقة المبرّ وهو على لسان العامة من غلب
نفسه وقهر هواها وكسر شهوتها وحملها على ما يقرّبها الى الله تعالى ويبعدها من
سخطه والبرّ في القران على ستة معان اولها التوحيد وترك الشرك قال
الله عز وجل ليس البرّ ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية يقول
ليس البارّ من ولّا وجهه قبل المشرق والمغرب ولكن البارّ من صدق بالله وحده
لاشريك له واليوم الاخر يعني وصدق بيوم الجزاء لاهل الطاعة والمعصية
والملايكة يعني وصدق بالملايكة وعبودتها والكتاب يعني وصدق بالكتب
المنزلة على الرسل المبعوثين الى الخلق والنبيين يعني وصدق برسالة
النبيين وصدقهم في دعواهم والمعنى الثاني البرّ التقوى قال الله تعالى
وليس البرّ بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البرّ من اتقى يعني ولكن
البار من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون
والمعنى الثالث البر فعل الطاعة قال الله عز اسمه تعاونوا على البرّ والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يقول تعاونوا على فعل الطاعة وترك
المعصية ولا تعاونوا على ترك الطاعة وارتكاب المعصية والمعنى
الرابع اتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الله عز من قايل اتامرون الناس
بالبرّ يعني باتباع محمد صلى الله عليه واله وتنسون انفسكم يعني وتتركون حظها
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون والمعنى الخامس البرّ هو كمال الطاعة وغايتها
قال الله عز وجل لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون يقول لن تبلغوا كمال
الطاعة ولن تدركوا غايتها حتى تبذلوا انفس الاشيا عندكم واحبها

اليكم ومنهم من جعل البرّ هاهنا الجنة والله اعلم ولا يدخل العبد الجنة
الا باقامة افضل الطاعات وهو التوحيد وترك الشرك الموجب للخلود
في النار والمعنى السادس برّ الوالدين والاحسان اليهما قال الله تعالى
يثني على صفيه المطهر يحيى عليه السلم وبرّا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا
وقال يحكي قول العبد المبارك عيسى عليه السلم وبرّا بوالدتي ولم يجعلني جبارا
شقيا والبرّ هو الصدق عند اهل اللسان فمن قولهم صدقت وبررت
وكذبت وفجرت وهذا الطاي يقول

ابلُ معاذيرَ من ياتيك متعذرا ان برّ عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا

ومن اسماء الله تعالى البرّ والبارّ وهو اللطيف بعباده المومنين المحسن
اليهم المتفضل عليهم قوله انه هو البرّ الرحيم وفيما يوثر عن رسول الله صلى الله عليه
البرّ لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يغنى كن كما شيت كما تدين تدان و
قيل ثلثة من اخلاق الابرار الاستعداد للموت والرضا بالكفاف و
التفويض الى الله تعالى في حالات الدنيا وقيل دخل ابن السماك على هرون
فقال له عظني قال من يزرع الشوك لا يحصد العنب اترجون منازل الابرار
بعمل الفجار هيهات للجنة قوم اخرون ولهم اعمال غير ما تعملون ثم قال طلبت
العلم سنين فتفكرت في ابليس فاستغنت عن العلم وطلبت الجلاد سنين فتفكرت
في قارون فاستغنت عن المال فما رايت شيا يقربني الى الله عز وجل غير قلب
ورع ولسان صادق وبدن صابر ثم تلا هذه الاية احشروا الذين ظلموا
وازواجهم فبكا هرون وفيما اوصى به لقمن ابنه عليه السلم قال يا بني ان اردت ان تكون
من الابرار فاثر محبة الله سبحانه على هواك كفعل الناصح المرضي لربه عز وجل

واخترا البرّ على الفجور كفعل المومن الزكي واخترا الوفا على الغدر فعل
الامين الوفي ولا ترضى نفسك بالقليل من طاعة الله فعل المهين الوني واجتهد
له في عبادته فعل الحريص الحفي واذكر ربك في كل لحظة فعل العابد التقي وجز
الليل والنهار اجزا فعل العاقل النقي واياك واللوم فعل الواضع الدني وعليك
بالسماحة ما اطلت وقلبك منشرح بالخلف من الله تعالى فعل المومن الرضي اياك
وما يعتذر منه كيما تعلوا وتهتدي وقيل افضل البرّ اربعة الحلم في الغضب والجود
في القلة والكثرة والورع في الخلوة واستقبال العدو في الهزيمة وفي الماثور عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من البرّ كتمان المصايب وقيل خمسة من كنوز
البرّ كتمان الفقر وكتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان العبادة وكتمان البرّ
ولن يبلغ العبد منازل الابرار الا باداء ما فرض الله عليه واجتناب ما نهى
الله سبحانه عنه مع اخلاص الضماير وصدق السراير وتعظيم الامر وسخاوة
النفس وسلامة الصدور والشفقة على الخلق ومخالفة ابناء الدنيا وموافقة
طلاب العقبى فان الجنة دار الابرار والنار دار الفجار اعاذنا الله واياكم
من النار واحلنا واياكم دار القرار

ذكر التوحيد

قال الحافظ رحمه الله التوحيد معرفة الواحد بالادلة الواضحة والاقرار
به والعمل له ولا يصح الا بعد انقطاع العبارة والاشارة لان الاشارة ايما
والايما تحصيل والحق ورآ التحصيل واذا تكلم المتكلم بالاشارة لابد للاشارة
من مشار يشير اليه واذا قلت بالمشار جمعت في كلامك الفاظا منفية
عن صفة القديم فاوله انك جعلت له مكانا فاشرت الى مكانه والثاني
جعلت له حدا فاشرت الى حده والمشار يكون مدركا مخاطبه اما بالفهم
او الوهم والحق خارج من الافهام وعلومها والاوهام ودقايقها وسيل

الصادق عليه عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تجوز على الله سبحانه
ما جاز عليك والعدل ان لا تنسب اليه ما لامك عليه فقد جمع علمه في هاتين
الكلمتين جمل حقايق التوحيد وكان امير المومنين عليه السلم يقول سبحان من جعل
معرفة العارفين بعجزهم عن الشكر شكرا كما جعل علم العالمين بان لا يدركوه ايمانا
سبحانك ربي ما اعظم ملكك وسيل جنيد عن التوحيد فقال توحيد
افراد القدم عن الحدث ونفي ما علم وجهل وان يكون مكان الجميع اراد والله اعلم بقوله
وان يكون مكان الجميع ان العالم محتاج الى حفظه وامساكه ويبقى بابقايه والخلق
يفزعون اليه عند حلول النوايب ونزول المصايب لانه الغني بذاته
لا يحتاج الى معين ولا يستعين بظهير وسيل بعض المريدين عن حقيقة التوحيد
واقسامه فقال التوحيد لفظ جامع يجمع معاني الوحدانية والاحدانية والفردانية
ثم يتشعب منه الى توحيد الافعال وتوحيد الاقرار وتوحيد الاعتقاد ففي الافعال
توحيد الوحدانية وفي الاقرار توحيد الاحدانية وفي الاعتقاد توحيد الفردانية
واصل التوحيد معرفة الواحد فكما ان المعروف قد احاط بما كان في الدنيا والاخره
والزم كل متحرك وساكن من الخلايق على اصنافها معرفته ومعرفة توحيده و
توحيده معرفته بان الله خالقه وجعل في كل شي عبارة لذكره لحقيقة
معرفته به وتوحيده اياه لقول الله تعالى يسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده وفرض على الجوارح كلها معرفته والمعرفة
قبل الاقرار والاقرار بعد المعرفة يسمى توحيدا فمنها الافعال ومنها الاقرار
ومنها الاعتقاد فمعرفة الجوارح الظاهرة من الساكنات في قبول امره ونهيه
واقامة حق طاعته مخلصا له في عبادته فهو توحيد الافعال ومعرفة الجوارح
الناطقات والمتحركات مثل اللسان والسمع والبصر في الانفار عن جميع

مايراه عيانا ويسمعه خبرا ينفى تشبهه عن الله عز وجل فلا يبقى في قلبه موهوم
ولا العينه ممثل معلوم وهو توحيد الاقرار ومعرفة القلوب وستر العيوب في
التري عن الخطرات اذا خطرت عرف ان الله خالقها وهو توحيد الاعتقاد
فما احاطت به الافهام كان معلوم العين وما ادركته الاوهام كان موهوم
القلب والمعلوم والموهوم شئ وقد قال الله عز ذكره ليس كمثله شئ فاذا استكمل
صاحبه معرفة التوحيد على هذه الاصول فذاك موحد صادق واذا انتقض له
شئ من هذه الوجوه فهو موحد لمعرفته ان الله واحد الا انه كاذب في دعوى الحقيقة
بمقدار ما حرم من حقايق التوحيد ويكون توحيده اقرار التجريد ومن هذه الجهة وقع
التباين والتفاضل في المنازل والدرجات وهي على ثلثة مراتب تجريد وتوحيد وتفريد
فاذا اقر ولم يعتقد كان مجردا واذا اعتقد مع الاقرار كان مفردا واذا عمل
بعد الاقرار والاعتقاد كان موحدا على الحقيقة ولن يبلغ العبد درجة التوحيد
الا بعد النظر في الادلة المودية الى معرفة البارى من حدث العالم وعجايب
الصنع واثار القدرة واختلاف الافعال من ابداع اللغات والهيات والمناظر
وانتظام التدبير واتساق التقدير وتركيب الطبايع وايقان الصنع ورفع السموات
وبسط الارضين واجرار الافلاك وتزيينها بالكواكب وتسخير الرياح وتركيب
السحاب وتفجير الانهار وتسجير البحار وتنوير الظلم وايضاح البهم وتحريك الموضع
وتفريق المجموع ونقض العزم وحل العقد وتحسين الصور ومحو الاثر وقهر المنى
وضعف الاركان وتحويل الحالات وظهور الايات مع ساير الادلة على الواحد القديم
الفرد الحكيم قال الله جل من قايل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق الاية وقال وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
وجرى بين بعض اهل ناحيتنا وشيخ يقال له ماجد بن محمد مناظرة في باب التوحيد

فكتب ماجد الى شيخ الحجازيين وهو ابو سهل محمد بن سليمان الحنفي ما قولك في رجلين تكلما
في التوحيد فقال احدهما السوال عن التوحيد محال لانه مصدر من وحد يوحد
وقال الاخر التوحيد حق وعلمه حق ومن استحل السوال عنه فقد استحل التوحيد
ومن استحله فقد ايمانه نظرا اى القولين اعدل واصح فليذكر فيه شيا فان العامة
اسرا الجهال والله ولى الصنع والكفاية فورد الجواب التوحيد هو اصل الدين
واوله والكلام فيه على تبيين سبيله وايضاح دليله فرض من عقد فروض الملة وتعريف
مصدره واشتقاقه من الوحدة والاينع حقيقته ولا يدفع فريضته وقول من يمنع السوال
عن التوحيد درك وفضل من المقال باحالة السوال فيما يحقق وقيل من كان في توحيده
ناظرا الى نفسه لم ينجه توحيده من النار فكمال المعرفة التوحيد وكمال التوحيد الاخلاص
نفى الصفات عن الواحد الذى لم يزل واحدا على الحقيقة لا ينقسم ولا يتجزا
ولا يتبعض له الوحدة الثابتة لا يحله عرض ولا يزاوجه شئ ولا يقارنه
ضد ولا يساويه ند ولا يشاكله مثل ولا يماثله شكل له الازل والابد والقدم
والبقاء لا اله الا الله اثباتا للربوبية وتحقيقا للوحدانية واقرارا
بالعبودية يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو العزيز الحكيم العادل
الرحيم الواحد القديم ذكر معانى سنية قال
الحافظ رحمه الله التجريد هو تصفية العقد والقول والفعل وقيل
هو الخروج من اثقال المون والتفريد اثبات الفردانية للفرد الحكيم
ومعناه من صفات العبد ترك المزاوجة والمشاكلة والانفراد مع الحق
واما التسبيح فهو تنزيه القديم تعالى عن صفات المخلوقين ونعوت
المربوبين وهو قول العبد سبحان الله وسبحه الملايكة المحدقون
بعرشه والرسل المبعوثون الى خلقه وان من شئ الا يسبح بحمده

ومن اسمايه المسبوح وهو الذى تنزه عما لا يليق من الصفات والافعال
واما التحميد فهو كثرة الحمد لله والحمد هو الثناء عليه لصفاته الحسنى
ومن اسمايه المحمود ومعناه المستحق للحمد وفى الاثر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لجابر بن عبد الله رضى الله عنهما اما ان ربك
يحب الحمد فاكثر الحمد لله وهو ثناء الرسل والانبياء في عواقبهم وعند هلاك اعدايهم
وثناء اهل الجنة في الجنة قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين واما
التهليل فهو قول العبد لا اله الا الله وهو نفى الالهية عمن دون الله واثباتها له
وهو كلمة الاخلاص ودعوة الحق ومفتاح السموات والشجرة الطيبة اصلها
المعرفة وساقها اليقين واغصانها الشهادة واوراقها العمل
واثمارها الاخلاص بها يقبل الاعمال ويدرك الامال واما التكبير فمعناه
التقديم والتعظيم وهو اثبات القدم والعظمة لله وهو قول العبد الله
اكبر يقول الله اقدم والقديم السابق على الاشياء كلها ومن اسمايه الكبير
وهو القديم واما التمجيد فهو التشريف لان المجد هو الشرف والمجيد
الشريف والماجد الذى يوجد عنده ما يطلب وهو غاية الشرف والتمجيد قول
العبد لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى الاثر عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال افضل الكلام اربعة هن من القران وليس في القران سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وعنه عليه واله السلم قال من قال لا حول ولا قوة
الا بالله كل يومماية مرة لم يفتقر ابدا لانه تفويض من العبد امره الى سيده
ومدبر امره واذا فوض الامر الى مدبر الامر والعالم بالاحوال استغنا به ولا يفتقر
الى خلقه واما التقديس فهو التطهير والقدس الطهارة والقدوس
الطاهر من العيوب والمقدس المطهر بفتح الدال والمقدس موضع القدس على ميزان

مفعل ومن اسمايه القدوس وهو الطاهر من سمات الحدث وفى الاثر كان رسول الله
صلى الله عليه اذا صلى الوتر قال ثلثا سبحان الملك القدوس سبوح قدوس رب
الملايكة والروح وقالت الملايكة عليهم السلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك يعني
وننسبك الى الطهارة وقال الله تعالى لموسى عليه السلم فاخلع نعليك انك بالواد
المقدس طوى وبيت المقدس لانه بيت طهره الله سبحانه بالخليل عليه السلم وذريته
عليهم السلم واما التحقيق فهو اقامة الشهادة بالاخلاص وتصحيح العقد بالبر
واداء المفروض مع الاستقامة ومعرفة البارى جل ذكره بالادلة ومتابعة
الرسل باليقين واصله اثبات حقوق الله سبحانه على نفسه موديا لها
موقنا بثوابها واما التنزيه فهو تبعيد القديم عن صفات المحدثين
والنزاهة البعد ومنه سميت الامكنة الطاهرة من القذارة والنجاسة
نزهة وقول العبد سبحان الله يعنى تنزيها لله سبحانه عما نسبه اهل الالحاد اليه ووصفه
اهل الشرك به وقوله تعالى من العلو والشرف والرفعة لا من المكان والمسافة
وقوله تبارك يعنى تداوم والبركة الدوام والمبارك الدايم ويقال لله تعالى سبح متعال
ولا يقال متبارك وقيل معنى قوله تبارك يعنى تبرا عن الاضداد والانداد فاعلم رشدك
ان شاء الله عز وجل ذكر العلم قال الحافظ رحمه الله العلم اسم لاوصاف
متقاربة بعضها من بعض منها الفهم والحفظ والفطنة والبصر والفراسة
والشعر والفقه والراى والقياس والحكمة والمعرفة والعقل واليقين فا[illegible]

فهو اصابة معاني المسموعات بنظايرها وقيل الفهم وقوع القلب بنور العقل
على الصواب على سبيل الاصابة والعزيمة وقيل ادراك بواطن الاشياء على وفاق
ظواهرها واما الحفظ فهو ضبط المسموعات والموسومات بالفاظها
وقيل هو تعهد الاملاك على طريق السياسة والتفقد وقيل هو امساك الاشياء
على منازلها وقيل هو الرعاية لاسباب المملكة بالنظر الدقيق واما الفطنة
فهو ادراك المرموزات بالعلامات والوقوف على الاشارات بالدلالات واما
البصر فهو روية الشي علما او عيانا وقيل هو معرفة نفع الاشياء وقيمتها
وهو في صفة العبد نور في ظاهره يدرك به الالوان وفي باطنه نور يدرك به
الحقايق وضده العمى وهو حجاب يمنع العبد عن ادراك ما وصفنا واما
الفراسة فهو ادراك المغيبات بالعلامات دون الدلالات وقيل اصابة
مخفيات البواطن بلطيفات الدلايل واما الطب فهو على وجهين علمي وفعلي
اما العلمي فهو وقوف الباحث على مقادير الادوار بما يعارضها من قوى الادوار
اما الفعلي فهو ازالة الداء بما لطف من الدواء والطف الدواء ازال الشفاء
اما الشعر فهو كلام دقيق مسجع مقدر القوافي والنظم واما الفقه فهو اصابة
... القياس في رد الفروع الى الاصول بعللها وهو في اللغة استخراج الشي عن الشي وقيل
الفقه الوقوف على حقايق الاشيار واما الراي فهو ما يخيل الى القياس المتفكر من
... الامر قبل العقد عليه واما القياس فهو الة فكرية يصاب بها تشابه ما

بين الشيئين برهانيا وقيل الحاق المسكوت عنه بالمنطوق به بالمعنى الجامع
بينهما وقيل هو رد الشي الى ما يشاركه في علته واما الحكمة فهو على وجهين
علمي وفعلي فالعلمي ادراك صحيحات الغرض بلا منازعة شك فيه
واما الفعلي فهو احكام الفعل على وفاق الغرض فيه ونصب الدليل عليه
واما المعرفة فهو الوقوف على الشي بعد البيان واللغة لا يفرق بين العلم
والمعرفة الا فرقا ضعيفا وقيل همة تبعها اكتساب واما العقل فهو
قوة يكتسب بها العلوم والمعارف وقيل هو المنع عن النسيان والادراك
بعد الطلب واما اليقين فهو تبيين الشي ببرهان مستبين وهذه الاوصاف
منها ما يجوز ان يوصف بها الباري ومنها ما لا يجوز فليمعن الناظر المستدل
نظره في هذه المعاني حتى يتضح له الحق باذن الله تعالى

ذكر بيان العلم

قال الحافظ رحمه الله ان الله جعل العلم وسايل اوليايه وعصم المصطفين
من اصفيايه به شرف الخلايق ودرك الحقايق وحصول النعم وزوال النقم و
اتضاح الحق وكشف الشبهه وهو نور ساطع وبرق لامع لو استقصينا لمدحه
لم نزد ما رواه معاذ عن رسول الله صلى الله عليه تعلموا العلم فان في تعلمه لله
سبحانه حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه من لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار
سبيل الجنة والانس في الوحشة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والضراء

والسلاح على الاعداء والقرب عند الغرباء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما
فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم وايمة في الخير يقتص اثارهم ويوثق اعمالهم و
ينتهى الى رايهم ترغب الملايكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تستغفر لهم
حتى كل رطب ويابس لهم مستغفر حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع البر وانعامه
والسماء ونجومها لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة وقوة
الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والدرجات العلى
في الدنيا والاخرة والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يعمل الخير وبه يورع
ويوحد وبه يوصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام العمل والعمل تابعه
يلهم السعداء ويحرم الاشقياء واصل العلم ادراك الشي على ما هو به وضده الجهل وهو
وهم الشي على غير ما هو به والعلم عند اهل الجهل جهل كما ان الجهل عند اهل العلم جهل
وعلم الخير والشر شكلان وفعلهما ضدان وفي العلم شرح الصدور ونور السر وحياة الارواح
وقوة الاشباح وفتح الابواب ورفع الحجاب وطيبة التربة وشرف النسبة وعلو
الهمة وفضيلة الحرية والنجاة من رق العبودية وعصمة الابرار وزين الاحرار
وهو بستان الحكماء وروضة العقلاء ودعوة الانبياء ودلالة رب السماء لا يطلبه
الا الهداة المرشدون ولا يتركه الا الغواة المضلون
قال الحافظ رحمه الله العلم انواع شتى وبينها تفاضل وتفاوت حسب تفاضل
المعلومات اولها علم الحس والحواس خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس

وعلم البديهة وهو اول درجة العقل ثم علم الاستدلال من الشاهد على الغايب
ثم الاخبار وقيل العلوم سبعة اولها الحواس السليمة والثاني علم الضرورة
والثالث الاخبار المتواترة والرابع القياس والخامس الشواهد والدلايل
والسادس اللغة والسابع اخبار الرسل بعد اقامة الحجة ولا سبيل الى درك
شي من الاشياء الا بالعقل الكامل واللب الوافر وقيل العلم اثنان اوله
قريب طريقه سهل طلبه سريع وقوعه والثاني بعيد مقصده غامض مطلبه
بطي وقوعه وعند الايمة عليهم السلام لا يعرف الحق الا من اربعة اوجه اما حجة
عقلية فاصلة واما اية محكمة نازلة واما سنة متبعة من رسول الله واصلة
واما اجماع الامة الفاضلة وقيل العلم على ستة اوجه علم الهوايية وعلم
المايية وعلم المنية وعلم الكمية وعلم الاينية وعلم الكيفية وفي الماثور
عن رسول الله صلى الله عليه واله العلم ثلثة اية محكمة وسنة قايمة وفريضة
عادلة وما سواهن فهو فضل وقيل العلم علمان علم الفقه لصلاح الاديان
وعلم الطب لصلاح الابدان وما سواهما فبلغة مجلس واعلم ان العلوم
على وجوه ولها اقسام منها علم الربوبية وهو ما استاثر الله سبحانه بعلمه
برتبته من علم الازل والابد وما لم يطلع عليه احدا من عباده وعلم معاجيز الانبيا

عليهم السلم وهو ما ايدهم الله عز وجل به من الالهام وما اوحى اليهم واختصهم به
دون الخلق وعلم التوحيد وهو معرفة الاديان والمذاهب المختلفة وسميت
المتكلمون علم النظر والجدل وعلم المعاملة ويسمى علم السر وعلم المعرفة وعلم العبودية
وعلم رياضة النفوس وعلم التصوف وعلم الاشارات وهو معرفة سعي القلب
والحركات الظاهرة ومراتب العباد والخواطر الواردة على القلوب وعلم الفقه
وهو علم العبادات في شرايع الرسول وسنته ومعاملات الناس في البيع والشرى
وغير ذلك والحدود والديات والفروج والفرايض والمقدرات وعلم الاخبار وهو
علم الكتب المنزلة على الرسل عليهم السلم بيانها وتفسيرها والاخبار الماثورة
عنهم صحيحها وسقيمها واقاصيصهم من لدن ادم عليه السلم الى سيد المرسلين
عليهم السلم واثار الصالحين والفاظهم في الوعظ والترغيب وسير الملوك العادلة
والجايرة في رسومهم وعاداتهم واخبار الامم المتقدمة ووقايع العرب وايام العجم
وملح الظرفاء ونوادرهم ورسايل الكتاب ودواوينهم وعلم اللغة وهو معرفة الاسماء
والتصاريف والنحو والشعر والمشتق والموضوع واختلاف العرب في المعاني وعلم الطب
وهو معرفة الاغذية والادوية والطبايع السفلية وعلم النجوم وهو معرفة الافلاك
والنيرات وسير الكواكب المسعودة والمنحوسة والاحكام المتعلقة بها وعلم الرؤيا

وهو معرفة الاحلام الكاذبة والصادقة وحديث النفس والهام الملك ووسواس
الشيطان وغلبة الطبايع وفسادها واعتدالها وعلم الحساب وهو معرفة الاصول
والاعداد وعلم الهندسة وتقدير الاشياء ومعرفة مقاديرها وعلم الانساب
وهو معرفة اوايل الاشياء واصول العالم وفروعها وعلم الاداب وهو معرفة
الكتابة والفروسية والرمي والسباحة وعلم الزجر والفال وهو الوقوف
على الصور والالوان واصوات الطيور واختلاج الحروق وغير ذلك مما جرت
مذاهب العرب والعجم وعلم الحرف وهي الحيل المطلقة للعباد التي يصلون بها
الى مصالحهم وعلم الملاهي وهو ما يتلذذ به الخلق فيما بينهم مما اباح الله ورخص فيه
ليكون لهم عدة على اداء ما فرض عليهم واجتناب ما زجروا عنه وعلم المناكير
وهو علم الضرب والقمر والزمر وغير ذلك وعلم السحر والنيرنج واشكالهما مما لا يصل
اليه العبد الا بمعصية فهذه اقسام العلوم المجملة عندنا والله اعلم وقيل
العلم اكثر ان يحصى فخذ من كل شي احسنه وقال بعض السلف ما جاء في ذو فن الاغلبية
ولا ذو فنون الاغلبته وذكر لنا عن الشافعي قال من تعلم القران عظمت قيمته
ومن تعلم الفقه نبل مقداره ومن نظر في اللغة رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل
رايه ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه

وقد قيل من اكتفى بالكلام دون الفقه والزهد تزندق ومن اكتفى بالزهد
دون الفقه والكلام تبدع ومن اكتفى بالفقه دون الكلام والزهد تفسق
ومن تفنن في الابواب كلها تخلص وذكروا عن محمد بن الحسن قال لا يدرك
علمنا هذا يعني الفقه الا مكتفي ذكي مشتهي ثم قال واين عبيد مكتفي ذكي وليس
بمشتهي فالعلماء سرج البلاد وزين العباد وانجم الدنيا ومصابيح الدجى والطواد
التي بهم ينشرح الصدور وبنضح الامور وهم دعايم الاحكام ومنار الاسلام
ومفزع الانام فصن العلم وارفع قدره وادع حقه ووقر اهله واعتصم
بحبله وامض على نهجه يهدك الى الحق ويرشدك الى الطريق والله المرشد
الهادي ولا قوة الا به **ذكر الادب** قال الحافظ رحمه الله الادب
على ثلثة اوجه ادب اللسان وهو صونه عن الكذب والغيبة وتقويم اللفظ
عند الوصف والعبارة وادب القلب وهو حراسته عند الخواطر الواردة عليه
وحفظه عند الشكوك العارضة والظنون الكاذبة وربطه عند البلاء بالصبر
وعند القسمة بالقناعة وعند الحكم بالتسليم وعند المصلحة بالتوكل وعند
الامر بالاخلاص والتعظيم وعند النهي بالخشية والهيبة وادب النفس في الخلوة
وهو منعها عما يشينها عند الله وعند الخلق وحملها على ما يزينها عندهم والادب

اصله الدعاء الى الالفاظ الجميلة وهو ماخوذ من المادبة وهي الدعاء الى الوليمة
وقيل الادب اربعة اشياء عرفان وقتك كلامك والايجاز في لفظك والابلاغ
لبغيتك والرضاء من الكلام باقل من حظك وقيل الادب اولى بالمرء من النسب
وهو اعدل شاهد على الحسب وفي الماثور عن الرسول صلى الله عليه واله قال الموفق يتادب
بادب الله سبحانه وسمعت بعض الادباء قال اوصى ابو العباس ثعلب ابنه
فقال يا بني عظمت الملوك اباك وكان احد رعيتها وعبدت الرعية ملوكها
فشتان ما بين عابد ومعبود يا بني لولا ادب ابيك لكان للملوك بمنزلة العبيد
حمالا او للابل جمالا ثم انشا يقول   خير ما ورث الرجال بنيهم
ادب صالح وطيب ثنا   فهو خير من الدراهم والدينار في يوم شدة ورخا
تلك تفنى والعلم والادب   الصالح لا يفنيان حتى اللقا
ان تادبت يا بني صغيرا   كنت يوما تعد في الرفعا
٣ ن **ذكر العقل** قال الحافظ رحمه الله ان ابلغ ما احتج الله به
على عباده العقل فهو الدال على الله بصنعه والداعي اليه بحججه وبه يتفاضل الخلق
ويحسن الخلق وتزكوا الافعال وتصفوا الاقوال ويصح الاحوال وتحقق الامال وقال
الصادق عليه السلم ركب الله تعالى العقل في الملايكة بغير الشهوة وركب الشهوة في البهايم

بنير العقل وركبهما جميعا في بني ادم فمن غلب عقله شهوته كان خيرا من الملايكة ومن
غلب شهوته عقله كان شرا من البهايم قال الله تعالى ان شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون واختلفوا في حقيقة العقل فهو عند اللغويين
مشتق من عقال البعير ومعناه ان الله به عقل الخلق اي منعهم عما فيه فساد دينهم
وفساد ذات بينهم وعند المتكلمين قوة مميزة تميز بين الحق والباطل وعند الفلاسفة
الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما قد كان وعند الاطباء صحة الطبايع واستقامتها
وعند الزهاد هو عقد من العقود بين الحق والباطل وبين الكفر والايمان فاذا انحل
العقد صار العبد كافرا بالله وقيل العقل هو عقد عن الباطل لصاحبه يشرح الحق له
والهوى هو عقد عن الحق لصاحبه يزين الباطل له وقيل العقل ان يتقدم في كل
امر يستقبلك قبل حلوله بك فان عجزت فالحذر عند وقوعه وان عجزت فالاقرب
الى التخلص منه وفعل العاقل تاخير العقوبة في سلطان الغضب وتعديل مكافاة
المحسن والاناة في كل محدث متشابه وقيل العقل هو العلم بدقايق الامور
قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفيما
يوثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال راس العقل بعد الايمان بالله مداراة
الناس والتودد اليهم والعقل على وجهين عقل حجة وعقل كرامة فعقل الحجة

الدلالة وعقل الكرامة الفترة والولي والعدو يشتركان في عقل الحجة وهو الذي
يسمى عقل الانسانية ويقال هو العقل الغريزي وقيل العقل على وجهين
مطبوع ومسموع فالمطبوع ما طبع عليه الانسان والمسموع ما اكتسبه العبد بالاجتهاد
وما تولد من التجربة والعقل على اثني عشر وجها اوله عقل الضرورة وهو ما يستدل
به على الصانع ويميز بين الصحيح والفاسد ويعرف المضار من المنافع والحسن
من القبيح والثاني عقل الايمان وهو ما يدل المؤمن على صحة الدين وفساد الشرك
والثالث عقل يدل العبد على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وينهاه على مخالفته
والرابع عقل يدل على موالات اهل الحق ومعاداة اهل الباطل والخامس عقل
المطيعين وهو ما يدل العبد على ايثار ما امر به واجتناب ما نهي عنه والسادس
عقل المستقيمين وهو يدل العبد على اقامة ما اباح الله بالعذر والحجة والسابع
عقل الزهاد وهو يدل العبد على ترك الدنيا وطلب العقبى والثامن عقل العقل
العارفين وهو يدل العبد على صفا الهمة وصدق الارادة والتاسع عقل
الاوصياء وهو يدلهم على قبول ما القي اليهم من الرسل من العلوم والحكم وعلى
احتمال ما نزل بهم من المحن والعاشر عقل النبيين وهو يدلهم على احتمال المحن
على الدعوة وحفظ الشريعة كما علمهم الرسل والحادي عشر عقل الرسل وهو يدلهم

على احتمال العجايب وقبول الوحي ورؤية الملكوت وتبليغ الرسالة واداء الامانة
والثاني عشر عقل الملايكة وهو يدلهم على ادمان العبادة ورؤية المنة
وحفظ الهيبة وتبليغ الرسالة الى الرسل فعقولهم انزه لما بينها عن اضدادها.
لكن الرسل اكمل عقولا لانهم افضل البرية ولمقارنة المحن بهم ونزول البلاء عليهم
فهم كانوا مع هذه الاوصاف يطلعون على الغيوب ويقاسون البلا ولقد
حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثار المرسلين ومقام الكروبيين واوصاف
الروحانيين واحوال المقربين والمبعدين ودرجات النعيم ودركات الجحيم
في ليلة واحدة ولقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه رفع لي الدنيا فرايت ما يكون
في امتي الى يوم ينفخ في الصور وقال عليه واله اللهم زويت لي الارض فرايت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقد قال عليه واله
اللهم امرت ان اكلم الناس على قدر عقولهم وموضع العقل الدماغ وقيل
القلب وقيل موضعه القلب وقوته من الدماغ قال الله عز وجل ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني عقل او القى السمع وهو شهيد وقال يصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كذب الفواد ما راى وانما راى بما ايده
الله تعالى من زيادة العقل وسيل بعض الحكماء ما حرفة العارف وما

حرفة العاقل وما حرفة العالم فقال العارف يناجي ربه بنور المعرفة والعاقل
يدبر امر خدمته براي العقل والعالم قايم يستدل بعلمه على الصواب فطوبى لمن
اكرمه الله بالعقل واسعده بصحبة العقلاء وويل لمن حرمه الله ذلك فان
سبب النجاة العقل وبه ينجو العبد من العقوبات ويصعد الى الدرجات
ويصل الى الكرامات وقيل العاقل عطار عطره فايح ووده لايح ولقد قلت
في بعض كلامي رؤية العاقل تفيد الحكمة ورؤية الجاهل تفيد الخطرة صحبة العاقل
طرب وصحبة الجاهل كرب موت الجاهل خيرة وموت العاقل حسرة خاتمة
العاقل السعادة وعاقبة الجاهل الشقاوة وسيل مطرف بن عبد الله
ما الذي لا تعلم له وما الذي لا تخير له وما الذي لا مرد له وما الذي لا حيلة له قال
تعلم العقل وتغيير العنصر ودفع القدر وحلول الموت وفي العقل كلام مزوج
٣ اخر شرطنا انه غير هذا المواضع فاعلم ذلك **ذكر الحكمة**
قال الحافظ رحمه الله الحكمة اعلى درجات العلماء لانها العلم الذي لا يقربه شبهة
ولا يشوبه شك وهو عند المتقدمين الفلسفة وهي الحكمة الخالصة التي لا شبهة فيها
وهي علم الانبياء عليهم السلام قال الله تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب
والحكمة وقال في داود واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال واتيه الله الملك

والحكمة وقال في وصف عيسى عليه السلم ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل.
وقال يثني على سيد الانام محمد المصطفى عليه واله السلم هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال عزّ
كتابه حكمة بالغة فما تغني النذر وقال يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا وقد اختلف العلماء في معناها فروي عن رسول الله صلى الله عليه واله
قال راس الحكمة مخافة الله وخير ما القي في القلب اليقين وقيل الحكمة اخراج
عواقب الامور عن الغيوب عند ابتدايها وقيل الحكمة الاصابة ووضع الاشياء
مواضعها وقيل في الحكمة اصابة الحق ومعرفة الخلق واقامة الصدق وقيل
الحكمة على ثلثة اوجه حكمة القول وهي تحسين الالفاظ وتقويم العبارات
وحكمة العقد وهي حفظ الارادات وتصحيح الخطرات وحكمة العقل
وهي اجتناب المحظورات واقامة المفروضات وقيل الحكمة الصبر في
النوايب والنظر في العواقب والحكمة عندي والله اعلم عبارة عن الوحدانية
واشارة الى الفردانية ودلالة على الربوبية وهداية الى العبودية يرى
العبد بنورها احكام الالهية ويسلك بعزتها طرق الخصوصية نورها
القران وغواصها الايمان ايمان الغيب مع نفي العيب اصلها الزهادة في الدنيا

ومخالفة الهوى والاقتداء بالمصطفى وفرعها الرضا بالقضاء والانس
بالمولى والنظر الى العقبى وثمرتها رويه المنة وصدق الارادة
وجهدا لعبادة وطريقها الاستدلال بالشواهد والايات والاعتبار
بالحجج والعلامات والفكر في تحويل الحالات والتضرع الى الله سبحانه في
الخلوات وفيما يوثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحكمة ضالة
المومن من حيث ما وجدها قيدها ثم ابتغى ضالة اخرى وسمع ابن جريج
كلمة حكمة فقال ضالتي ورب الكعبة وذكر عن بعض السلف قال قالت
الحكمة اذا طلبتني فلم تجدني فانظر احسن ما ترى فاعمل به وانظر اسوا ما ترى
فاجتنبه وقال يحيى الحكمة عرايس فاذا وجدت واحدة منهن قيدتها
بقلبي وادخلتها خزانتي فان لها غيور وقيل راحة الحكماء في وجود
الحق وراحة السفهاء في وجود الباطل وقيل الحكمة سلم الى البارى
من عدمها عدم القرب من باريه وقيل من عرف بالحكمة لاحظته
العيون بالوقار واعلم ان اصل الحكمة وجود الصواب بتصديق
الاثر والخبر وسبيلها الصدق والاخلاص لله وحده لا شريك له و
علامتها رفض الدنيا ونسيان الخلق وطلب العقبى والاقبال الى

الحق وظاهرها ترك الذنوب وباطنها اصلاح العيوب والله تعالى
لشرفها وفضلها سمى نفسه حكيما فاول درجة الحكمة موافقة العقل واوسطها
اظهار العدل واقصاها بذل الفضل وهي اجل من الدرة المكنونة في الخزاين
المصونة لانها تدل على الحق وتدعوا اليه وتنهى عن الباطل وتزجر عنه
وتقرب الى الله عز وجل في دار البقاء وتبلغ منازل الاصفياء وهي
حيوة الارواح وقوة الاشباح ولقاح الالباب وفصل الخطاب
فطوبى لمن اكرمه الله بالحكمة ومن عليه بها بها يرجا في المهمات ويفزع
اليها في المعضلات لانها جواهر ذات اثمان يقصر عنها الوصف
والبيان كنوز مرغوبة وذخاير مطلوبة ومعاني محجوبة وخزاين
مقفلة وفضايل مهملة لا يطلع عليها الا العلماء الراسخون
ولا يبصرها الا النجباء المخلصون ولا يتلذذ بها الا من قاسا المحنة
فصبر عليها وسقي بكاس المحبة فسكر منها فخاض بحر المودة فخاض فيها
وصعد عقبات البلايا فهبط منها وعبر قناطر الامتحان ورتع في رياض
الايمان وذاق لطايف الاحسان وفاز بحقايق الرضوان وعصم من وساوس
الشيطان قد قلد سياسة العباد وصلح به فساد البلاد اقعد على موايد

البر وامطر عليه فوايد البر فالبس لباس الوقار وتوج بتاج الصفاء
هيهات لو شاهدته لرايت امرا عجيبا وقلبا كييبا وعبدا منيبا
اذا وجدته وظفرت به فانخ رحلك عنده تجد الهدى في عبارته وتشفا
في اشارته ان شاء الله   قال الحافظ حفظه الله المعرفة ٣
نور يبصر به العبد حقيقة الاسلام وبطلان الشرك ويدله على تحقيق النبوة
وتصديق الرسالة ويهديه الى الصراط الاعظم والطريق الاقوم وضدها
النكرة وهي ظلمة تحجب القلب عن ادراك الحق وتزين له الباطل وتحثه
عليه ومن اشكال المعرفة اليقين وهو استقرار القلب على حقيقة الايمان
وضده الشك وهو اضطراب القلب في احكام الدعوة والذهن وهي نور
يرد على القلب شبه الانتباه وليس بالانتباه وقيل هو جلاء القلب عن
رين الغفلة وضده غشاوة تغطي القلب شبه العمى والانتباه من غفلة
اهل الشرك وحيرة اهل الالحاد وسكرة اهل الضلالة وضده نوم الغفلة
وهو ثقل يرد على القلب يضعف عندها عن قبول خواطر التوحيد والعقل
وهو نور يدله على اثبات الصانع ووحدته وشكر المنعم وخدمته وضده
الهوى وموصفه تثبت هناك فيشتبه عليه الحق والبصر وهو نور يدرك

به صحة التوحيد ويبصر به حقايق المنة وضده العمى وهو حجاب
يحجب القلب عما يهدى اليه البصر والفهم وهو نا قد الايمان نور يميز به
العبد حجج التوحيد من دواخص الشرك ويدرك به معانى التوحيد وضده
الوهم وهو موطن يخيل اليه الحق باطلا فيشتبه عليه ما ينعده فهم الموحد
ونيته فى حسبان الملحد والفطنة وهو نور يطلع به العبد على اشارات
الموحدين وضده الحيرة وهو كلال يترك القلب كالتايه الضال
فلا يبصر الا المصرح من احكام الدعوة والحياء وهو خجل يرد عند
ورود الشبه عليه وضده البذاء وهو جراءة تحمل على قبول تلك
الخواطر والحيرة وهو حركة القلب عند انوار التوحيد وقوته فى
قبول حججه وضده الموت وهى خمود انوار القلب وضعفه عن
قبول الحجة والخوف وهو فزع القلب عند خواطر الشرك ومخالفة
الحق وضده الامن وهو سكون الفزع مع نسيان العقوبة والرجاء
وهو الطمع الصادق والارادة الصحيحة لثواب اهل الايمان وضده
الاياسة واعلم ان المعرفة عند بعض المتكلمين اكتساب وهى
العلم بحقيقة الشئ واللغة لا تفرق بينهما الا فرقا ضعيفا وسُئل

[illegible marginal note]

ص ٨١

ابو يزيد البسطامى عن حقيقة المعرفة فقال المعرفة بالله الحيوة
بذكر الله قيل فما حقيقة الجهل بالله قال الغفلة عن ذكر الله وقيل
اساس المعرفة العلم بالقدرة والعقد عليه باليقين وقال ذا النون
بن ابرهيم المصرى المعرفة على ثلثة اوجه معرفة على ثلثة اوجه معرفة
بالوحدانية من طريق الخبر على لسان الحجة بدليل الكتاب والسنة ومعرفة
بالفردانية من طريق العظمة على لسان التوحيد بدليل الجود والكرم
ومعرفة بالقدرة من طريق الاجتهاد على بساط الصفاء فى ميدان
الاحسان والنعمة وقيل المعرفة انكشاف الشبهة وانجلاء الظلمة
وقيل المعرفة روية المنة فى اظهار الخلقة وتحسين الصورة و
اقامة الادلة وقيل المعرفة انقطاع العبارة والاشارة وظهور
الحقايق وبطلان الدقايق واما معناها على لسان التصوف فالمعرفة
لله هى الجهل بالله والجهل قبل العلم كفر وبعد العلم معرفة واصل المعرفة
النكرة ليس من حقيقة المعرفة ما دل عليه العبارة او عناه الاشارة
حقيقة المعرفة خارجة عن الافهام مخالفة للاوهام لا يظهر الحقايق
ما لم يبطل الدقايق حقيقة معرفة المعروف ليس فى شئ من الحروف

اللسان والعبارة والبيان والاشارة طريق علم المعرفة وليست بمعرفة
فاذا خرس اللسان ووقف البيان فهناك وقع الكشف عن نور المعرفة و
ليست بمعرفة فاذا فقد نفسه فى نفسه عن نفسه وخلا قلبه عن قلبه نودى
عليه بالفناء وانزل فى مدارج البقاء فعلى قدر تلك البصيرة يكشف له
عن الحقيقة ولا يصح الايمان الا بصدق المعرفة فان كان الايمان برب
مجهول فذاك كفر التعطيل وان كان برب معلوم فذاك شرك التشبيه مجهول
بنفى الصفات معلوم بوصف الصفات والله معلوم العلم لا معلوم العيان
فصفاته للمعرفة ثابتة بلا كيف ومثل المعرفة والايمان كمثل الارض
والبنيان فالبنيان يثبت فى الهواء على استواء الاصل والايمان بالغيب
يصح على استقامة الاصل والارض اصل ثابت بالقدرة بلا اسباب والمعرفة
اصل قايم بالمنة من غير اكتساب وسُيل الشبلى اى شئ اعجب قال قلب
عرف الله ثم عصاه والمعرفة بالله حيوة القلب مع الله ومن جهل قدره
هتك ستره وقيل المعرفة روية الرب من طريق الدلالة فقد سال اعرابى
امير المومنين صلوات الله عليه وعلى ذريته فقال هل رايت الله قال ما كنت
لاعبد شيئا لم اره قال وكيف رايته قال لم تره الابصار مشاهدة العيان

ولكن راته القلوب بحقايق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف
بالايات منعوت بالعلامات لا يجوز فى قضيته هو الله لا اله الا هو قال
الاعرابى الله اعلم حيث يجعل الشرف وقد قيل المعرفة مشاهدة الحق
ونسيان الخلق وعلو الهمة فى اوطان المنة وقيل العلم علم جهل والمعرفة
معرفة انكار والتوحيد توحيد الحاد والمشاهدة مشاهدة جحود
وقيل المعرفة ورود الانوار على الاسرار فيضيق عن احتمال ما اشار
اليه من النعوت والصفات فالمتامل معروف والمتفكر محجوب وقيل المعرفة
كشف الحجب الجسمانية ورفع الاستار الروحانية حتى لا يبقى ستر ولا حجاب
فيظهر الحق للمحق وينقطع المحق الى الحق فزالت الواسطة بين الحقين
المتصلين اقترانا وافتقارا وقيل المعرفة مع الموافقة والموانسة مع الوحشة
والوحشة مع الفرقة والفرقة مع الحرقة والحرقة مع الغربة والغربة
مع القربة والقربة مع الوصلة والوصلة مع الروية وهى زوال الشبه
عن خواطر العارف واعلم ان للمعرفة وجوها ومراتب فاولها معرفة
الله عز وجل ان يعرفه بالوحدانية والعلم بالقدرة والحكمة والقدمة
والبقاء والعظمة والكبرياء والرافة والرحمة والمشية والارادة

ثم معرفة الرسل بالصفاء والطهارة والقدس والرسالة والعلم والنبوة
والايات والمعجزة ثم معرفة الكتب المنزلة بالصدق والحقيقة والحجة والحكمة
والنظم والاعجاز واللفظ والابلاغ ثم معرفة الشرايع بالحدود والاوقات
ثم معرفة ولاة الامر بالامامة والخلافة والعدل في القضية والحكم
في البرية ومراتب الفاضل والمفضول فاول ما يجب على الانسان معرفة نفسه
بما ركب الله عز وجل فيه من العجايب اللطيفة والاثار الشريفة الدالة على
صانعها ومبتدعها فقد قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم معرفة
العالم فان فيها عجايب الصنع ولطايف التدبير واثار الربوبية واعلام
الالهية من الخلق العجيب والعقل اللطيف في الانفس والافاق ثم معرفة
الامر والنهي اللذين يقربان العبد الى ربه اذا وعاهما ويبعدانه عنه
اذا ضيعهما ثم معرفة الوعد والوعيد اللذين جعلا باب الخوف والرجاء
وسبب الثواب والعقاب ثم معرفة الاولياء والاعداء فيتولى الولي ويتبرا
من العدو فان الحب والبغض في الله فريضتان على العباد ثم معرفة الافات
التي تدخل في اعمال العبد فتبطلها وتفسدها فان اتقاء الشر افضل
من فعل الخير وقيل دوام الفقر الى الله مع التخليط افضل من دوام الطاعة

مع العجب ثم معرفة الخلق ليعاملهم على قدر عقولهم ومراتبهم فلا يضع الابرار
ولا يرفع الفجار ثم معرفة الزمان والايام حتى يصبر على المحن الواردة على
ما يقاسي من دول الاشرار ثم معرفة الاغذية والادوية ليقتصر على ما
هو اقرب اليه نفعا وابعد منه ضررا ويصل بقوة تلك المعارف الى
ما فيه صلاح دينه وقوة جسمه واعتدال طبعه واستقامة اسبابه
واعلم ان اول احوال العارفين التحير عند المشية ثم الافتقار الى
الرحمة ثم الاحتقار في العظمة ثم الاعتبار بالادلة ثم الاصطبار على البلية
ثم الاضطرار عند القدرة ثم التحير وهي الحالة التي تورد عليه الخرس والعمى
والبكم حتى كانه ميت انقطاعا الى الله وولها عليه فخفت اوصافه
ونفدت انفاسه سروره ممزوج بحزنه وحزنه ممزوج بسروره له حنين
الثكلى وانين المرضى ولقد قلت في بعض كلامي علامة العارفين عشرة
اشيا اولها انبساط القربة مع هيبة الربوبية والثاني جهد
العبادة مع روية المنة والثالث حياء المراقبة مع يقين المشاهدة
والرابع صدق الارادة مع حسن المعاملة والخامس حسن الظن مع
وقار العبودية والسادس ترك الدنيا على موافقة السنة والسابع

والسابع خوف القطيعة مع طمع الوصلة والثامن صفاء الهمة مع استقامة
الطاعة والتاسع كمال الفتوة مع تمام المروة والعاشر ادب الخدمة
مع انس الصحبة وقيل مثل المعرفة في القلب كمثل شجرة نابتة في ارض
سبخة ساقها اليقين واغصانها التوكل واوراقها الشوق وثمرها المحبة
فالطاعة للسبخة طينها والذكر للشجرة ماؤها والتفكر للساق تنقيته
عن نوابغ منابته والعزلة للاغصان تهذيبها والاخلاص للاوراق حرزها
عن مهب رياحها فاذا استوسقت الشجرة واعتدلت افنانها والتفت
اوراقها وطاب ارض مغرسها بطاعة دايمة والطاعة تطيبها ويقوى
الشجرة بالماء الدافق عند اصلها والذكر ماؤها فيروها استقامت
واستقرت فاذا استقامت واستقرت كثرت الاطماع فيها
من جهتها يكاد الساق ان تخرج اغصانا وهو الشك خلط اليقين
ويكاد الاغصان ان تنحني وهو المراد يفسد التوكل ويكاد الاوراق ان
تنتثر لهبوب الرياح عليها وهي وساوس الشيطان يريد ان يحجب بين
صاحبها وارادة الشوق للوصول الى ثمرة المحبة فاذا سلمت الشجرة
عن هذه العاهات ظهر بها نضار الرضا فينقلب صاحبها في حسنها

ويتمتع بزهرتها ونضارة بهارها الى ان يثمر المحبة فيجتنيها بيد العبودية
ويقضمها باسنان المنة ذلك ثمار المعرفة وشراب المحبة
قال الحافظ حفظه الله اليقين هو الطمانينة بالشي
واستقرار القلب عليه يقال ايقن الماء في الحفرة اذا استقر وضده
الشك وهو تردد القلب بين النفي والاثبات وباليقين يستقيم
العبد على الطاعة وبه يزهد في الدنيا ويتركها ويطلب الاخرة ويرغب
فيها وبالشك يوثر الدنيا على الاخرة وينسى الموت ويصر على المعصية
وعذر الله عبدا كفر لسانه وايقن جنانه خوفا على نفسه قال الله تعالى
من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من
شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ولم يعذر
من امن لسانه وشك جنانه وهم المنافقون وقال الله عز وجل ومن
الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين وفي المانور عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اخاف على امتي الا ضعف اليقين
وذكر عن الحسن قال باليقين يبلغ العبد الجنة وباليقين يهرب من النار
[illegible]

كما ينبغي لمات الانسان ترحا اوطار فرحا وان الخليل طلب مشاهدة فعل
الربوبية ليطمئن قلبه وهو الزيادة في اليقين حين قال رب ارني كيف
تحيي الموتى قال اولم تؤمن يعني توقن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني قلب
اصحابه فان اللعين قد شككهم في احياء الموتى بما التبس عليهم من قتل واحد
واحيا اخر وقد اراه الله ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين
وعرضت الملكوت بما فيها على المصطفى الحبيب عليه السلم واطلع على
اسباب الغيب الى يوم القيامة ليبلغ اعلى درجات الموقنين واعطى
الله سبحانه اقواما بالامامة ليقينهم وصبرهم قال الله تعالى وجعلنا
منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون
واظهر في العالم ادلة وايات لاهل اليقين قال الله عز وجل وفي
الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون واليقين على وجوه
يقين يقع بعد الحس وهو الذي لا يشوبه شك ويقين بالاخبار الصادقة
ويقين المستدل بعد قيام الدلالة الواضحة ويقين العارفين
بتوحيد الله ويقين المطيعين بوعد الله ووعيده ويقين
[illegible]

لهم عند واردات المحن ويقين الانبياء والرسل بالايات الملكوتية
والاثار العلوية والدلايل الربانية والاسرار الالهية وهو اشرف
مراتب اليقين عن بعض الصالحين قال من ايقن ان الله لا يشاركه في التدبير
استحق من ذل المطامع ومن استفتح الابواب بغير مفاتيح الاقرار
وكل الى المخلوقين واعلم ان العبد لا يسلم من وساوس الشيطان ولا يعبر
قنطرة الامتحان ولا يصبر على مضض المكروهات ولا يستقيم على الطاعات
ولا يودي الحقوق ولا يتقبلها ولا يهجر اسباب الدنيا ولا يستعد للموت
ولا يطلب حيرة الابد الا بقوة اليقين قال الله تعالى الذين امنوا
وتطمئن قلوبهم بذكر الله يعني توقن قلوبهم عند ذكره الا بذكر الله تطمئن
القلوب يعني قلوب العارفين الموحدين لان العارف اذا ايقن
بخبر معروفه استانس به واطمان على بابه فظهرت الايادي الشريفة منه
وقبلها على قدر نفسه فاعلمه جميلا يتلوه

ذكر الهدى

قال الحافظ حفظه الله الهدى على وجهين ظاهر وباطن اما الظاهر
فمنه الدعوة قال الله تعالى لنبيه عليه السلم وانك لتهدي الى صراط
مستقيم اي لتدعوا ومنه التبيين قوله عز ذكره وهديناه النجدين
يعني بينا له الطريقين طريق الخير والشر قال واما ثمود فهديناهم

فاستحبوا العمى على الهدى يقول فبينا لهم الحق فاختاروا الضلالة على
الهدى ومنه الاصلاح قوله وان الله لا يهدي كيد الخائنين يعني لا يصلح
ولا يصوب ومنه الرحمة قوله ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار يعني
لا يرحمهم ما داموا على كفرهم وكذبوا وقوله ان الذين لا يؤمنون بايات الله
لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم ومنه التثبت على سبيل اللطف
قوله جل جلاله وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم يعني يثبتهم
عليه ومنه الاثابة قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم
سيهديهم ويصلح بالهم يعني سيثيبهم لان هدى المقتول في سبيل الله
لا يكون الا الى الثواب ومنه النجاة قوله عز وجل حكاية عن اهل
النار لو هدينا الله لهدينا كم
ومنه الحجة قوله ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله يعني
بغير حجة واما الباطن فشرح الصدر بالادلة الواضحة وازالة الشبهة
الشيطانية واصل الهدى ما يهتدي به العبد من اقامة الدعوة وبعثة الرسل
وانزال الكتب وايضاح الطريق قال الله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع
هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال فمن يرد الله ان يهديه

يشرح صدره للاسلام يعني بالادلة الباهرة ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا يعني بالزيادة في الحجة ونصرة الحق وقمع الباطل وضد
الهدى الاضلال ومعنى الاضلال من الله ابطال عمل الكفار في الدنيا ومنعهم
في الاخرة عن الثواب لانه عادل لا يضل عبده عن دينه ولا يجبره على الكفر
ولا يحيره في الحق ولا يشبه عليه الامر ثم يعذبه مخلدا في النار فان سال
عن قوله ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء فمعناه الثواب
لم يكن الى المصطفى عليه السلم لانه لم يعلم ضماير من خرج من الدنيا على كفر كان
ام على الاسلام فان قال لم اطلق الدعوة وقيد الهدى بالمشية قوله والله
يدعوا الى دار السلم ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم قلنا لان
الدعوة عامة استحقها الكل والهدى هو الثواب على قبول الدعوة لا يعطى
الا من استحقه فان سال عما رواه [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثت داعيا ومبلغا وليس الي من الهدى شي وسلط الشيطان داعيا
ومزينا وليس اليه من الاضلال شي بل الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فمعنى
الهدى هو الثواب في الجنة على ما قلنا ومعنى الضلال العقوبة على
الاعراض عن الحق فابان صلى الله عليه واله ان المثيب والمعاقب على الحقيقة

خالق الثواب والعقاب وبوصلهما الى اهلهما على الاستحقاق لانه
العالم بالسراير والضماير لا يخفى عليه شى وكان يخفى على المصطفى عليه السلم
احوال المثاب والمعاقب ولا يهتدى العبد الا بهدى الله جل ذكره لانه بعث
الرسل وانزل الكتب واتخذ الحجة واعذر فى النصيحة وصرح الدعوة
وازال الشبهة وركب من الالة ما لو تفكر فيه العاقل واعتبر
فيه لابصر الحق وعرف الباطل قال الله تعالى من اهتدى فانما يهتدى
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وقال امير المومنين عليه السلم
انما تنشا الفتن من اهواء تتبع واراء تبتدع تخالف فيها
كتاب الله وسنة نبيه اما والله لو خلص الحق لم ينكره احد اما
والله لو خلص الباطل لم يقبله احد ولكن يوخذ من هذا ضغثا
ومن هذا ضغثا فيمزجان جميعا فيجيان معا فهناك استولى الشيطان
على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى قال الله تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فليت شعرى كيف يتخذ المغرور
الشيطان عدوا وانما بزعمه اضله مولاه ومنعه عن الهدى وطبع على
قلبه وختم على سمعه وبصره ولا ينفعه دعا داع هو اضلاله ستره

اياه ولا يضره وساوس شيطانه مع هداه اياه بل الله اولى بالعداوة
من الشيطان الضعيف بزعم هذا البايس المقلد لمن لم ينظر فى حجج
العقول الخالصة عن الميل والعصبية والايات المحكمة النازلة و
السنن الواردة الصحيحة فكيف يصف ربه بالعدل من نسب
اليه اقبح فعل واخبث سعى وجوز عليه ما لا يجوزه على افسق فاسق
واعتى ظالم تعالى الله عن قول الجايرين ودعوى المبطلين علوا كبيرا
قال الحافظ حفظه الله الالهام فى اللغة ايصال
الشى الى الشى يقال التهم الرجل الطعام اذا ابتلعه فالالتهام للاخذ
والالهام متعد وهو على لسان العام ايصال العلوم الى الخواطر بلا
واسطة او تعريف العبد ما فيه صلاحه وفساده قال الله عز اسمه
ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها يقول فعرفها طريق التقوى
والفجور والالهام فعل الملهم والملهم هو الله تعالى وعند بعضهم الملهم
ملك مسلط على القلب والالهام قوله ودعوته وضد الالهام الوسوسة
والوسوسة قول الوسواس والوسواس هو الشيطان وهو يدعوا الى ضد
ما يدعوا اليه الملهم وقد امر الله بالاستعاذة منه فقال قل اعوذ

برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس
فى صدور الناس من الجنة والناس وقد قيل معناها الشيطان جاثم
على قلب ابن ادم فاذا غفل وسوس واذا ذكر الله خنس وفى الاثر يقول
الشيطان كيف يفلت منى ابن ادم فاذا غضب طرت فى راسه
واذا سكن تعدت على قلبه وروى امير المومنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان الملايكة تذب عنكم الشيطان كما تذب الزنابير عن اللحم لاكلتكم
الشيطان كما تاكل الزنابير اللحم وذكر عن ابن مسعود قال ما من احد من
ابنا ادم الا وله امتان امة من الملك وامة من الشيطان فامة الملك
اتعاد بالخير وتصديق بالحق وتطييب بالنفس وامة الشيطان
اتعاد بالشر وتكذيب بالحق وتخبيث بالنفس قال الحافظ والملك
يدعوا الى ترك الدنيا وطلب الاخرة ومخالفة الهوى وترك الشهوات
وذكر الموت وقصر الامل وحراسة القلب واخلاص العمل وذكر المنة وشكر
النعمة وحسن الظن بالله وكثرة الذكر له واشكال ذلك والشيطان
يدعوا الى طلب الدنيا ونسيان الاخرة وموافقة الهوى ومتابعة الشهوات
وطول الامل والركون الى الدنيا والحرص عليها والرياء عند الاعمال والاعجاب

بها والشك فى الموعود وسوء الظن بالله والاعراض عنه وهتك الستر
عند حلول المصايب وكفر النعم والتسخط عند الحكم واشباه ذلك
من اضداد الخير والنفس طالبة الشهوات والهوى يزينها والشيطان
يدعوا اليها والروح تشتاق الى الملكوت والعقل يدل عليها
والملك يدعوا اليها والقلب خزاين جواهر الحق والشيطان يطمع
فى القبض عليها والظفر والملك يمنعه والهوى يعينه والعقل
يزجر الهوى والروح يساعده والنفس توافق الهوى وتميل اليه فمن اطاع
النفس واتبع الهوى ووافق الشيطان كان مثله كما قال الله تعالى
يصف من اخلد الى الارض واتبع هويه فادركته الشقاوة وحلت
به العقوبة وصارت عديل الكلب مبعدا عن الكرامة ومن
خالف النفس ووافق العقل واتبع الملك ادركته السعادة
وظفر بالكرامة وصار فى المقربين المرفوعين الى اعلى عليين
قال الحافظ الحجة اسم لما احتج الله به على عباده
من العقول المركبة فيهم والرسل المبعوثين اليهم والكتب المنزلة عليهم
والادلة الموضوعة لهم وغير ذلك من الالة السليمة التى جعلت

سببا للتصرف في امور دينهم ودنياهم واصل الحجة اقامة الدليل
على تحقيق الحق وبطلان الباطل قال الله تعالى قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهديكم اجمعين وقال رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وقال الم تر الى الذي حاج ابرهيم
في ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت فاستدل
على خالقه بافعاله فلبس اللعين على قومه فاحضر رجلين فقتل احدهما
وترك الاخر فقال انا احيي واميت فقال ابرهيم ان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب اراد والله اعلم ان من قدر على الاحياء
والاماتة هو الذي ياتي بالشمس من مشرقها فان كنت قادرا عليه فات
بها من مغربها فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا
يرشدهم للاحتجاج فانهم في دعواهم مبطلون وقال يصف الخليل عليه السلم
واعداه فقال وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان يقول
خاصمه قومه فقال اتخاصمون في دين الله وقد عرفني الاحتجاج عليكم
ولا اخاف ما تشركون به يعني الاصنام واللعين نمرود الا ان يشاء ربي
شيئا يعني الا ان يصيبني ربي بمكروه فاني اخاف عدله واحذر عقوبته

وسع ربي كل شيء علما يعني ملا كل شيء علما افلا تتذكرون ثم اكد الحجة
فقال وكيف اخاف ما اشركتم يعني اللعين والاصنام المعبود ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا يقول لا تخافون خالقكم الذي
يلزمكم عبادته وقد اشركتم به وليس لكم على ذلك من حجة وبيان فاي
الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون يقول فاي اهل دعوى احق
بالامن من العقوبة من له الحجة او من لا حجة له ان كان لكم علم بالحجج ثم
بين لمن الامن والحجة فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يعني
بشرك او نفاق او كبيرة من الكباير اولئك لهم الامن وهم مهتدون
في الدنيا الى الحجة وفي الاخرة الى الجنة فلما الزمهم الحجة وعجزوا
عن الجواب دبروا في اهلاكه والاضرار به من قتل وحرق ونفي
فدمر الله عليهم ورد الكيد في نحورهم واثنى عليه في الكتاب المنزل
على النبي المرسل فقال وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه
نرفع درجات من نشاء بالحجج الباهرة ان ربك حكيم عليم فذم
اقواما اسسوا دعاويهم على الجدال دون الحجة فقال والذين
يحاجون في الله من بعد ما استجيب له يقول والذين يخاصمون

في دين الله او يتكلمون في ذات الله من بعد ما اقروا به حجتهم
داحضة عند ربهم سمي مقالتهم حجة على سبيل الاستعارة لانهم
كانوا يحتجون بتلك الشبه على من خالفهم وعليهم غضب بما اجترؤا
على الجدال في دين الله ولهم عذاب شديد بما اظهروا من التكذيب
واصروا عليه وقال ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
اتيهم يعني بغير حجة كبر مقتا عند الله يقول عظم بغضا عند الله
وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر عن قبول الحجج جبار
يعمل ما لا حجة له وان الله تعالى لما دعا الخلق الى عبادته والزمهم
الاقرار بربوبيته واقام الادلة على تحقيق دينه بما ابدع من العالم
واحدث من الصور واظهر من العجايب ووضع من البراهين ولما ارسل
الرسل دعاة الى دينه ايدهم بالمعاجيز والبراهين والدلايل وهي
حجتهم وبها صح دعواهم ولما انزل الكتب خصها بالنظم العجيب والتاليف
العزيز واودعها من المعاني والحكم ما اعجز اهل كل عصر عن
معارضة تلك الكتب حتى صارت حجة لمن انزلت عليه ومن اتبعه
فلما انتهت الرسالة الى سيد الانبياء عليه السلم اقام من بعده ادلاء

على دينه وشهداء على خلقه وامناء على وحيه وخزنة لامره واركانا
لبلاده واعلاما لعباده فطهرهم من العلل وعصمهم من الذلل وايدهم
بالكرامات وخصهم بالمعجزات ايمة الهدى ومصابيح الدجى واعلام
التقى واطواد النهى وكهوف الورى ونحورا للذي لم يتدنسوا بالدنيا
ولم يتلبسوا بالطمع ولم يركبوا الهوى ولم يخالفوا الهدى وحفظوا
شريعة الرسول وتمسكوا بافضل الاصول ودلوا على حسن القبول
اولهم امير المومنين علي بن ابي طالب سيد الاوصياء ووارث
علم الانبياء ثم السبط المبجل الامام المفضل ابو محمد الحسن بن علي عليه السلم
ثم الشهيد المظلوم الامام المعصوم ابو عبد الله الحسين بن علي عليه السلم
ثم الامام الفاضل الزاهد العاقل ابو الحسن علي بن الحسين زين العباد
وفوز الزهاد ثم الامام المويد العالم المسدد ابو جعفر محمد بن علي
الباقر عليه السلم ثم الامام المطهر الامين المهذب ابو عبد الله جعفر بن
محمد الصادق عليه السلم ثم الامام الناصح العبد الصالح ابو ابرهيم موسى
بن جعفر عليه السلم ثم الامام العادل الشهيد الفاضل ابو الحسن
علي بن موسى الرضا عليه السلم ثم الامام التقي العالم الزكي ابو جعفر

محمد بن علي المختار عليه السلم ثم الامام الرضي العادل المرضي
ابو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلم ثم الامام الوفي الصادق
الصفي ابو محمد الحسن بن علي الصامت الامين عليه السلم ثم تمت الامامة
وبلغت الحجة وقامت الدلالة بالخلف المنتظر القايم المنتصر
مهدي الامة وسيد العترة سمي المصطفى وكنيه عليه وابايه السلم
فهولاء الايمة حجج الله بعد رسول رب العالمين المنكر لاخرهم
كالمنكر لاولهم لا يحبهم الا السعداء الكرام ولا يبغضهم الا الاشقياء
اللئام ذكر عن الصادق عليه السلم قال نحن شجرة النبوة وبيت
الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف
الملايكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الاكبر
ونحن ذمة الله ونحن عهد الله من وفا عهدنا فقد وفا ومن وفا ذمتنا
فقد وفى ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله وعهده فتدبر حجج الله
واتبعها فان الله يسال العبد يوم القيامة عن حجته فان اقامها رفع الى
النعيم المقيم فان لم يقمها رد الى نار الجحيم جعلنا الله واياك من المعتصمين
بحبله المتمسكين بدينه المتبعين لحججه المستبصرين بانوار الناظرين في حقوقه

القايمين بامر الله ولي الحمد ومولاه ومقصد الرغايب ومنتهاه ٭

قال الحافظ حفظه الله التوفيق
هو لطف من الله تعالى تحصل الفعل من العبد عند حصوله والالطاف
مختلفة منها كمال الالة وسلامتها عن الافات ودفع العوارض
من الثقل الواردة على الجسم عند القصد الى الفعل ونشاط القلب
وزوال الشبه وحصول نعمة ونصر ولي وقهر عدو والظفر بمنية
وغير ذلك ولا يصل هذه الالطاف الا الى المستحق لها والتوفيق عند
الطاعة ليس بمجبر عليها ولا الحرمان بمانع عنها لانهما يردان على سبيل
التيسير والتعسير لا على سبيل الجبر والمنع واختلفوا في معنى التوفيق
فمنهم من قال تسهيل الفعل بعد كمال الالة ومنهم من قال نشاط القلب
عند القصد ومنهم من قال تسوية كل جارحة مع الفعل الواقع منها
كالعين مع النظر واللسان مع النطق واليد مع الاخذ والعطاء والرجل
مع المشي وهذا لا يصح لانه يوجب كون كل كافر وفاسق موفقا ومنهم

من قال التوفيق رفق الرفيق من الملك الشفيق للعبد بهداية الطريق
وهو قول الصوفية واما الحرمان فهو منع الالطاف عن غير المستحق
لها وهو منع يمكن معه الاداء واما العصمة فهو منع عن المعصية
يمكن معه ارتكابها وهي على ثلثة اوجه عصمة الوحي وهي للرسل
صلوات الله عليهم قال الله لنبيه عليه السلم والله يعصمك من الناس يعني
يخصك من بينهم بالوحي وما انزل عليك من البيان والطاف الايمة على
سبيل التاييد يمنعهم عن الزلل الواقعة من غيرهم ولا يكون الامام الا
معصوما وعصمة بالعجز تسقط معها الاجر واما الخذلان
فهو تخليته بين العبد ونفسه قال الله ان ينصركم الله فلا غالب لكم
وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المومنون
فالتوفيق عند الطاعة والحرمان عنها فالعصمة بمنع عن المعصية
والخذلان تخلية عندها واما التاييد فهو تقوية العبد على طاعته
بدفع العوارض عنه وهو ايضا نصرة للرسل والايمة بروح القدس
قال الله يصف المسيح وايدناه بروح القدس وعن الصادقين عليهم السلم
ان روح القدس موكل بالايمة من آل رسول الله صلى الله عليه يوتديهم بالتعليم

والتاديب والاخبار في هذا الباب عن اهل البيت صلوات الله عليهم
كثيرة وهو للمومنين ايضا بالالهام والتعريف قال الله تعالى يصف
المومنين فقال في اخر وصفهم اوليك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه والتاييد من الله ربما يكون بالملايكة وربما يكون بالنصر
قال الله يذكر منته على المومنين فاويكم وايدكم بنصره وربما يكون
بالتسديد والتوفيق في دعاء امير المومنين عليه السلم اللهم ايدنا
بتوفيقك وسددنا بتسديدك واما التسديد فهو ارشاده الى
ابواب البر وحفظه عن ابواب الشر وقيل هو تثبيت على الحق
بالالطاف ومنع عن الباطل وفي الماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سددوا وقاربوا واجتهدوا فلن يدخل الجنة احد الا برحمته ٭
واما التقريب فهو اكرامه العبد بانواع الثواب في دار البقاء وتوفيقه
للخدمة في دار الفناء كما قال واسجد واقترب واما التبعيد
فهو اهانته العبد بالوان العقاب في محل الاعداء فمن كان ثوابه
اكثر فهو اقرب الاولياء ومن كان عقابه اشد فهو ابعد الاعداء
وفيما روي عن الله تعالى انه قال اقرب الخلق غدا من الله ثلث المستحق

من الله والمعظم لامر الله والباذل شبابه لله ورجل عفا عن اخيه
ووصله واعطاه وكفاه ورجل اجاع بطنه واسهر ليله واظمأ
نهاره واعرا جلده واستحيا من الله ان يراه بطالا في دار الدنيا والقرب
من الله في الدنيا بالطاعة والعبادة وكثرة الذكر والمناجات
قال الله يصف الكليم وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه
نجيا والبعد منه بالمعصية ونسيان المنة والغفلة عن الحقوق
والواجبة وقيل عقوبة البعيد ضرب ووعيد وعقوبة القريب
طرد وتبعيد

فمعانيها واقعة على الثواب والعقاب وقال
الصادق عليه السلم في معنى قوله عز ذكره ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى يعني عقابي والرضا والرحمة والحب اشكال
والسخط والغضب والبغض اشكال وهو من صفة القديم
على جهة الثواب والعقاب ليس انه تعالى يتغير من حال الى حال
كالمخلوق اذا سخط عرضت له حالة واذا رضي تحول من تلك الحالة
وكذلك في الغضب والرحمة والحب والبغض والتغير والتحول

جايزان على المخلوق ولا يجوز على القديم لان المخلوق محل الحوادث
قابل لها والقديم لا يحله حادث بوجه من الوجوه لان فيه بطلان
القدم وثبوت الحدث ومنهم من قال غضب الله اشد من عقوبته
ورضاء الله اكثر من الجنة وعلى هذا النحو ايضا يوثر اخبار عن الصا دقين
من اهل البيت عليهم السلم والاول اولى لان المحققين اكثرهم عليه
ولانها لا توجب في القديم انتقال الاحوال واما ما نطق القران
به من الرضاء والرحمة والحب مثل قوله ورحمتي وسعت كل شيء
وان الله رؤف رحيم وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله
يحبهم ويحبونه وغير ذلك فهو محمول على الثواب والكرامة وما يكرم به
اهل الجنة من انواع البر واما قوله فلما آسفونا قيل في تفسيرها
اغضبونا وهذه عندي مصروفة الى الكليم عليه السلم واما قوله
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون فسخطه ما انزل
بهم من العقوبة من المسخ والتبديل والطمس وغير ذلك وعلى هذا
النحو قوله غير المغضوب عليهم وغضب الله عليه ولعنه واما
الضحك الوارد فهو اظهار البر مع عبده يقال ضحك النور اذا

بدا ومن حمله على فتح الشفاه واظهار الاسنان لزمه الكفر وارتد عن الملة
الحنيفية والله يضحك اهل الجنة ويبكي اهل النار في النار كما قال
عز ذكره وانه هو اضحك وابكى واما الصبر من الله فهو حبسه العبد في
الدنيا او في البلا وحبسه في الاخرة عن الثواب او في العقاب ليس حلول
صفة مزعجة مولمة بذاته وعلى هذا يحمل ما روي عن الله عز ذكره حين
قال للخليل اما علمت ان من اسماي الصبور واما الحياء فهو ستره
على العبد حتى لا يطلع على قبيح فعله وعلى هذا يحمل ما روي عنه تعالى
اذا وجهت الى عبد من عبادي مصيبة فاستقبل ذلك بصبر جميل استحييت
منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وقوله عز ذكره
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا اي لا يمتنع عن ضرب المثل وقول الحق
وهو على التقريب واما الملالة فهو منعه الكرامة عن عبده اذا مل
عن طاعته وعلى هذا يحمل قول رسول الله صلى الله عليه ان الله لا يمل حتى
تملوا اي لا يمتنع من كرامة العبد حتى يمتنع العبد من طاعته فتدبر ما
في القران من الايات المتشابه وما ورد من الاخبار عن الرسول صلوات

وكل معنى يوجب تغيير صفة القديم او الحاق نقص به فاعلم انه باطل
لان الله لم ينزل الكتاب ولم يرسل الرسول الا لتحقيق اصل التوحيد
المعلوم بالعقل السليم والاخبار الصحيحة واياك وقبول ما ينقض التوحيد
فان الاصول لا يخالف بعضها بعضا فتفكر فيه واستعذ بالله
من اباطيل الملحدين واقاويل الجاحدين واعتصم بالله وتوكل عليه
يعصمك من الردى ويبلغك افضل المنى وهو السيد الاوفى
والملك الاعلى

ذكر اوصاف نطق به القران في صفة القديم مثل النفس والذات والعين والوجه واليد والجنب والساق والسعة والقوة والمجيء والاتيان والجد

قال الحافظ النفس والذات انما يراد به التحقيق والاثبات تقول العرب
نفس الشيء وذاته اذا عبروا عنه على جهة الاثبات لا يريدون تجسيما
قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه قال ابن عباس يعني عقوبته
وقيل لانه عالم بالاسرار ومطلع على الضماير والنفس اسم واقع على الجواهر
والاعراض والله ليس بجوهر ولا عرض لان الجواهر تدرك والاعراض تتلاشى

واما العين فهو في اللغة تتصرف على وجوه منها ناظر الانسان
يدرك به الالوان ومنها عين الشمس وعين القوم وهو رئيسهم ومنظورهم
ومنها عين الاشياء وهو خيارها والجيد منها ومنها الرقيب يقال
علينا عين يعنون رقيبا ومنها عين الماء وهو منبعه ومنها النقد يقال
اشتريت عينا بدين ومنها عين المال وهو العتيد الحاضر ومنها العين
الذي يصيب الانسان روت الرواة عن الايمة صلوات الله عليهم عن الرسول
صلى الله عليه وسلم قال العين حق تخلا منها القدور وتحفر منها القبور وكاد ان
يسبق القدر ومنها عين الركبة ومنه الداغصة ومنها الذهب ومنها
الاثبات يقال عين هذا الكلام وعين الشي يعنون وجوده وثبوته والعين
في صفة القديم علمه بالاشيا ونظره اليها واطلاعه عليها قال الله
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ذكر عن ابن عباس بمنظر منا وكذلك
قوله في ذكر السفينة تجري باعيننا وقوله لكليمه ولتصنع على عيني
ذكر عنه ما صنع بك كان بمنظر مني والله يرى الاشيا لا بعين
لان العين المعلوم في الظاهر جارحة والجوارح آلة لصاحبها
والله ليس بذي آلة بل هو مبدع الالات والجوارح واما الوجه

فهو ما يتوجه به اليه من طاعته وعبادته قال الله تعالى كل شي
هالك الا وجهه يعني كل معبود باطل الا هو وقال الصادق عليه السلم
يعني دينه وبدينه يتوجه العبد اليه وقوله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني رضاه وقوله كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك يعني ويبقى هو وحده لا شريك له ليس ان
الوجه يبقى ويفنى ما سواه وذلك ان كل معبود يبطل ويضمحل
الا القديم تعالى ذكره فانه باقي على الحقيقة وتغير الوجه في الجواهر
والاعراض يقال وجه الامر ووجوه البلد يعنون الاماثل والافاضل
واما اليد فهي على وجوه منها النعمة قال الله تعالى يذم اليهود
ويذكر خبث اقاويلهم قالت اليهود يد الله مغلولة يعني نعمة الله ممنوعة
متحولة بها علينا فكذبهم الله فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء
يقول نعمتاه يعني الدنيا والاخرة يعطي كيف يشاء على الاستحقاق
ويقول العرب اسديت اليه يدا وله عندي يد اي منة ونعمة ومنها القوة
يدل عليه قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين قال لفاطمة عليها السلم

انت منطق الحجة ومعدن الرسالة لا يدلي بجوابك ولا ابعدك عن
صوابك ولكن قلدوني هذا الامر فتقلدت يعني باليد القوة والطاقة
ومنها الملك وهو قولهم هذه المملكة في يد فلان ويده مطلق فيها
يعنون الملك ونفاذ الحكم والايد القوة قال الله عز ذكره والسماء
بنيناها بايد يعني بقوة وانا لموسعون يعني لقادرون ومنها
الصلة في الكلام وهو قولهم انا بين يديك يعنون امامك وقوله لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله يعني لا تتقدموا بامر دون امر الله ورسوله وقوله
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي يعني به واليه وقوله بيدك
الخير اي بك واليك واما قوله لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي فمنهم من وقف على قوله خلقت وابتدا بذكر اليدين كان قايله
ذهب الى ان اللعين بنعمة الله استكبر على صنع الله ومنهم من قال
اراد الله باليدين الكاف والنون وهو قوله لما اراد تكوينه كن غير اللعين
تركه السجود لمن تكون بامر الله ومنهم من قال ذكر اليدين صلة هاهنا
ومنهم من قال اراد باليدين نعمته على آدم من تحسين صورته واستخلافه
في ارضه فحسده اللعين فابى السجود له واستكبر عليه فاما قوله يد الله

فوق ايديهم يعني نعمة الله عليك بالنصر والتاييد فوق نصرتهم لك
وعلى هذه المعاني تفسير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم بيديه
ثم اكرمه بسجود ملايكته ثم ادخله جنته ثم اخرجه بذنب واحد وجميع ما يروى
في هذا الباب محمول على هذه المعاني واما حديث ابن مسعود عن رسول الله صلعم
قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء ازاغه وان شاء
اقامه والاصبع عندهم الاثر الحسن فمن قولهم لك منه اصبع اي اثر حسن
وليس لك عندي اثر ولا اصبع يعنون نعمة كبيرة او صغيرة ومنهم من ذهب
الى ان الاصبعين هو الكاف والنون وما روي عنه عليه السلم انه قال ما
من عسكرين يلتقيان الا وكف الله بينهما فاذا اراد ان يهزم احدى الطايفتين
امال بكفه عليها فالكف المنع هاهنا لا غير يقال كففته اكفه كفا اي
منعته قال هاهنا كف اليد المعلوم اعتقد آلة للقديم سبحانه ومن
اعتقدها لزمه الكفر لان الكف اسم واقع على اجزاء كثيرة مولفة
ومن اعتقد التاليف في ذات القديم لا بد من اثبات المولف هو اولى
بالربوبية ممن الف فقس على هذا ساير الاخبار الماثورة في هذا النوع
واما الجنب فهو الطاعة وعلى هذا تفسير قوله عز ذكره ان تقول نفس

يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وقول العرب جمعت هذا
بجنب فلان وفى جنبه اى بقوته وعونه ومن العلماء من فسّر الجنب
هاهنا على الدنيا ومنهم من فسّره على المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن قول
امير المومنين عليه السلم انا جنب الله وانا حجّة الله وانا الطريق الى
الله ولا يوصف القديم بالجنب المعلوم من الانسان لانّه احد طرفيه
والطرف هو الحدّ والحدّ هو النهاية والله ليس بذى حدّ ولا نهاية ومن جوّز
الانتهاء فى ذاته اثبته جوهرًا مدركًا محاطا به وفيه من الفساد ما
يطول شرحه واما الساق فهو الشديد من الامر يقال قد بلغ الامر
الساق وقد قامت الحرب على الساق اذا اشتدّت وبلغت
منتهاها ومنه قوله عزّ ذكره والتفّت الساق بالساق يقول
اجتمعت الشدّة مع الشدّة وعلى هذا تفسير قوله يوم يكشف عن
ساق ذكر ان ابن عباس قال هو الشديد من الامر ولا يوصف القديم بالساق
المعلوم لانه اجزاء مختلفة مركبة توجب مركّبًا قبله وفى اعتقاد هذا
المعنى فى القديم ابطال قدمه واثبات حدثه والمحدث لا يكون الها
خالقا واما السعة فهو الغناء والجود والواسع من اسماء القديم

هو الغنى والجواد قال الله عزّ اسمه والله واسع عليم ومن دعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا واسع المغفرة ومن اعتقد السعة
فى ذات القديم اثبت عرضا وطولا ولمن ثبته اعتقده مقدرًا ذومساحة
وفى هذا ابطال التوحيد واما القوة فمعناها القدرة والقوى
القادر قال الله تعالى انّ الله قوى عزيز ذكر عن ابن عباس قوى
بنصرة اوليايه عزيز بنقمة اعدايه واما المجى والاتيان فهو
اظهار حكم وامضاء قضية وكذا قال امير المومنين عليه السلم فى خطبته
قرب قربه وبعد عظمة نزوله الى الشى اقباله عليه واتيانه اياه
اتصاله لما يريد وهو معنى قوله عزّ ذكره فاتى الله بنيانهم من القواعد
يعنى امضاء حكمه فيها بالهدم والتخريق وقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
فى ظلل من الغمام وكلاهما جايز لانّ الاتيان فى الشى يوجب كون
الاتى فى وعاء وهو يوجب كونه محدودا وفيه فساد اصول التوحيد
وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا فجعل مجى جلايل الايات مجيا
له اعظاما للحال وهو كقولهم علفتها تبنا وماء باردا
حتى شتت همالة عيناها والماء الخارج من حكم العلف وعلى هذا
[illegible] رسول الله صلى الله عليه ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء

الدنيا لثلث الليل الاخر فيقول من ذا الذى يدعونى فاستجيب له ومن
الذى يسترزقنى فارزقه ومن الذى يستغفر لذنوبه فاستغفر له ومن
الذى يستكشف الضرّ فاكشفه عنه حتى اذا انفجر الصبح والنزول
والاتيان بمعنى الانتقال من مكان الى مكان لا يجوز على القديم المستغنى
عن الامكنة لانّ النقلة من مكان الى مكان لا يكون الا لوحشة او ضيق
او خوف او تنزه بالمكان المنتقل اليه والله لا يوصف بهذه المعانى
لانها ابطال القدم ومن قول امير المومنين عليه السلم قال الامكنة لا تسكنه
لانّه لو كان فى محل دون محل لانس المسكون فيه واوحش الخالى منه
واما الجدّ فهو العظمة قال الله تعالى يحكى قول الجن وانّه تعالى
جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وذكر عن ابن عباس قال لو علمت
الجن ان العرب تسمى اب الاب جدّا ما قالت وانّه تعالى جدّ ربنا
وحديث انس بن مالك كان الرجل منا اذا قرا سورة البقرة وال
عمران جدّ فى عيوننا وعظم فى صدورنا وكرهت الايمة عليهم السلم ذكر
الجدّ فى استفتاح الصلوة بعد التكبير وهو قول القايل وتعالى جدّك
والجدّ الحظ والقسم وتقول العرب اسع بجدّك لا بكدّك فهذه معانى

الايات المتشابهات على الجمال والاخبار الواردة قد بيّناها فتدبر
حقايقها لتقف عليها ان شاء الله قال
الحافظ القضاء يتصرف على وجوه منها الامر قال الله عزّ ذكره وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه قال ابن عباس وامر ربك الا تطيعوا الا اياه وفى
قراءة ابن مسعود ووصّى ربك ومنها الحكم قوله عزّ اسمه وقضى بينهم بالحق
وهم لا يظلمون ومنها الاعلام والاخبار قوله وقضينا الى بنى اسرائيل فى
الكتاب ومنها خلق الشى واحداثه قوله فقضيهن سبع سموات فى يومين ومنها
اتمام الشى والفراغ منه قوله فلما قضى موسى الاجل يعنى تمّمه وفرغ منه ومنها
الفصل والبيان قوله ان الحكم الا لله يقضى الحق وهو خير الفاصلين ومنها الاداء
قوله فاذا قضيتم الصلوة يعنى اديتموها ومنها قضاء الاوطار وهو حصولها
لقاضيها قوله فلما قضى زيد منها وطرا يعنى حصل مراده ومنها الختم والايجاب
قوله فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض الاية
واما القدر فهو ايضا على وجوه منها الاجل والنهاية قوله عزّ ذكره الم
نخلقكم من ماء مهين يعنى ضعيف فجعلناه فى قرار مكين يعنى حرز الى قدر
معلوم يعنى اجل نهاية وهو خروج الولد من الرحم ومنه المقدار قوله انا كلّ شى
خلقناه بقدر وقوله وقدر فيها اقواتها يعنى بين مقادير الاقوات وقوله

لكلمه ثم جئت على قدر يا موسى يعني على وقت معلوم ومنه القضاء قوله
وكان امر الله قدرا مقدورا قال ابن عباس قضاء كاينا وقيل قدر المقدور
والقدر اسم لما سبق في المعلوم وظهر من المحتوم ولهذا المعنى قال ابن عباس
الايمان بالقدر نظام التوحيد فمن وحد الله وكذب بالقدر فقد نقض
التوحيد وروى عنه ايضا قال ان اول ما كتب الله له في اللوح المحفوظ
بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا انا ومحمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر
على بلائي وشكر بنعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين يوم القيامة
ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر بنعمائي فليتخذ الها
سوائي وما روي من الاثار عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم في ذكر القدر
خيره وشره من الله فهو صحيح والخير والشر هو الفقر والغنى والعز والذل
والصحة والمرض ورخص الاسعار وغلاها وغير ذلك من المحبوب
والمكروه في الطبع لا الطاعة التي امر الله بها والمعصية التي نهى الله عنها
قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر يعني بالفقر والهلاك دعاءه
بالخير يعني بالغناء والنجاة وقال ان الانسان خلق هلوعا اذا
مسه الشر يعني الفقر والشدة جزوعا واذا مسه الخير يعني الغناء
والنعمة منوعا وكان العرب يرون هذه الاشياء من تاثير النجوم

وينسبها بعضهم الى الدهر الا ترى قوله حيث يحكي هذا منهم ان تصبهم
حسنة يعني رخصا وسعة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
يعني قحطا وجدوبة يقولوا هذه من عندك اي بشومك اصابنا قل كل من
عند الله نزل وهو مقدره وقوله ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا
وما يهلكنا الا الدهر قال الله وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر اراد تكذيب الدهرية في احالتها البؤس والنعم عليها
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطل مذاهبهم واضاف المحبوب
والمكروه الى مقدر الاشياء وخالقها ودل الخلق على التسليم اليه
والخضوع له اثباتا للربوبية واقامة للعبودية وروي عنه عليه السلام
قال من شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وانه مبعوث من بعد الموت
وامن بالقدر خيره وشره من الله فهو مؤمن ومن امسك وترك فليس
بمؤمن قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير يعني بالبلاء
والعافية فتنة يعني اختبارا والينا يرجعون قال ومن الناس من يعبد الله
على حرف يعني على شك فان اصابه خير يعني غنا ونعمة اطمان به وان اصابته
فتنة يعني فقرا وشدة انقلب على وجهه معرضا عن ربه مستحقا بحقه

فوت الدنيا والعقبى كلاهما فالاخبار الواردة في هذا الباب محمولة
على هذه المعاني فاعرفها حميدا ان شاء الله تعالى
قال الحافظ العرش عندنا هو ملك الباري يدل عليه قول الشاعر
اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم   فاودوا كما اودت اياد وحميرا اخر
لعمرها قد راخى بمصرعه   لقد اخل بعرشي اي اخلال   ومنهم من قال
هو اعلى صحايف العالم واجل الاماكن واستوى عليه الباري استواء تمكن
واستقرار حتى قال بعضهم امتلاء العرش به ولم يعلموا ان الاستقرار
سكون بعد اضطراب يقال استقر الماء واستقرت السفينة اذا
سكنت عن اضطرابها ومنه استقرار الراكب على ظهر المركوب ومنه
استقرار الملك على الملك وفسروا الايات في ذكر استواء الرب على العرش
على الاستقرار وهو محض التشبيه ورد التنزيه ونقض التوحيد لان الامتلاء
والاستقرار صفتان للجواهر السايلة لا القديم الغني بذاته عن المكان
والزمان فان سال عن معنى الاستواء قلنا الاستواء على وجوه منها
الاستقرار لما يجوز منه مثل السفينة والراكب على ظهر الدابة والاشياء
المضطربة المتحركة قال الله تعالى بذكر السفينة وجريها على ظهر الماء
وسكونها بعد اضطرابها واستوت على الجودي يعني استقرت

على ظهوره يعني لتستقروا ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه يعني
اذا استقررتم ومنها القصد والتعمد قوله عز ذكره ثم استوى الى السماء
يقول قصد وعمد الى خلق السماء ومنها الكمال والتمام قوله ولما بلغ اشده
واستوى يقول وكملت قوته وتم خلقه اتيناه حكما وعلما ومنها
الاختيار وهو قولهم استويت لحاجتك يقول اخترتها على ساير
الحاجات ومنها الاستيلاء والملك وهو قولهم شاعرهم
قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق
وذلك معنى الاستواء على العرش فيما نطق القران به قوله الرحمن على
العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش الرحمن وغيرهما من الايات
في هذا الذكر فان قال لم خص العرش بالملك والاستيلاء وهو مستولي
على جميع الاماكن قلنا تشريفا للمكان كاضافة البيت اليه والناقة والخليل
والكليم والحبيب والمساجد وكاضافة الرسول الرجب اليه على سبيل التشهير
والتفضيل واضافة بعض الايام قوله وذكرهم بايام الله والايام كلها له
وكاضافة الملك الى يوم الدين قوله مالك يوم الدين فان قال قد عرفنا
... وتخصيصها بالذكر فما الغرض في اضافة

الاستيلاء الى العرش وتخصصه بالملك قلنا لان معظم الاماكن خمسة اولها
الارض وهى مستقر البشر والجن وساير الحيوان المحسوسة ولهم فيها تصرف
ثم السموات وهى مجارى الافلاك والكواكب ومقر الملايكة ولها خزان وحراس
ثم الجنة وهى مستقر الاوليا ولها خزنة قد وكلهم الله بحفظها وتقسيمها
والتصرف فيها ثم النار وهى مستقر الاعدا ولها خزنة قد وكلوا بتسعيرها
وايقادها فبقى العرش وهى اجل الاماكن واعلاها ولا يملكه مخلوق ولا يتصرف
فيه فاضاف الملك اليه لان به من ملك اعظم الاشيا لا يعجز عن اصغرها ومن
اعتقد ان الله مستقر على العرش متمكن عليه لا يمكنه اثبات حدث العالم
بوجه من الوجوه لان اوكدها استدل به اهل الاسلام على حدث العالم
الاجتماع والافتراق ومعنى الاجتماع تقارب الجسمين ومعنى الافتراق
تباعدهما واستقرار القديم على العرش وملاقاته معه يوجب الاجتماع
ونزوله عنه وانتقاله الى مكان اخر يوجب الافتراق وهذا يوجب
قدم العالم المحدث وحدث القديم مع انه لو كان القديم تعالى على
العرش كان مثله او اكبر منه او اصغر فلو كان مثله لكان له مثل
وقد نفى العقول الامثال وابطله الكتاب ولو كان اكبر منه لاوجب
كون القديم عليه ولو كان اصغر منه لكان القديم باينا منه غير متمكن
على مكان وهذا عند القوم باطل ولو كان القديم على العرش لكان محمولا

اذا كانوا حملته قال الله عز من قايل ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ
ثمانية وقال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الاية
وروى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حملة العرش
طعامهم التسبيح وشرابهم التهليل ولباسهم الرحمة خضوعا لرب العالمين
وما روى من الاثار فى هذا الباب فهو محمول على هذا المعنى ومصروف
اليه فقس عليه سواه واجتنب ما عداه ومعنى العرش السرير فى
مواضع اخر قال الله عز ذكره يحكى قول الطاير الغايب بعد اياب انى وجدت
امراة تملكهم واوتيت من كل شى ولها عرش عظيم يعنى سريرا كبيرا فابطل الله
قول الطاير فقال الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وقال نبى الله عليه السلم
لاشراف قومه وعلمايهم ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين وقال
بعد حصول العرش عنده نكروا لها عرشها وهو السرير فى هذه المواضع لا غير لان
المخلوق يستقر على السرير ويتشرف به والقديم لا يستقر على شى ولا
يتمكن عليه ولا يحتاج اليه ولا يتشرف به لانه الغنى بذاته كان اذ لم يكن
معه مكان ولا انس ولا زمان وذكر الصادق عليه السلم قال من زعم
ان الله من شى فقد جعله مخلوقا ومن زعم ان الله على شى فقد جعله

محمولا ومن زعم ان الله فى شى فقد جعله محدودا وسيل الصادق عليه السلم
عن معنى قوله الرحمن على العرش استوى قال استوى له ملكوت كل شى فليس
شى اقرب اليه من شى وسيل محمد بن الحسن الشيبانى عن معناها فقال
شعرا لم نخلق الله خلقا يستقل به ولا استوى ربنا فيه لمقتعد
لكن علاه بسلطان ومقدرة لا بالتنقل بعلوه ولا الصعد
وذهب بعض المحدثين الى ان العرش متعبد للملايكة كالكعبة فى الارض وهذا الابعد عن
الصواب والله اعلم واما الكرسى فهو العلم قال الله تعالى وسع كرسيه السموات
والارض اى ملا علمه السموات والارض فلا يعزب عن علمه شى ومنه قول
الشاعر مالى بغيبك كرسى اكاتمه ولا بكرسى علم الغيب مخلوق
وكرسى الشى المتلبد بعضه فوق بعض مثل ابعار الابل ومنه الكراسة وهو الشى
المجتمع والحروف المجموعة يدل عليه قول الشاعر يا صاح هل تعرف رسما مكرسا
قال نعم اعرفه وابلسا وسيل محمد بن الحنفية رضى الله عنه عن الكرسى فقال
فلك البروج فمن جعله فلك البروج جعل العرش فلك الكل او فلك الافلاك
وذهبت المشبهة الى ان العرش موضع التدبير والتقدير والكرسى موضع التجلى
والزيارة وذكروا ان الله ينزل من العرش الى الكرسى فيتجلى للخلق ويقضى بينهم
وانما قالوا ذلك لاثار نقلت عن الرسول عليه السلم فى هذا المعنى لو عرفوها لما ضلوا

فى معنى الكرسى ليس انه ينتقل من مكان الى مكان ورايت لبعضهم ان الكرسى
مظهر الرب والكعبة معلمه فدعا الله العباد الى مظهره بقلوبهم والى
معلمه بابدانهم ومنهم من قال الله متمكن على العرش وقدماه على الكرسى جل
القديم عن صفات المخلوقين ونعوت المربوبين وسمات المحدثين واعلم
ان من اعتقد القديم جسما متمكنا على مكان واثبت له وجها وعينا ويدا
وقدمين واعتقده نازلا متنقلا من مكان الى مكان متحركا فقد اعتقد
مصورا مخلوقا والله خالق الصور والاجسام ومحدث الجواهر والاعراض
ومبدع الاماكن والازمان لا تصوره الاوهام ولا تحيط به الافهام لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير

ذكر اللوح والقلم

قال الحافظ اللوح والقلم يثبتهما الكتاب قال الله تعالى
بل هو قران مجيد فى لوح محفوظ وقال ن والقلم وما يسطرون
وفى الاثر ان اسرافيل موكل باللوح ينظر فيه ينتظر متى يومر ان ينفخ فى الصور
مجمع علوم الكواين اصله من ذهب ودفتاه ياقوتتان حمراوان
من المشرق الى المغرب وطوله من العرش الى الثرى واما القلم
ـة بيضا طوله الف سنة وفى الاثر لما خلق الله القلم قال اكتب

قال ما اكتب قال علمي في خلقي فجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيامة
وروى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق العلم وجف
القلم وتم القضا بتحقيق الكتاب وتصديق الرسالة وبالسعادة من الله وبالشقاوة
من الله وذكر صاحب كتاب الاعتقاد ان اللوح والقلم مما ملكان فاثباتهما
من طريق الخبر والعقل يجوزه ولا يوجد الايمان بهما حسب ما يوجبه الاخبار
الصادقة والله اعلم

ذكر الافلاك والكواكب

قال الحافظ ان الله تعالى زين السماء بالنجوم وقسمها فمنها للدلالة
والهداية قال الله وعلامات وبالنجم هم يهتدون فقال وهو الذى
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات
لقوم يعلمون ومنها للحسن والزينة قال الله تعالى ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وقال انا زينا السماء بزينة الكواكب
وفى الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله زين اربعا باربع
السماء بالنجوم والارض بالعيون والرجال باللحى والنساء بالذوايب
ومنها للحفظ والرجم قال الله تعالى ولقد جعلنا فى السماء بروجا
وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع

يعنى اختلسه فاتبعه شهاب مبين يقول فادركه نجم مضئ وقال الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ومعظم الكواكب سبعة اولها القمر طبيعته
المرة البيضا يدل على كثرة المشى والسير فى البلاد وقطع الاماكن البعيدة وهى
للرسل واصحاب الاخبار والجواسيس والفيوج وحظه من الايام يوم الاثنين
والثانى العطارد وطبيعته فى السعد والنحس طبيعة النجم الذى يقترن
معه وهو يدل على العلم والبلاغة والخط والكتابة والتمييز بين الاشياء
والحساب والنجوم والنقش والتصوير وهو للكتبة والنقاشين
والمنجمين وحظه من الايام يوم الاربعا والثالثة الزهرة وطبيعتها
المرة البيضاء يدل على الفرح والسرور واللهو واللعب والمناكحة والتنظف
والتجمل والتطيب والتعطر والتلطف فى الامور وهى للنساء والمطربين
والعطارين واصحاب الملاهى وحظه من الايام يوم الجمعة والرابعة
الشمس وهى اجل الكواكب منها نور العالم وطبيعتها المرة الصفراء وهى
يدل على الامور السنية والاسباب الرفيعة وكمال المروة وطهارة النفس
والعقل واحكام التدبير وهى للملوك والامراء والكبراء والعظماء والاجلة
وحظها من الايام يوم الاحد والخامسة المريخ طبيعته الصفراء يدل

على الشر والفساد والحرق والقتل والغارات وهى لاصحاب
الاسلحة والقواد والاخبار وحظه من الايام يوم الثلثا
والسادسة المشترى طبيعته المرة الحمراء وهو يدل على العلم
والفقه والصلاح والسداد والعدل والسكينة وهو للعلماء
والفقهاء والقضاة والمعدلين والعقلاء والادباء والزهاد
والعباد وحظه من الايام يوم الخميس والسابعة زحل
طبيعته المرة السوداء يدل على الحرث والزراعة وكثرة الاكل
والباس والمكر والخيانة والحيل والعداوة والتفكر فى الامور
والتعمق فى الاسباب وسهوه الهمة والظفر فى الحروب
وهى للمتكبرين والمتجبرين والمتعظمين والمتسلطين
ومن له راى ثاقب وهمة عالية وحظه من الايام يوم السبت
والافلاك تسعة اولها فلك القمر وفلك عطارد وفلك الزهرة
وفلك الشمس وفلك المريخ وفلك المشترى وفلك زحل وفلك البروج وفلك
الافلاك وهو الفلك المستقيم ويسمى فلك الكل وحامل الافلاك ويقال
اول الافلاك فلك الاثير والفلك مجمع الانوار العلوية ويسمى فلك الدوران

ومنه اشتق المغازل لاستدارته ودورانه والبروج اثنا عشر
قال الله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وقال والسماء
ذات البروج فاول البروج الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت
وهو اخر البروج والسرطان بيت القمر والجوزا والسنبلة بيت عطارد
والثور والميزان بيت الزهرة والاسد بيت الشمس والحمل والعقرب
بيت المريخ والقوس والحوت بيت المشترى والجدى والدلو بيت زحل
فالزحل يبقى فى كل برج خمسة وثلثين شهرا ويقطع البروج فى خمسة وثلثين سنة
والمشترى يبقى فى كل برج سنة ويقطع البروج فى اثنا عشر سنة والمريخ
يبقى فى كل برج خمسة واربعين يوما ويقطع البروج فى ثمانية عشر شهرا
والشمس يبقى فى كل برج شهرا ويقطع البروج فى كل سنة والزهرة
يبقى فى كل برج خمسة وعشرين يوما ويقطع البروج فى عشرة اشهر ويقال
فى ثمانية اشهر وعطارد يبقى فى كل برج شهرا ويقال خمسة عشر يوما وهو
الاصح عندهم ويقطع البروج فى سنة ويقال فى ستة اشهر والقمر يبقى
فى كل برج يومين وثلث ويقطع البروج فى ثمانية وعشرين يوما والله اعلم

ان كل برج على ما حكم به اهل التنجيم ثلثماية وستون درجة كل درجة
ستون دقيقة كل دقيقة ستون ثانية كل ثانية ستون ثالثة
الى العواشر والى ما دق من الحساب والله اعلم واول نجم يطلع من
المشرق شمسا طالعا ومنه ينظر في الامور والاسباب فاول البيوت
بيت الحيوة والثاني بيت المال والمطر والزرع والثالث بيت الاخوة
والاخوات والاقرباء والسفر القريب والرابع بيت الاباء والامهات
والعاقبة والخامس بيت الاولاد والنساء والرفقاء والاحباء
والسادس بيت العبيد والاماء والمراتب والمرض والسابع بيت
الشركاء والخسران والحرب والخصومة والهرب والسراق والثامن
بيت المواريث والبيت والغموم والاحزان والتاسع بيت السفر البعيد
والعلم والديانة وعمارة الدنيا والسقوط من المرتبة والعز والعاشر
بيت الملوك والامراء والاجلة والدخول في اسبابهم والحادي عشر
بيت الرجاء والوصلة والثاني عشر بيت الاعداء والمسجونين واعلم
ان علم النجوم نبوي يقال اول من تكلم فيه واحتج به ودل الخلق
عليه ادريس النبي صلى الله عليه وهو الذي يسمى اخنوخ وهو جد ابي نوح عليه

وذلك ان الله اطلعه على الافلاك وسير الكواكب حتى لم يخف عليه شيء
منها وكان الغالب في زمانه النظر في الكواكب والافتخار بمعرفتها
كالحسن في زمن الصديق والسحر في زمن الكليم والقوة في زمن الاواب
والملك في زمن سليمان والطب في زمن المسيح والفصاحة والبلاغة
في زمن الحبيب المصطفى صلوات الله عليه وعلى الرسل اجمعين وقد نطق
القران بنظر الخليل في النجوم قال الله يصف سيرته فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم فالاية محمولة على ظاهرها لا تحول الا بدليل قاطع فقد ذهب
بعضهم الى ان نظرة في النجوم فكرة تفكر في نفسه وقيل في اصحابه وكيف
يبطل علم النجوم ولا يصح النظر فيها وقد قال الله عز ذكره يسئلونك
عن الاهلة يعني زيادتها ونقصانها قل هي مواقيت للناس والحج وقال
وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وكل شيء فصلناه تفصيلا وقال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك
الا بالحق نفصل الايات لقوم يعلمون وقال والشمس تجري لمستقرها

ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم يقول كالعذق المقوس الذي حال الحول عليه ثم بين حالهما
فقال لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك
يسبحون فدل ما تلونا من الايات على تحقيق علم النجوم والنظر فيها وكيف
لا يصح ذلك وقد قال الله عز ذكره اولم يتفكروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء وامر نبيه بترديد البصر فيها فقال
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك
البصر خاسئا وهو حسير وقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج اي من شقوق وصدوع وعيوب وخلل فان احتج
بحديث انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه واله المنجم عند الله عاصي
وعند الناس متهم قلنا ان صح هذا بعد ما اطلق الكتاب النظر اليها
ودل على التفكر فيها اراد به عليه من راى الصنع منها واعتقدها مسببا
لا اسبابا موضوعة مجبورة واراد به ذم اقوام يعبدون النجوم ويضيفون
المضار والمنافع اليها دون خالقها ومجريها ومدبر امرها وهي المدبرات
عندي لا المدبرات لان المدبر هو المقدر الحكيم العالم القديم لا الكواكب

يقع عليها النحس والسعد وهي تسير وتجري بامر مجريها كالارحية الموضوعة
للطحن لا بد لها من مدبر وسائس يسوس امرها ويدبر اسبابها وهذا امير المؤمنين
عليه السلام كان اذا نظر الى الهلال قال ايها الخلق المطيع الدائب السريع
المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير امنت بمن
نور بك الظلم واوضح بك البهم وجعلك اية من ايات ملكه وعلامة
من علامات سلطانه فامتحنك بالزيادة والنقصان والطلوع
والافول والانارة والكسوف في كل ذلك انت له مطيع والى ارادته
سريع سبحانه ما اعجب ما دبر في امرك والطف ما صنع في شانك جعلك
مفتاح شهر حادث لامر حادث جعلك الله هلال بركة لا
يمحقها الايام وطهارة لا يدنسها الاثام هلال امنة من الافات
وسلامة من السيئات هلال سعد لا نحس فيه ويمن لا نكد معه ويسر لا
يمازجه عسر وخير لا يشوبه شر هلال امن وايمان ونعمة واحسان اللهم
اجعلنا ارضى من اطلع عليه وازكى من نظر اليه واسعد من تعبد لك
فيه ووفقنا فيه التوبة واعصمنا من الحوبة واوزعنا شكر النعمة
والبسنا خير العافية واتم علينا باستكمال طاعتك فيه المنة انك

انت المنان الحميد كيف لا يجوز النظر في شئ يدرك الناظر فيه حقيقة
التوحيد واثار الربوبية واحكام الالهية ومثل هذه الحقايق لا يطلع
عليها الا العلماء الراسخون والاوصياء المعصومون مثل امير المومنين
واشياعه الاطهرين وكان مولف الكتاب اذا وصف امير المومنين
عليه السلم قال قمري السبق والسرعة عطاردي الخط والكتابة زهروي
الظرف والملاحة شمسي الخير والمنفعة مريخي البطش والشجاعة
زحلي الحقد والحمية وان الله لم يخلق الاشياء عبثا ولم يترك الخلق
سدى ولم يضع الادلة باطلة ولم يرسل الرسل هزلا وانه جعل لكل شئ
هزلا وانه جعل لكل شئ سببا وفتح له بابا وبين له سبيلا فمن اعتمد
السبب ونسي المسبب فقد اضل عن السبيل وعمي عن الدليل ومن استعمل
السبب توكل على المسبب وفوض الامر اليه وايقن بما لديه وفقه لما فيه
الرشد وحميد العاقبة فانه الكافي الوفي ولا قوة الا بالله وما النصر الا
من عنده وهو العزيز الحكيم **ذكر العالم** قال الحافظ
العالم عندي والله اعلم ما يعلم وجود الباري ووحدته وهو عند
العرب كل ناطق مختار الاثري ابن عباس رضي الله عنه قال في تفسير

قوله رب العالمين يعني رب كل ذي روح دب على وجه الارض والعالم
اثنان عالم صغير وعالم كبير اما الصغير فهو نفس الانسان المركبة
من العناصر الاربعة وهي النار والهواء والماء والتراب وجمع فيها
من الايات ما جمع في العالم الكبير ليستدل الناظر على مدبرها وخالقها
واما الكبير فهو الافاق وفيها دلالة العقلاء وعبر البصراء وحجج
العلماء وبصر الحكماء وقيل العالم اثنان عالم مشهود وهو ما يشهده
الانسان نظرا واعتبارا وعالم موعود وهو ما وعده الباري بشرى
وانتظارا وقيل العالم اثنان جسماني وروحاني اما الجسماني فالدنيا
وما فيها واما الروحاني فالاخرة وما فيها وقيل العالم اثنان سفلي
وعلوي اما السفلي فالارض ومن عليها واما العلوي فالسموات ومن فوقها
اما الارض فعلى ضربين بر وبحر والبر على ضربين سهل وجبل والبحر على ضربين
عذب وملح قال الله تعالى وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا
ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو حاجز قدرته وكل شئ بين
شيئين فهو برزخ وحجرا محجورا يمنع احدهما عن الاختلاط بالاخر وفيما
يوثر عن امير المومنين عليه السلم والله اعلم ان الارضين على راس الملك والملك على الصخرة

[illegible]

الخضراء والصخرة على قرني الثور والثور على ظهر الحوت والحوت على الماء
والماء على الريح والريح على الهواء والهوى على الثرى وهو الندى من التراب
والثرى فوق الصخرة السوداء والصخرة هو السجين التي قال الله تعالى
كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم قيل
مختوم وقيل مكتوب عليه اسم صاحبه وتحت الصخرة جهنم لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهي اسفل العالم هذا مذهب العلماء
من اهل النظر في تركيب الارض وما يروى من الاخبار مبنية على هذا
او على ما يقاربه وعند اهل التنجيم ان الارض سبعة اقاليم متصلة
بعضها ببعض وان الله زين الارض بالماء والنبات والحيوان
قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وفوق الارض الهواء وهو جسم دقيق لا يرى لكنه اذا حرك تحرك
ويسمى الجو قال الله تعالى الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء
ما يمسكهن الا الله وفي الهواء السحاب وهو ما ينعقد بين السماء
والارض فيمطر منه والرعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب
وهو عند الرواة ملك يسوق السحاب قال الله تعالى ويسبح الرعد

بحمده والملايكة من خيفته والبرق هو النار التي تنقدح من السحاب والصواعق
وهي النيران التي تخرج من السحاب فتحرق الحيوان والنبات والريح وهي
ما تهب في الهواء وهي على وجوه ريح الصبا وريح الجنوب وريح الدبور
وريح الشمال فريح الصبا بركة وريح الجنوب زيادة وريح الشمال
رحمة وريح الدبور عقوبة وفي الماثور عن رسول الله صلى الله عليه واله
قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقال لا تسبوا الريح
فانها من نفس الرحمن يعني من نصرته فالنفس النصرة هاهنا لا غير
يقال نفست كربته اذا نصرته وفرجت عنه وهو قريب من قوله
عليه السلم اجد نفس ربكم من قبل اليمن وذلك ان الانصار كان اصلهم
من اليمن وفي الهواء البرد وهو المطر المنعقد الذي تنزل من السحاب
شبه اللالي والثلج وهو اجزاء الماء المنعقدة اللبنية وقيل في الهواء جبال
وبحار والله اعلم بذلك قال الله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يولف
بينه ثم يجعله ركاما يعني متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق وهو المطر
العزيز العظيم القطر يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد
فيصيب به من يشاء فضلا ونعمة ويصرفه عمن يشاء اختيارا وحكمة

[illegible]

يكاد سنا برقه يعني ضوءه يذهب بالابصار ثم العالم العلوي وهو السموات
السبع المطبق بعضها فوق بعض قال الله تعالى الذي خلق سبع سموات
طباقا وقال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق وما كنا عن الخلق غافلين
والسموات اماكن البروج والافلاك والكواكب الثابتة والسايرة ومستقر
الملايكة وفيها البيت المعمور وفي السماء المجرة وهي الطريقة البيضاء
وفيها الاصباغ وهي التي تنعقد في السماء بعقب المطر ايام الربيع
تسميها العامة قوس قزح وسماه امير المومنين عليه السلم قوس الله وقال
هي امان من الطوفان بعد الغرق دلالة على الخصب وقال الله تعالى والسماء
ذات الحبك وهي الطرايق التي كانها مركب بعضها فوق بعض وفيها
الخنس وهي الانجم التي تسير في البروج كسير الشمس والقمر وهي التي تخنس اي ترجع
بينا ترى احدها في اخر البرج ثم كر راجعا الى اوله ويسمى ايضا كنسا
لانها تكنس اي تستتر كما تستتر الظبا والسماء اديم وهو ظاهرها وعنان السماء
ما عن منها وعرض للبصر وسيل امير المومنين عليه السلم هل للسموات قفل وهل
للقفل مفتاح قال قفلها الشرك ومفتاحها الشهادة قال الله تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وحراس السموات النجوم وهي الشهب

الثواقب قال الله يحكي قول الجن وانا لمسنا السماء فوجدناها
مليت حرسا شديدا وشهبا وفوق السموات الملكوت وهو ملك الباري
ويقال هو دان ملكه وقال ايضا ملكوت السموات والارض قال الله تعالى
يصف الخليل عليه السلم وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين وفي الماثور سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة
والجبروت وجبروته عظمته وتجبره وعظمته جلالة امره وعلو
سلطانه ولا يعتقد في ذاته طول وعرض فانها توجب المساحة والمساحة
توجب التقدير والتحديد ومثبت هذا خارج عن حكم الموحدين والجنة
فوق السموات السبع والنار تحت الارضين السبع وعرض الجنة الواحدة
مثل السموات والارض والافق الاعلى اسم موضع في السماء السابعة وعليون لوح
من زبرجد اخضر تحت العرش وهو مشهد الاملاك لعرض الاعمال ونسخة الاجال
[illegible]تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
[illegible]ه المقربون وفي الاثار ان فوق السموات حجب من نار واستار
[illegible]اودية تتوقد منها نيران وفيها صفوف من الملايكة من قايم وراكع
[illegible]د وملف راسه في جناحه يسبحون الليل والنهار لا يفترون وعن العبادة

لا يستكبرون ولا يستحسرون لكل ملك منهم مقام معلوم لا يجاوزه اجلالا لعظمة
الله وتعظيما لهيبته قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون
وهيهات لو شاهدها عاقل بقلبه لطار فواده وذهب رقاده وطال
حينه واشتد انينه لما يرد عليه من الهيبة اثار علوية واحكام الهية وشواهد
ربانية واسرار ملكوتية ودلايل برهانية سوابق لطف والطاف بر وخزاين
حكمة وكنوز رحمة سر مخزون وقلم مكنون ولوح مصون وعرش مجيد وكرسي رفيع
وامر بديع لا يشهده الا المقربون ولا يطلع عليه الا المرسلون ولا يوقن به
الا المطهرون ولا يتفكر فيه الا المخلصون ولا يحققه الا العارفون حجب
العقول عن ادراكها والالسن عن جحودها والمعرفة عن ردها عند ذكرها
يخضع نفوس المتجبرين ويتحير اوهام المتفكرين وتصغوا عقول المت[illegible]
وتطيش احلام العارفين اعظاما لامر رب العالمين

قال الحافظ اجل الانفس نفس الحيوا[ن]
الحيوان نفس الانسان لانها الجامعة للمعاني القابلة للفضا[يل]
بالمعاش الذاكرة للمعاد الناظرة في العواقب الطالبة للمر[اتب]
ثلثة نفس امارة قال الله يحكي قول امراة العزيز وما ابرئ [نفسي ان]

النفس لامارة بالسوء ونفس لوامة قال الله ولا اقسم بالنفس اللوامة
ونفس مطمينة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فالامارة ارضية واللوامة سماوية والمطمينة
ملكوتية عرشية فالامارة تميل الى الدنيا وتتبع هواها وتطلب
الشهوات وتقتضي مناها واللوامة تجتهد في الطاعة وتخالف هواها
وترفض الشهوات وتترك مناها والمطمينة تشتاق الى الملكوت بسمو
همتها وصدق ارادتها وصفاء ذهنها
فالنفس مريد الدنيا والروح مريد الاخرة والقلب مريد الملك
فاما سبيل النفس الى مرادها فالتهمة والشهوة واما سبيل الروح
الى مراده فالرغبة والرهبة واما سبيل القلب الى مراده فالشوق
والانابة فالانسان مركب من الاصول المذكورة في قوله عز ذكره لقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر قيل الروح
وقيل هو الشعر والاول اولى فتبارك الله احسن الخالقين

مظهر فعل الربوبية في خلق الانسان وقد قيل الانسان هو العالم الصغير
وهو افضل الاشياء واكلها واقربها واحسنها وقد فضله الله على غيره بالعقل
والتمييز والصورة الحسنة وتجنس الافعال قال الله تعالى ولقد كرمنا بني ادم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا ولم يخلق الله في العالم الكبير شيئا الا وخلق مثله في نفس الانسان الذي
هو العالم الصغير وغرض العالم الكبير ففي العالم الشمس والقمر والنجوم وفي
نفس الانسان المعرفة والعقل والعلم وفي العالم الفلك وفي النفس القلب
وهو فلك البدن وفي العالم الرسل والانبياء وفي البدن الحواس الخمس وهي رسل
الجوارح الى القلب لقابل المدبر للامور وفي العالم اضداد واشكال وفي النفس
كذلك وبقاء العالم بالمادة العلوية وبقاء النفس بالدماغ الذي هو اجل
الاعضاء الرئيسة وفي العالم بحار وعيون وانهار من عذب وملح وفي
النفس عروق شبه الانهار والعيون والبحار وفي العالم جبال وفي النفس
عظام لها بقاء النفس كابنك الجبال الرواسي ثبوت الموكن وفي العالم
رياح مصلحة ومميزة كذلك في النفس رياح جاذبة وهاضمة وماسكة
ودافعة وفي العالم محن واهوال وفي النفس خواطر وشبه وفي العالم نبت

واشجار وفي النفس كذلك هو الشفاه والاشعار والحواجب وما شاكلها وفي
العالم افات ونوازل وفي النفس امراض واسقام واوجاع وفي العالم سعود
ونحوس وللنفس خذلان وحرمان وتوفيق وعصمة وافعال سنية واخلاق رضية
والطباع ردية واثار ذميمة وفي العالم عبر وامثال وفي النفس عجايب
واحوال قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق فالنفس ضيعة المؤمن والشهوات شوكه والشياطين خنازيره
والعقل حراثه والعلم دليله والحلم وزيره والصبر جنته والفقر شعاره والخوف
دثاره والزهد سريره والحكمة خزاينه والتوكل حصنه والحجة سيفه
والله وليه ومولاه وحسبه وكفاه وقيل النفس عدو لا تحذر وعداوتها
ظاهرة لا تستر وفي الماثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ارأيتم نفسا
ان نعمها صاحبها وفتقها ذمته غدا قدام الله وان اتعبها صاحبها
واصبها مرحمته غدا قدام الله قيل يا رسول الله وما هي قال تلكم انفسكم التي
بين اجنبكم فعلى العاقل الرشيد ان يودب نفسه ويهذب اخلاقه
ويحلها على ابرزينها ويصونها عما يشينها ويتفكر في عاقبتها فان الانفس جواهر
ولها اثمان وخزاين وانما التفاضل في هذه الجواهر بالعلم الالهي فقد قال

سيد الانبياء صلى الله عليه وآله ان من العلم شي مكنون او قال مدفون لا يعلمه
الا العلماء بالله فاذا انطقوا به لم يجهله الا اهل الغرة بالله فلا تحقروا
عبدا اتاه الله علما فان الله لم يحقره لما استودعه علمه ومن مشهور قول
امير المومنين عليه السلم قيمة كل امرئ ما يحسنه وما هلك امرؤ عرف قدره واتفقت
الحكما على ان من عرف نفسه فقد عرف ربه لان الانفس بما فيها من العجايب
دالة على خالقها ومحدثها ومصورها وفضايل الانفس الشريفة اكثر من
ان تحصى وحسبك ان النفس الواحدة شاهدت الملكوت فاطلعت على
الكواين الابدية بصفاء ذهنها ونور عقلها وهو نفس المصطفى من الرسل
على ذكره سلم الله وتلقت النفس الثانية الشريفة ما القي اليها لسان
التبليغ عند فراق المحنة تخصيصا لها من بين البشر بحبله وموافقته معه
في العسر واليسر والسر والجهر هذا ابو البشر ساد الملايكة المقربين بفضايل
نفسه الشريفة فخروا له ساجدين واقروا بفضله طايعين ونزلت
اللعنة على المستكبرين وسخر الله العالم بما فيها لمن باهت فضايله
من نفس الانسان يكشف عن مضمره احوال المرسلين واثار النبيين وفي
رواية الصادقين عليهم السلام كان جبرايل يقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قعدة العبد بين مولاه كل ذلك باذن باريه واذن خالقه ومنشيه اظهار
الفضله واثباتا لشرفه ولو لم يكن من فضايل هذه الانفس الشريفة الا ما
جعل الله فيها من النبوة والرسالة والامامة والخلافة والملك والسياسة
والشرف والرياسة والحكم والقضية والحذق والمهارة مع سوابغ نعمها
وخصايص منها التي اختصت بها دون البرية فقد برا امر نفسك وتفكر
فيها ندبت له ودعيت اليه ولا تكن ممن جمحت به الشهوات في الوحول
المردية فاطغيه الكبر وابطره الغنا وغرق في بحار المنى واثر الاولى على
الاخرى وصار الى نار اللظى قال الله تعالى فاما من طغى يعني خرج عن
حد العبودية واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى

ذكر الطب وطبايع الانسان

قال الحافظ الطب علم الهي سماوي نبوي نطق به الكتاب ووردت فيه
السنة عن الرسول صلى الله عليه واله والايمة بعده اما الكتاب فقوله عز ذكره
في شان النحل وذكر العسل وما جعل فيه من الشفاء واوحى ربك الى النحل
ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي

سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون لم يقل هو شفاء للناس ودل على انه نافع من وجه وضار من وجه
وذلك ان العسل ينفع للمرطون ويضر للمحرور وفيما يوثر عن رسول الله صلعم
قال ان العسل شفاء الا وهي سم الله القاتل واما السنة فما روى عن نبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكرهوا اربعا فانها لاربع لا تكرهوا
الرمد فانه يقطع عروق العمى ولا تكرهوا الزكام فانه يقطع عروق
الجذام ولا تكرهوا السعال فانه يقطع عروق البلغم ولا تكرهوا الدمل
فانه يقطع عروق البرص فقد ابان صلى الله عليه وسلم جميع ما فيه
مصالح الانسان من عوارض العلل وما تعقب من الشفاء ليستدل الناظر
على ان اعلم الخلق بالطب رسول الله صلى الله عليه واله وانبياوه واوصياء
عليهم السلم هذا المسيح صلى الله عليه بلغ من التاييد في هذا الباب
ان احيى الموتى وابرء الاكمه والابرص باذن خالقه ومنشيه وعجز عن
دون ذلك روسا الفلاسفة وقدماء الاطباء وقد ايد الله رسله عليهم السلام
بالمعاجيز الباهرة حتى لم يوثر السم النافع في بواطنهم ولا النار المحرقة
في ظواهرهم يستدل على ذلك بامر الخليل مع نار نمرود وشان الجبيب

مع الذراع المسموم ومما يدل على ان الرسل واتباعهم كانوا اعلم الخلق
بالطب ما اوحى الله الى العذراء البتول عليها السلم عند ولادة المسيح صلى الله عليه واله
من اكل الرطب قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا فكلي يعني من التمر واشربي من النهر وقري عينا بالولد المبارك
علما انفع الاشياء للنفساء ولو لم يكن هذا العلم الهي نبوي لهلك
في معرفة ادنى دواء عالم من البشر اذ لا يوقف على طبايع الاغذية
والادوية الا بتعليم او تجربة وذكر امير المومنين عليه السلم قال اذا
شكا احدكم بطنه فليسال من صداق امراته ثلث دراهم وليشتري
العسل وليشربه بماء السماء جمع الله له الشفاء والهنئ والمرئ المبارك وذكر
عنه عليه السلم قال من اراد البقاء ولا بقا فليباكر الغداء وليخفف الردا
وليلزم الحذاء وليقل غشيان النساء واتفقت الاطباء ان راس الطب
الحمية والازم وهو ما قالت الرسل عليهم السلم من دلالة الخلق على الصوم
وتعظيم امره وتفضيل ايامه على ساير الشهور ومدحهم الجوع ونهيهم عن
كثرة الاكل واقتصارهم على الادنى من ذلك وفي الماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ملاء ادمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم اكلات تقيم صلبه فان

كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال
عليه السلم اجيعوا اكبادكم واعروا جنوبكم وشعثوا روسكم
وصبوا عليكم جلباب الحزن لعلكم تلقون ربكم بقلوبكم
واتفقت الحكما على ذم الشبع المورث للتخم المولد للفضول وانما
اخذوا ذلك من الرسل صلوات الله عليهم يدل عليه قول المصطفى عليه السلم
من بات في خفة من الطعام والشراب تداكت حوله الحور العين حتى
يصبح وقوله عليه السلم عرض علي ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا وفضة
فقلت اشبع يوما واجوع يومين فاذا شبعت حمدت واذا جعت
تضرعت وقال يحيى ابن الحسن ان اردت ان لا تحتاج الى طبيب فاجعل
الحلق ميزان البطن فانه ما افسد الجوع يصلح بدانق وما افسد الشبع
لا يصلح بماية درهم وقيل الجوع شدة مع سبعين راحة والشبع راحة
مع سبعين داء وقيل الجوع سحابة تمطر الحكمة والشبع غطاء يمنع الرحمة
وكان ابن مسعود يقول عليكما بالشفايين العسل والقران وبلغني
عن بعض الفلاسفة انه كان يحمل على نفسه في الحمية فقال له تلميذه
ايها الحكيم لو زدت في غذايك شيا ازددت به قوة ونشاطا فقال يا

بني انما اطلب الغذاء حرصا مني على البقاء ولا اطلب البقاء حرصا مني على
الغذاء واعلم ان الطبايع العظمى اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
اثنان منها فاعلان باذن الله وهما الحرارة والبرودة واثنان منفعلان وهما الرطوبة
واليبوسة ثم تتركب من هذه المفردات الاربع امهات مركبات اولها النار
وهي حارة يابسة ثم الهواء وهو حار رطب ثم الارض وهي باردة يابسة ثم الماء
وهو بارد رطب وقوام كل شي في العالم بهذه الاربعة ولا يستغني عنها
شي من حيوان ولا نبات ولا يقوم الا بها اعني الدم والبلغم والمرة الصفراء
والمرة السوداء ومن هذه الامزجة يكون ابدان الناس وساير الحيوانات
وذكر اطباء بابل ان البدن اربعة اجزاء الاول منها الراس وما يليه
فاذا اجتمع فيه فضول كان اية ذلك ظلمة العينين وثقل الحاجبين
وضربان الصدغين ودوي الاذنين وانسداد المنخرين فمن احس شيا
من ذلك فلياخذ افسنتين فيطبخه شراب حلو مع اصول الشعير حتى يذهب
نصف الماء ويتغرغر به في كل غداة وياكل الخردل والعسل فانه ان اغفل
ذلك اورثه وجع العينين والخنازير واوجاع الراس الشديدة الصعبة
مثل الصداع الدايم والحرقة في الحلق وغير ذلك والجزء الثاني الصدر فاذا اجتمع

فيه فضول كان اية ذلك ثقل اللسان وملوحة الفم ومرارته وحموضة
الطعام يجدها على راس المعدة والسعال فينبغي لمن احس ذلك ان يخفف من
طعامه ويتقيا، فانه ان ترك ذلك اعقبه ذات الجنب ووجع الكلية والحمى
وغير ذلك من الامراض والجزو الثالث البطن وما يليه فاذا اجتمع
فيه فضول كان اية ذلك التقطير ووجع الكليتين والاقشعرار فينبغي لمن اصابه ذلك
ان يسهل البطن وينزع الفضول بالادوية التي تلاوم تلك العلل والاوجاع فانه
ان اغفل عن ذلك كان خليقا ان لا يامن استطلاق البطن الشديد المنهك
للبدن والزحير ووجع الوركين والمفاصل والظهر والبواسير والنقرس والرياح
القصبة والجزو الرابع المثانة وما يليها فاذا اجتمع فيه فضول كان
اية ذلك فتور الشهوة وبثر يظهر على الاليتين والعانة فينبغي لمن احس ذلك
ان ياخذ الكرفس والرازيانج ومن اصولهما فينقعه في شراب ابيض طيب الريح
ثم ياخذ منه في كل غداة شيا ممزوجا بالماء والعسل على الريق ويقلل
من اكل الطعام فمن اغفل ذلك ورثه وجع المثانة وحصر البول ووجع
الكبد والرية وقال جالينوس ان حفظ الصحة يكون باذن الله على حيز
احدها الاغتذاء بما يوافق سن الانسان وزمان السنة الذي هو فيه والعادة

التي اعتادها بالاطعمة والاشربة التي الفها ونبتت بنيته عليها والوجه
الثاني اخراج ما يتولد فيه من الفضول والمواد الردية وقال اذا كانت
المعدة حارة قوية كان انفع الاغذية لصاحبها ما غلظ وقوي كالنار العظيمة
التي يقوى على احراق الجلال الجزل من الحطب واذا كانت باردة ضعيفة
كان انفع الاغذية له ما خف واستمرا كالنار الضعيفة التي توقد بالقضب
ودقاق الحطب ومن الدلايل على الاستمراء خفة البدن وصفو الجشاء
وحركة الشهوة واما التخمة واسترخاء البدن والكسل وانتفاخ الوجه
وكثرة التمطي وثقل العين وان يصير الجشاء حامضا او منتنا ويهيج قراقر
ونفخ وفتور شهوة ويتحلب الريق في الفم وقال جالينوس ينبغي للرجل ان
انتبه من نومه ان يتمشا قليلا ويغمز رقبته وراسه نعما ويتمرخ بدهن موافق
لسنه وزمانه ويمتشط فان الغمز المعتدل يصلب البدن والدهن يلين الجلدة
والمشط يخرج البخارات من الراس فاما الغمز المفرط فانه يرخي البدن
ويورث الفتور واذا اشتهى اكل ما يوافق طبيعته وزمانه ولا ياكل في الشتاء
باردا ولا في الصيف حارا فاذا نام فلينم على يساره ساعة ثم لينقلب على
يمينه لان الشق الايسر بارد فهو يحتاج الى ما يسخنه وليبدا بما لان من الغذاء

وان منها مريا سهلا ثم ياكل بعده ما صلب منها لان الطعام اللين المري
يخرج من البدن سريعا فيسهل لذلك خروج الطعام الصلب بعده وان هو بدا بالطعام
الصلب البطي ثم اكل بعده ما لان من الطعام انهضمت تلك الاطعمة اللينة سريعا
وطلبت مخرجا فحبست تلك الغليظة عنها غير منهضمة فاذا لم تجد تلك
الخفيفة مخرجا فسدت وافسدت ما تحتها من الاطعمة الغليظة وقال بقراط
ان مما يعين على الصحة ان لا ياكل الرجل حتى يتعب نفسه قليلا ثم يستريح الى ان
يشتهي الطعام فاذا اكل اضطجع ونام فان احس بثقل في شراسيفه نفعه ان يضع على بطنه
موفقة او ينام عليها او يعانق صبيا او شيا حارا وان تجشا جشاء حامضا دل على
برد المعدة فليشرب الماء الحار بالسكنجبين ثم يتقيا فان احس بثقل في الكبد فليشرب
السكنجبين او الجوارشن الكموني وان عطش ليلا ثم لم يشرب كان ذلك اقوى لحرارته
والاكثار من مياه الجليد والثلج مما يطفي الحرارة الغريزية ويورث الاستسقاء
والسل الا ان يكون ذلك العطش من حمى ملهبة او مطاعم ومشارب حارة جدا
وقال بقراط ايضا ان الحركة والضمور قبل الطعام توقد نار المعدة واما
بعده فردي لانه ينزل الطعام غير نضيج فيورث ذلك سددا واسقاطا وقال
النوم بعد الطعام يغذي ويقوي لانه اذا نام الانسان برد ظاهر البدن واجتمعت

الحرارة الغريزية المنتشرة من البدن كله الى المعدة وما والاها فيعين ذلك الطبيعة
على الانضاج ومدح بقراط العشاء فقال ان من اعتاده ثم تركه يبس عليه طبيعته
وذكر ان الغذاء يستقبل حر النهار مع شغل الحواس والنفس بما يسمع الانسان ويباشر
ويفكر وينتشر الحرارة في ظاهر البدن فيضعف المعدة لذلك عن انضاج الطعام
واما العشاء فانه خلاف ذلك لانه يستقبل سكون البدن وهدو الحواس والنفس
وهجوم الليل البارد التي تهرب الحرارة الغريزية منه الى جوف البدن ومما
قالت الهند في تدبير الصحة قالوا ينبغي للانسان ان يقوم من نومه في السبع الاخير
فيتم الوضوء ويلبس انظف لباسه ويبدا بحمد الله ويتضرع اليه في حاجته ثم يستاك
بسواك من اشجار مرة او حريفة ويكون السواك رطبا مستويا قليل العقد في غلظ
الخنصر وطول الشبر ولا يكون من شجرة مجهولة لانه لا يومن ان يكون ذلك سما ولا يجعله
عنفا والعنيف ويستاك عرضا على الاسنان والحنك واللسان ويغسل الفم في ايام الصيف
بماء بارد وفي الشتاء بماء حار وذكر الاعاجم ان ملكا من ملوكها جمع الاطباء
من الهند والروم وفارس وامرهم ان يصف كل واحد منهم شيا اذا لزمه واستعمله
ايام شبابه نفعه ولم يضره فكان ما اختاره واشار به الطبيب الرومي الماء الحار
وما اشار به الهندي الهليلج الاسود وما اشار به الفارسي الحرف وقد ينفع كل واحد

... كثيرة وقالت الفرس من امسا وليس في بطنه ثقل لم يخف
الفالج ووجع المفاصل ومن اكل في كل شهر سبعة مثاقيل زبيب لم يخف البلغم وحاد
حفظه وكذلك ان كان بذل الزبيب سبعة اعواد من زنجبيل او عود الطيف
من الوشج المربا بالعسل ومن اكل في كل غداة من ايام الصيف خيارة واحدة لم
يصبه البرسام تلك الصيفة ومن ادمن شم المرزنجوش واستعمل دهنه لم يصبه صداع
ولم ينزل في عينه الماء ومن اكل في كل غداة من ايام الشتاء ثلث لقم من الشهد لم يصب
البرسام شتوته تلك ومن اكل الحلتيت واستعمله امن من حمى الربع ومن اكثر المشي حافيا
امن من النقرس ومن اخذ في كل غداة جوزتين وثلث تينات مع ورقات من السذاب
لم يخف يومه ذلك اضرار السم وذكروا ان الحارث بن كلدة الثقفي قصد كسرى انوشروان
فاذن له بالدخول فانتصب بين يديه فقال له كسرى من انت قال انا الحرث بن كلدة
الثقفي قال وما صناعتك قال طبيب فقال اعرابي قال من صميمها قال وما تصنع
العرب بالطب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء اغذيتها قال الحرث
ذلك اجدر اذا كانت بهذا الوصف ان تحتاج الى من يصلح جهلها ويقوم عوجها
ويسوس ابدانها ويعدل امزاجها قال كسرى فما الذي يحمد من اخلاقهم ويذم من مذاهبهم
قال الحارث لهم نفس سخية وقلب جرية ولغة فصيحة يمرق الكلام من افواههم

مروق السهم من الرمية الين من الماء واعذب من الهواء لهم عز لا ... لا
يضام لا يقرون لفضل احد من الانام فاستوى كسرى جالسا والتفت الى جلسائه
وقال طرى قومه فلولا ما تداركه من فهمه لكدح قومه غير انى اراه راجحا ثم امره
بالجلوس فجلس فقال كيف بصرك بالطب قال ناهيك قال فما اصل الطب
قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال اصبت قال فما الداء الدوى قال هى
التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت اسقمت قال فما تقول
فى شرب الدواء قال اجتنب الدوا ما لزمتك الصحة فان احست
بحركة الداء فاخرجه قبل استحالته فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها
عمرت وان اهملتها خربت قال فما تقول فى الحجامة قال احتجم فى نقصان
الهلال فى يوم صحو لا غيم والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول فى
دخول الحمام قال لا تدخل الحمام شبعانا ولا تغش اهلك سكرانا ولا تقم
بالليل عريانا ولا تقعد على الطعام غضبانا وارفق بنفسك تكون
ارخى لمعيشتك قال فما تقول فى الشراب قال ارقه واصلحه لا تشربه
صرفا فيورثك صداعا ويثير عليك الداء انواعا قال فما تقول فى
اكل اللحم قال السمين والنضيج اياك والمالح والقديد فانهما رأسا كل علة

قال فما تقول ... فى شرب الماء قال انها حيوة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب
... وشربه بعد الجماع والحمام ضرر قال فما لونه قال اشتبه على الابصار
لونه لون كل شى فيه ويحكيه قال فما طعمه قال شى لا يوصف مشتق من
الحيوة قال فما هذا النور الذى يبصر به الاشياء قال العين مركبة من
اشياء فالبياض شحم والسواد ماء والناظر ريح قال فما تقول فى اكل الفواكه
قال كلها اذا اقبلت واتركها اذا ادبرت وتولت فانقضا ايامها
افضل الفواكه الرمان والاترج وافضل البقول الهندبا والخس وافضل
الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول فى اتيان النساء قال كثرة غشيانهن
ردى اياك والمراة المولية فانها كالشن البالى تجذب قوتك وتسقم
بدنك ماها قاتل ونفسها موت عاجل عليك باتيان المتشابه
فان ماها عذب زلال ومعانقتها غنج ودلال فمها بارد وريحها طيب
ورحمها ضيق يزيدك ضمها قوة ونشاطا قال فاى النساء القلب اليها
اميل والعين برويتها اسر قال اذا اصبتها مديدة القامة عريضة
الهامة واسعة الجبين مليحة العينين لطيفة القدمين بيضا فرعا
غضة بضة تخالها بالنهار شمسا طالعة وبالليل قمرا زاهرا ان كشفت

عنها عن بيضة مكنونة وان عانقتها عانقت ما هو الين من الزبد المتطلى
من الشهد قال ففى اى الاوقات افضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف اخلى
والنفس اهدى والرحم اقوى قال فاستضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه قال
لله درك يا اخا العرب لقد اعطيت علما وخصصت من بين الجهلاء فطنة
وفهما ثم امر باعطايه واكرامه وصرفه ولم يملك نفسه حتى قام من مجلسه
ودخل دار نسايه والانسان ثلثة اجزاء جسد ونفس وروح فالجسد
ما ركب من الطبايع واحتاج الى الغذاء والنفس ما قام به الجسد والروح
هو الجوهر اللطيف القابل للمعانى والطبيب اثنان دينى ونفسى اما الدينى
فهو العالم باحكام الشريعة واسباب المعاد والمصالح الدينية وعنده
ادوية القلوب بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة والنفسى الباحث
عن مقادير الداء واصول الادواء وعوارض العلل والعلاجات المزيلة للتلك
العلل العارضة للابدان المركبة ولا بد للعقلاء من الطبيبين والاول اقدم
لان حق الدين اعظم واولى ولا يصلح احدهما الا بالاخر وقد قيل العالم طبيب
معالجته دواء ومجالسته شفاء وذكروا ان عيسى ويحيى عليهما السلام

الارية نزل عيسى على الفجار ويحيى على الابرار فسئل المسيح عن ذلك فقال
انا طبيب اعالج المرضى وسئل بعضهم ما بال المرضى يحمدون الاطبّاء اذا اخبروهم
من دائهم والجهال يذمّون العقلاء اذا كشفوا لهم عن بواطن عيوبهم قال لان
المرضى يرون فراق دائهم سلامة وغنيمة والجهال يرون ترك شهواتهم وعيوبهم
مرزية ومصيبة وسئل ما بال المريض ارغب في طلب الدواء الى الاطبّاء
لاصلاح الطبايع من اهل الذنوب الى مواعظ الحكماء لاصلاح القلوب
قال لان المريض لالم الداء اوجد من صاحب الذنوب لالم العقوبة وقيل
العالم طبيب الدين والعلم دواءه والمال داءه فاذا رايت الطبيب يجر
الداء الى نفسه فاعلم انه لامنفعة في دوايه ونظر بعض المتعنتين الى عالم
من المتقدمين فقال غير تقي يامر الناس بالتقى كطبيب يداوي المريض والطبيب مريض
وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي والطبيب عليل فاجابه العالم اعمل
بعلمي ولا تنظر الى عملي ينفعك علمي ولا يضرك تقصيري وذكروا ان موسى بن عمران
عليه السلام شكا الى ربه فقال يا رب انا غريب انا مريض انا فقير فاوحى الله اليه
يا موسى اتدري من الغريب الغريب من ليس له مثلي حبيب والمريض من ليس له

مثلي طبيب فالفقير الذي ليس بيني وبينه معرفة وان الله تعالى ابتلى الاحتيال
بعلل عجزوا عن تداويها دلالة على ان الشفاء من غيره وان على العبد ان يتوكل
عليه عند العلل ويتوجه في الصحة والمرض ولا ينساه في العافية ويدعوه في البلاء
فعلى المعرض عن ربه الابق من سيده الهارب من مولاه قال الله تعالى واذا
انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
ويعلم انه كاشف الضر ومفرج الكرب وطبيب المرضى ومصلح احوالهم
والشافي لاسقامهم والمطلع على ضمايرهم والعالم باسبابهم فيسئله
راغبا راهبا ويدعوه خايفا راجيا ويعبده صافيا مخلصا ويذكره دايبا
واصبا فعنده الصحة والشفاء ولديه الشدة والرخاء ومنه العافية
والبلاء **ذكر الامراض واجر المريض** قال الحافظ
المرض سبب تطهير العبد وتكفير سياته وهو رسول الموت ومنبه
الغافل والمبشر بفناء الدنيا وفيه اجر عظيم لمن صبر عليه فقد
روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال حمى ليلة كفارة سنة الوالان
ضعفها يبقى في الناس سنة وروي عنه عليه السلام قال من مرض يوما ليلة خرج

من ذنوبه كيوم ولدته امه اذا كان التمريض تخرجه من الذنوب فالمرض اولى
وروى عن ابى الدردا عن رسول الله صلى الله عليه واله قال انين المريض تسبيح
وصياحه تهليل ونفسه صدقة وتقلبه جنبا الى جنب كانما يقاتل
فى العدو ونومه على الفرش عبادة ويكتب له من الحسنات مثل ما عمل
فى صحته ويقوم ويمشى وما عليه من ذنب وذكر عن محمد بن زياد قال
دخلت على كعب الاحبار وهو مريض فقلت له كيف تجدك يا ابا اسحق
قال جسد اخذ بذنبه فان صح استانف العمل وان مضى فالى رب رحيم
وان الحمى لتاكل ذنوب المؤمن كما تاكل النار خبث الحديد والمرض على
وجهين ظاهر وباطن اما الظاهر فما يصيب النفس من العلل والاسقام
المتولدة من فضول الباطن واما الباطن فضعف القلب بارادة المعاصى
والشكوك الواردة بانواع الشبه قال الله تعالى يصف المنافقين فى قلوبهم
مرض يعنى ضعف عقيدة فزادهم الله مرضا يعنى ضعفا عند حصول الحقوبة
على العقايد الردية وقيل وقال الله تعالى ذكره يعظ نسا رسول الله
صلى الله عليه وينها هن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض قيل اراده

البعث فيه من السيئات وتنبيها لتناول التوبة وتذكير المحو الحوبة
وفى خلال ذلك ما يكتب لى الكاتبان من ذكى الاعمال ما لا قلب فكر فيه
ولا لسان نطق به ولا جارحة جنحت اليه تكلفتها افضالا منك على واحسانا
من صنيعك الى اللهم فحبب الى ما رضيت لى ويسر على ما احللت بى
وطهرنى من دنس ما اسلفت وامح عنى سيئ ما قدمت واوجد لى حلاوة
العافية وارزقنى برد السلامة واجعل مخرجى من علتى الى عفوك ومتحولى
عن مصرعى الى تجاوزك انك المتفضل بالاحسان المتطول بالامتنان الواهب الكريم

ذكر الخزاين

قال الحافظ خزاين الرب خمسة اولها
المشية النافذة والقضية السابقة وهما سببا تكوين الاشيا والثانية
اللوح المحفوظ وهو مجمع العلوم والثالثة قلوب الاوليا
وهى مستودع الاسرار والانوار والرابعة الجنة وهى خزانة الثواب
والكرامة والخامسة جهنم وهى خزانة العقاب والاهانة قال الله
تعالى ولله خزاين السموات والارض قيل خزاين السموات الغيوب وخزاين
الارض القلوب وذكر عن ابن عباس قال خزاين السموات المطر
وخزاين الارض النبات فجعل رضى الله عنه المطر من الخزاين لان اثار السموات

يظهر بعقبه والنبات لان المنافع الارضية يحصل بوجود النبات
وهى دلالة البعث والنشور وفى الماثور عن رسول الله صلى الله عليه قال
من اراد ان ينظر الى النشور فلينظر الى الربيع ما اشبه الربيع بالنشور
وقال الله يصف الارض وهمودها وتحركها بالنبات دلالة على الحيوة
قال وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
وانبتت من كل زوج بهيج وقال عز من قايل وعنده مفاتح الغيب
يعنى خزاينها والمفتح الخزانة والمفاتح الخزاين لا يعلمها الا هو وهى خمس
علم الساعة وعلم عدد المطر ووقت نزولها وانتفاع الخلق بها وعلم ما
فى الارحام وعلم كواين الغد وعلم انقضاء الاجال يعلم ما فى البر من المياه
الراكدة والفلك الجارية وساير الخلق وما تسقط من ورقة الا يعلمها
يعنى تقلبها ووقت سقوطها ولا حبة يعنى مستودعة فى ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين قيل هو اللوح المحفوظ
وقيل هو القران والقران مستودع كل علم وخزانة كل حكمة قليل الفاظه
كثير معانيه وساير الكتب كثيرة الفاظها قليلة معانيها والله خازن
الارزاق والارزاق فى خزاين قدرته يوصلها الى العباد بقدر ما شاء

على حسب مصالحهم قال الله تعالى وان من شئ الا عندنا خزاينه يعنى
اصول الارزاق وما ننزله الا بقدر معلوم وفى كلام الحكيم ان الحكما قهارمة الله
فى الارض قلوبهم خزاينه والحكمة كنوزه امرهم ان ينفقوا من كنوزه على الهاربين
من سخطه التاركين لدنياه الطالبين لرضاه وفى الماثور عن رسول الله صلى الله عليه
قال ان القلوب اوانى الله فى الارض فاحبها الى الله اصلبها وارقها واصفاها ها
اصلبها فى الدين وارقها على الاخوان واصفاها من العيوب اما المشية
لا يطلع عليها الا بعد ظهورها فى الموجودات واما اللوح فقد وكل
الله به اسرافيل عليه السلم يطلع على ما يطلعه الرب عليه واما القلوب
فان الله يجعل للملايكة دلايل واثارا يستدلون بها على حركاتها وافكارها
وخطراتها والى هذا ذهب الحسن البصرى فى تاويل قوله ختم الله على قلوبهم
قال وسم يسيم بها قلوبهم دلالة على احوالها وقيل القلوب جوالة اما
حول العرش واما حول الحش واما الجنة فخازنها الرضوان وتحت
يده املاك مقربون قال الله تعالى وقال لهم خزنتها عند حضورهم الباب
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واما النار فخازنها مالك
وبامره يتصرف الاملاك فيها قال الله عز وجل وقال لهم خزنتها عند حضورهم

الباب الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم الايه وذكر صاحب
كتاب الميزان ان خزاين الرب في مشيته وباب خزاينه رحمته وفي خزاينه
جواهره وافضل جواهره معرفته ثم فتح الله الخزاين بقدرته واستخرج المعرفة
منها برحمته وخص المؤمنين العارفين المقربين بمنته في كلام يطول اخذنا
منه مقدار الحاجة وقال بعض المريدين الصدور خزاين الاخبار والقلوب
خزاين الاسرار والافادة خزاين الانوار فالاخبار مكنونه والاسرار مخزونة
والانوار مصونة لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح
فالاوليا بقوة تلك الانوار يطلعون على الاثار المغيبة والاسرار المحجوبة
وهو قول المصطفى عليه السلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق
بتوفيق الله قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين يعني المتفرسين
فاقواهم فراسة واسرعهم اطلاعا رسول الله والمرتضى من ذريته قال الله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وسئل الحسن
بن علي عليهما السلم عن صفة العترة الطاهرة فقال نحن عترة رسول الله وولاة
امر الله وخزنة وحي الله وورثة كتاب الله طاعتنا فريضة وحبنا ايمان
وبغضنا نفاق ومحبنا في الجنة ومبغضنا في النار فالايمة من ال الرسول

صلى الله عليه واله خزنة العلم النبوية ومستودع الاسرار الربانية ومحل الاثار
العلوية ومختلف الافلاك الروحانية عندهم علم المنايا والبلايا والقضايا
وفصل الخطاب وذكر عن كميل بن زياد النخعي وهو مشهور عنه قال اخذ
بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم فخرج بي الى ناحية الجبان فلما
اصحر تنفس الصعدا ثلثا ثم قال يا كميل بن زياد ان القلوب اوعية فخيرها
اوعاها احفظ عني الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع
اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق
يا كميل بن زياد العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم
يزكوا على الانفاق والمال تبيده النفقة ويروى تنقصه يا كميل بن زياد
محبة العالم دين يدان به تكسبه الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد موته
والعلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال يزول بزواله يا كميل بن زياد
مات خزان الاموال وهم احيا والعلما باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
وامثالهم في القلوب موجودة هاه ان هاهنا واشار الى صدره علما
لو اصبت له حملة بل اصبت لقنا غير مامون يستعمل الة الدين في طلب
الدنيا ويستظهر بحجج الله على اوليايه وبنعمته على كتابه ومنقاد الحملة الحق البصير

له باحيايه ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك
او منهوما باللذات سلس القياد للشهوات او مغرما بالجمع والادخار
ليسا من رعاة الدين اقرب شبها بهما الانعام كذلك يموت العلم بموت حامليه
اللهم بلى لا يخلوا الارض من قايل بحق اما ظاهر مكشوف واما خاف مغمور
لئلا يبطل حجج الله وبيناته وكم واين اولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم
يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعها امثالهم ويزرعوها في قلوب اشباههم
هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره
الجايرون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها
معلقة بالمنزل الاعلى يا كميل بن زياد اولئك اوليا الله من خلقه وعماله
في ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا الى رويتهم واستغفر الله لي ولك
انصرف ايما شيت قد ابان عليه السلم هاهنا ان للعلم خزنة واربابا يضعونه في
اهله على قدر الاستحقاق فقد قيل من منع الحكمة اهلها فقد ظلمهم ومن وضعها
في غير اهلها فقد ظلمها وفيما يوثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطرحوا
الدرر في افواه الكلاب يعني العلم في غير اهله وقيل العلم خزاين ومفتاحها
السوال وقيل مفاتيح قلوب الحكما حسن سوال الاتقيا فصن خزاين ربك واحفظ

ودايعه ولا تضعها الا عند الامنا وامناها اولياوه واولياوه اهل طاعته
واهل طاعته من ائتمر بامره وانتهى عن نهيه واخلص العبادة حتى اتيه اليقين
متوكلا عليه منيبا اليه معتصما بحبله مقتديا بنبيه متواليا لاوليايه متبريا
من اعدايه داعيا اليه في السر والجهر ذاكرا له في العسر واليسر ساميا بهمته
الى عليين ومنازل المقربين ومقاعد الصديقين ودرجات الصالحين
ومجالس الاكرمين جعلنا الله واياك من المهتدين **ذكر الغيب**
قال الحافظ الغيب ما غاب عنك وهو ما لا يدركه العقول ولا يقع
عليه الاوهام وحجب عنه الابصار وردم دونه الاسماع واعظم الغيوب
الازل السابق وحكم القدم والابد الباقي وحكم الدوام ونهاية العالم وحدوده
وعلم الارواح ومعرفة الاجال وقيام الساعة وخواطر القلوب
قال الله تعالى ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب وقال عز من قايل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون وقال في صفة القيامة
يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها يعني متى ثبوتها وقيامها قل انما علمها
عند ربي في كتاب لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يحيي خفيت

على اهل السموات والارض لا يأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها يعني
كانك عالم بها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال
ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ولما سال جبرئيل
رسول الله صلى الله عليه قال ما المسئول عنها باعلم من السائل فابان صلى الله عليه
ان علم الساعة مخفي على الاملاك المقربين والانبياء المرسلين لما
خفي على الناموس الاكبر والنبي الافضل وفيما يوثر عن رسول الله صلى الله عليه
لكل مومن اربعة اعين عينان في الراس وعينان في القلب فاذا اراد الله
بعبد خيرا فتح عيني قلبه فابصر الغيب بالغيب فصدق الغيب
بالغيب ومدح الله المومنين بالغيب فقال الذين يومنون بالغيب قال
ابن جريج في معناها يعني بمعبود غايب عنهم يعني عن ادراك الحواس
وهو اشد الغيوب واعماها لان الاصول الى معرفته تعالى من طريق
الدلالة لا من طريق التصوير فقد قيل من لم يدرك علم العبودية كيف يدرك
علم الربوبية ومن اشتبه عليه ظواهر الاشياء كيف يعرف بواطنها
ومن عجز عن ادراك الاشباح كيف يقف على حقيقة الارواح ومن تحير في
احكام الجسمانية كيف يهتدي الى اسباب الروحانية ومن احطار

سبيلا يدرك بالابصار كيف يصيب طريقا لا يدرك بالانوار واعلم ان الله تعالى
شاهد غايب يشهد بالصنع والاثار ويغيب عن الاوهام والافكار وهو المتجلي
للعقول بالادلة الواضحة والمحتجب عن الابصار بالهيبة والقدرة لا يصونه
فكر ولا يمثله ذكر لا يقع الاوهام عليه ولا يشير الافهام اليه اسراره اقداره النافذة
في خلقه وودايعه اسراره المستودعة عند انبيايه واوليائه واصفيايه المختصين
بحقايق معرفته وادلاء رسله وابنائه وائمة دينه وافضل ادلائه سيد الانبياء
والرسل صلوات الله عليه واله ثم الاوصياء من عترته وافضل اوصيايه خليفته في
هجرته ووليه في كربته ورفيقه في غربته ووصيه في عترته واخوه بين
اصحابه وختنه على ابنته سيدة النسوان ثم ابنيه سبطي رسول الله صلى الله عليه
وريحانتي فواده ثم الامثل فالامثل منهم هم منار الاحكام ونجوم الانام واعلام
الدين ومصابيح المومنين ارتضاهم لغيبه واجتباهم لعلمه واصطفاهم لدينه
فاطلعهم على سره واختصهم بافضل بره قال الله تعالى عالم الغيب يعني ما
غاب عن العباد فلا يظهر يقول فلا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول فدل ان المرتضى هو المطلع على الغيوب بما اطلعه الله عليه
تعظيما لجلاله ودلالة على فضله وتخصيصا بكرامته وتشريفا لامره ولو

استقصيت هذا الفصل لطال الكتاب وادى ذلك الى الحيرة وفيما ذكرت
كفاية لذوي العقول والتحصيل القاصدين قصد السبيل **ذكر
دعوة الحق** قال الحافظ دعوة الحق الشهادة لله بالوحدانية
وهي كلمة الاخلاص نفي الالهية عن دون الله واثباتها لوحدانيته والفردانية
له وهي كلمة التقوى وسبب النجاة ومفتاح السموات وافضل الكلمات
وثمن الجنة وبه يدرك العبد شفاعة المصطفى والدرجة العليا قال الله تعالى
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقال
امير المومنين عليه السلم ان اعلم الناس بالله وانصحهم لله اشدهم تعظيما
لحرمة اهل لا اله الا الله وفيما يوثر عن رسول الله صلى الله عليه واله
قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت ولا في القبور ولا
في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة يخرجون من قبورهم ينفضون
رؤوسهم من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
والنفي من هذه الكلمة مقدم على الاثبات دلالة على ان ترك
المعاصي افضل من فعل الطاعات والبراءة من الاعداء افضل
من موالاة الاولياء قال الله يحكي قول الخليل انني براء مما تعبدون

الا الذي فطرني فانه سيهدين وقال والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى وقال فمن يكفر بالطاغوت
ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وهي الملة الحنيفية وكلمة
الاخلاص لا انفصام لها يقول لا زوال لقايلها عن الجنة ولا هلاك بدخول
النار ولا انقطاع عن الثواب ومن شرايط هذه الكلمة الشريفة اعتقاد
الوحدة للواحد القديم وتصفية العقد واخلاص الضماير وصدق النية
وتعظيم الحرمة وصحة الارادة وتصديق النبوة وتحقيق الرسالة وموالاة
اهل الحق ومعاداة اهل الباطل ووفاء العبودية وحلاوة العبادة
ورؤية المنة والصبر على النوايب والمحن والرضاء بالقضايا النازلة و
التسليم للاحكام الواردة والايقان بالمواعيد الصادقة وصدق التوكل
على الله في السر والعلانية والانابة اليه في البلوى والراحة والسكون
معه في الرخاء والشدة والاستيناس به في العسر واليسر وبذل المجهود في
حال التعذر والامكان فمن بهذه الشرايط فقد قام بوفاء هذه الكلمة ومن
ضيعها او واحدة منها فقد بخس حظ نفسه وعدل عن منهاج سيده واثر
[illegible] على دينه قال الله تعالى لا اله الا الله حصني من دخل حصني امن من عذابي

رواه الرضا عن ابايه الطاهرين عن رسول رب العالمين عن جبرئيل عن الله
وحده لا شريك له فتدبر هذه الكلمة واعرف حقها وقر اهلها واعتقدها
اعتقاد عبد منيب الى ربه مقبل على امره ترى الخير فيه دينا ودنيا ثبتك الله
واياناً عليه انه الكافي الوافي ولا قوة الا به وهو الله العظيم ذكر

الكتب المنزلة

قال العلماء ان الله تعالى ارسل
الرسل مبشرين ومنذرين وانزل الكتب عليهم حجة ودلالة ورحمة وحكمة
وبصيرة وهدى وبشارة فالحجة للانبياء والدلالة للاوصياء والرحمة
للاتقياء والحكمة للعلماء والبصيرة للعقلاء والهدى للاصفياء والبشارة
للاولياء فاول الكتب على ما بلغنا والله اعلم كتاب ادم ابي البشر عليه السلام
وهي حروف المعجمة في احدى وعشرين صحيفة فيها تبيان الاسماء والحروف
والصناعات ثم كتاب شيث بن ادم وهي تسعة وعشرين صحيفة
ثم كتاب ادريس صلوات الله عليه وهو ثلثون كتابا في ذكر الافلاك والنجوم وسير
الكواكب والاثار العلوية ولم ينزل على نوح كتاب على ما قيل ثم صحف
الخليل وهو عشرون كتابا في بيان ملته التي امر الله بها وشرايعه التي ندب
اليها ثم كتاب الكليم وهو التورية فيها تفصيل كل شيء وسائر كل موعظة

وقصص الماضين واخبار المتقدمين وابتداء خلق السموات والارضين
ونعوت سيد المرسلين ثم كتاب داود وهو الزبور فيه المواعظ والترغيب
والترهيب ثم كتاب المسيح وهو الانجيل فيه ترك الدنيا والزهد والعبادة
والصلح والعفو وايثار الصبر والقناعة والنصيحة والشفقة والسخاوة
والتواضع ثم الفرقان الاعظم وهو القران كتاب المصطفى سيد الرسل
صلى الله عليه واله انزله الله في افضل الشهور وافضل الليالي باحسن اللغات
واشرف العبارات واوكد الدلالات قال الله تعالى انا انزلناه
قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون
وهو شفاء الصدور ونور الابصار وكشف الشبهات وشرح المعضلات
...ين الكتب ورفع الحجب وفتح الابواب وذكر الاسباب
...وال وتنبيه الغافل وتذكير العاقل وتاكيد الدعوة
...لين وقيد الملاعين وتنزيه الانبياء وتفضيل الاولياء
...ال المصطفى صلى الله عليه ستكون بعدي
...ج يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم
...والفصل ليس بالهزل وهو الصراط المستقيم

وهو الذي سمعته الجن لم ينتهي دون ان قالت انا سمعنا قرانا عجبا
فمن قال به صدق ومن عمل به اوجر ومن تمسك به هدى الى صراط
مستقيم وهو الثقل الاكبر والكنز الاجل والعلم الافضل والنور الازهر
والقوة الاقهر والحجة الابلغ والنعمة الاسبغ وهو شافع مشفع
وماحل مصدق ولا اعتراض عليه ولا محيص عنه ولا استبدال به ظاهره
انيق وباطنه عميق عين العلوم وبحر الحكم بستان الانس وبيت الكرم
حجة المصيب ودلالة المنيب فيه علم الاولين والاخرين واخبار
النبيين والمرسلين وقطع اطماع الملحدين والدعوة الى دين رب العالمين
قال الله تعالى وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة
وبشرى للمسلمين وذكروا عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان القران [illegible]
اربعة اوجه حلال وحرام لا يسع الناس جهالته
وتفسير يعلمه العلماء وتاويل لا يعلمه الا الله
وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومطلعا فظهره تنزيله وبطنه تاويله [illegible]
ثوابه وعقابه وليس في القران زيادة ولا

وهو ما بين الدفتين ونزل به الامين جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وتقديم السور وتاخيرها لا يوجبان
الزيادة والنقصان والاختلاف الواقع في بسم الله الرحمن الرحيم وعدد
السور والايات والوقوف والفصول لا يوجب شيء من ذلك زيادة اذا
لم يقع الزيادة في الاصل وما روي عن الايمة عليهم السلام في هذا الباب فراجع الى
هذا ومبني عليه وكان جبرئيل صلوات الله عليه واله ينزل على رسول الله صلى الله عليه
بالقران وغيره مما اراد الله ان يوحي اليه وهو مشهور عند العلماء العترة
والايمة وقد قال الصادق عليه السلام القران واحد نزل من عند واحد على واحد
وكل اختلاف وقع من جهة الرواة وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله
قال [illegible] القران ومثليه والقران اقسام شتى امر ونهي ووعد
[illegible] اخبار وقصص ومواعظ وامثال وحجج ودلايل
[illegible] الله يتصرف على وجوه منها ايجاد وتكوين
مثل [illegible] امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومنها تسخير وتذليل
مثل [illegible] السموات والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين.

ومنها فرض وايجاب مثل قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وغير ذلك
من انواع المفروضات ومنها ندب وترغيب مثل قوله وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون وقوله واذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ومثل
قوله وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذى اتيكم ومثل قوله
وانكحوا الايامى منكم ومنها اطلاق واباحة مثل قوله واذا حللتم فاصطادوا
وقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض ومنها تاديب وتعليم اذا
تداينتم بدين الى اجل مسمّى فاكتبوه وقوله واشهدوا اذا تبايعتم ومنها
طرد وتبعيد مثل قوله اللعين ابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك
واجلب عليهم بخيلك ورجلك ومنها زجر وتهديد مثل قوله فاعبدوا
ما شئتم من دونه وكقوله اعملوا ما شئتم ومنها [illegible] قبل
قوله لاهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون وجـ [illegible] وامر
الواردة من الله مبنى على هذا او على ما يقا[illegible] لى وجهين
محتوم ومكروه اما المحتوم فهو مثل المحظو[illegible] ما ترم
عليها بالاجماع كالربا وقتل النفس الـ[illegible] وغير
ذلك واما المكروه فهو ما يقع الاختلا[illegible] وان

قبل النهى على وجهين معقول ومسموع فالمعقول مثل كفر النعمة وانكار المنعم وبخس
الحقوق وما شاكلها والمسموع ما نطق به القران ووردت به السنة لم يبعد
عن الصواب والله اعلم واما الوعد فهو الترغيب فى ادار ما امر به بذكر
ثواب او عوض او ما شا من الكرامة من ستر عيب وغفران ذنب وكشف كرب
واصلاح فاسد واجابة دعوة او صرف بلية او تهوين شدة واما
الوعيد فهو الترهيب والتبعيد عن ارتكاب ما نهى عنه بذكر عقاب
او احداث الام او تبديل نعمة او تغيير حال او هتك سترا وتسليط
عدوا او تقبيح ذكرا او تعجيل بلاء او تغليظ محنة وما شاكل ذلك
من انواع العقوبات ولا يقع الخلف فى الوعد والوعيد فان فيه
ابطال الحكمة واغراء على الباطل وهو غير جايز فى حكمة الحكيم وذهب
قوم الى ان [illegible] بالوعد واجب والعفو عن الوعيد جايز وفى
الكلام [illegible] يطول تركنا بيانه لانتساب كلى الطايفتين
الى العترة الطاهرة عليهم السلم برئت العترة الهادية من القول
[illegible] توحيد الله واثبت النبوة والرسالة
واعتقد الا[illegible] مخصوصة من الله ومن رسوله عليه السلام

وحقق الشريعة وامن باليوم الاخر ايقن بالثواب والعقاب واحل
الحلال وحرم الحرام ثم ضيع مفروضا مقرا بوجوبه وفرضيته او ارتكب
محظورا مصدقا بتحريمه غير مستحل له هذا والله خارج عن شرايط الرحمة
مخالف لوجوه الحكمة يودى الى بخس حقوق الضعفا تعالى الله عن ذلك
فاعله واما المحكم والمتشابه فذكر عن ابن عباس رحمه الله قال المحكمات
ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه واما المتشابهات منسوخه
ومتقدمه وموخره وامثاله وهو اقرب الاقاويل من الاصول وقيل
المحكمات ما اوجبه ظاهر الكتاب والاخبار المتواترة واتفقت
الامة الهادية عليه والمتشابهات ما احتمل وجوها كثيرة واختلف
فيه العلماء وقيل المحكمات الاصول المتفقة عليها والمتشابهات
الفروع المختلفة فيها واما الاخبار فهو ذكر [illegible]
واما القصص فهو ذكر انبا المرسلين ومن عباد الله [illegible]
ومن والاهم من المومنين واما المواعظ [illegible]
وترغيب فى دار البقاء وتنبيه الجاهل [illegible]
واما الامثال فهى رموز واشارات [illegible]

ناقص
ظ

ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون والجنة معدن المصالح وعند
دخولها تصلح امور المومنين وهذه المعانى كلها راجعة الى ما قلنا فى معنى الرحمة
انها اصلاح الاشياء الفاسدة وروى الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله
انه قال فى خطبة الوداع الا وان الله خلق مايه رحمة فخزن منها تسعة وتسعين
تحت قايمة من قوايم عرشه وبث فى اهل السموات واهل الارض رحمة واحدة
فيها يتعاطفون وبها يتراحمون فاذا كان يوم القيامة اضاف التسع
والتسعين الى الواحدة فيظلهم بها من فوق روسهم حتى ان ابليس راس الكفر
ليتطاول يومئذ عنقه رجاء ان يدخل فى رحمة الله فالخايب يومئذ من
خاب [illegible] من رحمة الله ولا يستحق العبد الرحمة من الله الا باداء امره واجتناب
[illegible]ـه حدوده وتعظيم اوليايه والشفقه على عباده والاحسان
اليهم والنصيحة لهم وغير ذلك من افعال الجميلة والرافة اخص من الرحمة
[illegible] الرافة [illegible] الرحمة وبهما وصف الله المصطفى عليه الصلوة والسلم
قال [illegible] بالمومنين رءوف رحيم ولولا الفضل والرحمة من الله ما اهتدى
عبد [illegible] اليه ولا سبغت نعمه عليه ولا ظهرت كرامة
لنبى قال [illegible] ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا

وقال لنبيه صلى الله عليه ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وقال فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك وفي المأثور عن رسول الله صلى الله عليه والذي
نفسي بيده الله ارحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها فالطاعة
مفتاح الرحمة والمعصية مفتاح العقوبة وبالرحمة يصل العبد الى
رضوان الله وينجوا من سخطه ويفوز بالكرامة الدائمة والنعمة الباقية
فاطلب رحمة الله بالرحمة على عباده فان رحمة الله على العبد بقدر
رحمته على عبده ومدح الله العالم الرباني بالرحمة والعلم قال فوجدا
عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فالرحمة
والحكمة مقرونتان لا يفارق احدهما صاحبه وهي من الاخلاق [illegible]
واثار الصديقين وصفات المتقين وهي مفاتيح خزاين [illegible] العالمين
وسبب النجاة في يوم الدين والوصول الى النعيم المقيم في مقعد [illegible] الكريم

ذكر نعم الله قال الحافظ [illegible]

على عبده خلقه اياه حيا وانما شرطت [illegible] مع الخلق لانه بهذا
يتلذذ بالمطاعم والمشارب وساير الملاذ [illegible]

يستدل على خالقه ويهتدي الى دينه ويميز الصحيح من السقيم ويتصرف في
المعاش ويصل الى المعاد وسيل الفيلسوف ما خير الاشيا للانسان قال
عقل يولد معه فان حرم فادب يستتر به فان حرم فمال يغطي عليه فان حرم فجايحة
تستاصله وروي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه قال نعمتان عظيمتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغة وذكر عن امير المومنين عليه السلم
قال النعم ستة اولها الاسلام والثانية القران والثالثة محمد صلى الله عليه واله
والرابعة العافية والخامسة الستر والسادسة معاشرة النسا فجمع
عليه السلم جل ما انعم الله به على الخلق لان الاسلام اجل النعم والقران
اسنيها والمصطفى اكملها والعافية والستر احسنها واجملها والنساء
الذهنا واشهاها وقال ابن عباس رحمه الله في معنى قوله عز وجل واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اما الظاهرة فالاسلام وما حسن من خلقك
وا[illegible] من الذنوب والعيوب وافضل عليك في الرزق
وا[illegible] اخروية اما الدنيوية فصحة الجسم وكمال
ال[illegible] الخلق [illegible] المرئ والشراب الروي والملبس البهي والمفرش
الو[illegible] الصالحة والمكان العالي والسيد الرؤف

والجاه العريض والمال الواسع والبلد العامر والامر النافذ وكفاية الهم والمحبة
في الناس وموافقة الاصحاب ومنادمة الاحباب وقهر الاعداء ونصر
الاوليا ودرك البغية ووجود المنية وما شاكلها واما الاخروية
فتضعيف الحسنات وتكفير السيات وتوفيق الطاعات وعصمة المعاصي
وايضاح الدلالة وكشف الشبه ونور اليقين وقوة التوكل وراحة التفويض
ولذة التسليم ونزهة الرضى وبستان الشكر ولباس الاخلاص وغنية القناعة
وحلاوة الذكر وامن المونة وفراغة العبادة وانس الخلوة وصحبة الابرار
ومفارقة الفجار وموافقة الاخيار ومخالفة الاشرار وصفوة الاسرار
والبشرى عند الموت والنور في القبر والركوب في المحشر وخفة الحساب
ولطف العتاب وثقل الموازين والجواز على الصراط والنجاة من النار
ودخول الجنة والرفعة في الدرجات ونجا
ورؤية المرسلين وتسليم الاملاك المقربين
ورضوان رب العالمين والذ الاشيا
في النعمة ونعم الله لا تحصى واياديه لا تعد [illegible]
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومن افضل النعم [illegible] الانبيا [illegible]

اليه ويتوكلون عليه رجاء لعظيم الثواب وخوفا من اليم العقاب
فان اليه الاياب وعليه الحساب وهو ولي اللطف والعقاب

ذكر التواضع والكبر قال الحافظ

التواضع قبول الحق وتحقير النفس وتعظيم الاخ في الدين والخضوع
لله بالانقياد والتسليم وضده الكبر وهو رد الحق وتفضيل النفس
وتحقير الاخ والاستنكاف عن الاقرار بالوحدانية والخضوع
لله بالعبودية وعلامة التواضع اختيار الادنى من المطاعم
والمشارب والملابس والمراكب والمساكن والمجالس فعل
المرسلين واخلاق الاوصيا الصديقين واثار المومنين
الصالحين وعلامة التكبر اختيار الارفع من هذه الاشيا فعل
الاكاسرة ورسوم القياصرة واثار الجبابرة وسيل جنيد عن
التواضع فقال تذلل القلوب لعلام الغيوب والتواضع على
وجوه افضلها تواضع الانبيا والرسل للملايكة عليهم السلم حين لقنتهم
الوحي والقت اليهم الرسالة ونزلت عليهم السكينة وتلقنوا منهم ما
القي اليهم من العلوم والحكم ثم تواضعهم في تعلم البشر ودلالة الخلق و
دعوة الناس الى الرسل عليهم السلم وحفظ شرايط الوصاية ثم تواضع الامة
[illegible] والعمل بما

علمهم من السنن والشرايع والاخلاق والاداب ثم تواضع العلماء بالنصح
للمتعلمين والشفقة عليهم واحتمال المون عنهم واقالة عثراتهم وسد خللهم
فقد قيل يا احسن الاستاذ ان تراه يخدمك بجسمه ويودّ بك بقلبه
فجسمه خادمك وقلبه مودّ بك يخدمك تواضعا لله ويودّبك
تقربا الى الله ثم تواضع المتعلمين لمن علمهم الاسباب ودلهم على المعاني
وانطق السنتهم بفوايد الحكم ونور قلوبهم بمعرفة الحقايق بالتذلل بين ايديهم
وحسن السوال عنهم وتعظيم اسمايهم والنظر اليهم بعين التعظيم والوقار
ونشر فضايلهم والرواية عنهم في مجالس الكرام واحيا آثارهم ثم تواضع
الملوك لاهل الفضل في الدين بتقرير مجالسهم والاقبال عليهم بالبر والنظر
اليهم بعين التعظيم وتقديمهم على من سواهم ورفع الحجاب عن ابوابهم
وتفقد اسباب الرعية وبسط العدل على القريب والبعيد ثم تواضع
الرعية للملوك بالسمع والطاعة فقد قال المصطفى عليه السلم امر بالسمع والطاعة
لمن ولاه الله الامر والملك على الحقيقة من ولى العباد والبلاد بتولية الله اياه
لا بالقهر والغلبة ثم تواضع الوالدين للاولاد بالتربية اللطيفة وتلقين
الصواب في الصغر واماطة الاذى عنهم في احوال الضعف وتعليمهم
الاخلاق الجميلة وتاديبهم في الاوقات وادناء اطفالهم وايناسهم بنفسه
في خلوات ... [illegible]

اليهم بالحرمة والاقبال عليهم بالتعظيم والقيام لهم في المحافل وكف الاذى عنهم بالقول
والفعل وخفض الجناح لهم بالذل والرحمة ثم تواضع العامة من المومنين لله بكثرة الركوع
والسجود وتواضع بعضهم لبعض عند الاخذ والاعطاء وساير المعاملات وفيما
يوثر عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة يحبهم الله من عباده
من تواضع الله وخشع قلبه ولبس الدون من الثياب قيل يا رسول الله وما الدون
من الثياب قال الصوف وقال امير المومنين عليه السلم لابن الحنفية فيما اوصاه به
واعلم يا بني ان تواضعك في شرفك اشرف لك من شرف ابايك فان من اعطاه
الله مالا وجمالا وشرفا وسلطانا فواسا في ماله وعف في جماله وتواضع في شرفه وعدل
في سلطانه كتبه الله في اعلا عليين من خالص بذكرا الدار وعن ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تبارك وتعالى اذا رايتم المتواضعين من عبادي فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين
من عبادي فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة والكبر على وجوه فاقبحها كبر الكافر
على ربه الجاحد لدينه المستنكف عن السجود لمعبوده ثم كبر الملوك المتجبرين فعل اللعين
نمرود بتكبر على الخليل ابرهيم عليه السلم ثم كبر ملوك المومنين باستعمال الرسوم والعادات
في الحجب والمنع والتعرب والتبعد ثم كبر الاغنياء مع الفقراء عند اداء
ما وجب عليهم من حقوقهم ثم كبر العلماء الذين اعجبوا بعلمهم ولم يحجزهم الورع
[illegible] عن ذميم افعالهم وقد قيل كبر العلماء بعلمهم اكبر من كبر الملوك

بملكهم ثم كبر العامة فيما بينهم بالانساب والاموال والخدم والعبيد وغير ذلك
من انواع الزينة قال الله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق ثم اخبر بمعاندتهم فقال وان يروا كل اية لا يومنوا بها اعجابا وتكبرا
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا جهلا وتجبرا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا سفها وضلالة ذلك بانهم كذبوا باياتنا عتوا واستكبارا وكانوا عنها
غافلين وقال عز من قايل ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم
ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله يعني من الكبر انه هو السميع البصير
وفيما روى عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال ذرة حبة من خردل من كبر وقيل الكبر عدو والايمان عدو جاير شديد القهر
والغدر لا يلبسه عبد تقي ولا يتردى به مومن زكي لانه اول ذنب عصى الله به
ومنه يتفرع ساير المعاصي مثل الحسد والحرص ورد الحق وسوء الظن والركون
الى الدنيا وطول الامل واخذ الحرام والشبهات وعاقبته دخول النار والخلود
فيها قال الله يحكي قول خزنة جهنم لمستوجبيها عند حضورهم الابواب ووقوفهم عليها
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وطوبى لعبد تواضع لله
وافتقر اليه وافتخر به كيف يرفعه الله غدا مع الابرار على سرر المجد في دار القرار
وويل لعبد تكبر على اولياء الله وافتخر بالدنيا وركن اليها واعجب بها كيف يضعه الله

غدا مع الفجار في دار البوار نسئل الله التوفيق لاقامة حق العبودية باظهار التواضع
والسكينة نعوذ بالله من الكبر واخلاق المتكبرين والعدول عن سير المومنين
وآثار الصالحين واخلاق المتقين وسنن المرسلين انه ملك كريم ذو

ارادات شريفة لابد للعبد من حفظها واجتناب اضدادها

منها النصيحة فهي اصلاح امور الخلق مع ارادة الخير بهم ودلالتهم على الحق واستتمام النعمة عليهم دنيا ودينا وقد
قيل الدنيا لمن تركها والاخرة لمن طلبها والنصيحة لمن قبلها وقيل لا يبلغ
العبد درجة النصيحة حتى يبذلها لمن اراد قتله او سلب ماله فقد روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انما الدين النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين
عامة وقد قيل راس الدين النصيحة ووسطه القسط واصله الامن وملاكه الطمع
وآفته البدعة ودواه العلم وطبيبه العالم وسراجه الزهد وظلمته الرغبة وملاكه
الورع وزينته التقوى وحليته التواضع وجماله الادب وقوامه الصبر
ووقاره الفهم والبصر وضدها الحسد وهو ارادة الشر بالخلق ووقوعهم
في البلاء والمحن وزوال النعم عنهم دنيا ودينا وحلول الشدايد بهم وقد ذم الله
الحاسد وجعله اقصى غاية الشر وامر بالاستعاذة منه قال الله تعالى ام يحسدون
الناس على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم
[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب وقال فدته نفسي قبل النفوس عليه سلم الله ما كد الجد
يدان واختلف العصران لا حسد الا في اثنين رجل اتيه الله علما فهو يعمل به
ويعلمه الناس ورجل اتيه الله مالا فهو ينفقه في سبيل الله ومنهم من جعل
ضد النصيحة الغش واعتمد في ذلك قول امير المومنين شعر
لا تنصحن لمن يراك غششته بعض النصيحة للملامة اقرب
ومن ذهب الى هذا جعل حد النصيحة اظهارك غيب اخيك له على سبيل
العلم والغش كتمان غيبه عنه كي يطلع عليه فيقال بالقوم وفي الحديث
من غشنا فليس منا وقول امير المومنين عليه السلم لا يغش العقل من انتصحه
كل ذلك دال على ان ضد النصيحة الغش وهو قريب من الاول لان الغل
والغش والحسد اشكال لا يفارق احدهما صاحب والغل عندي والله اعلم
الخيانة وهي في ارادة كتمان ما وجب اظهاره قال الله تعالى وما كان
لنبي ان يغل قيل ان يخان في امته ومن يغلل يعني يخن يات بما غل يوم القيامة
يقول بما خان وقيل هو عليان القلب بالبغض والعداوة وفيما روي
جبير بن مطعم قال قام النبي عليه السلم بخيف منا فقال نضر الله عبدا سمع
مقالتي فوعيها ثم اديها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب
... قال المومن اخلاص العمل

لله وطاعة ذوي الامر ولزوم الجماعة فان دعوتهم تكون من ورايهم ومنها
الشفقة وهي ارادة بقاء النعم على المنعم وقيامه فيها بالشكر واخراج
الحقوق منها بالعلم وقيل هي ضرب من الخوف قال الله تعالى ان
الذينهم من خشية ربهم مشفقون قيل خايفون وقال الله تعالى في وصف
من ابا حمل الامانة فابين ان يحملنها واشفقن منها وهو الخوف والخشية
لا غير وضدها العداوة وهي ارادة هلاك من خالفك قولا او فعلا او طبعا
وايراد الضرار عليه وانزال المكروه به ومنهم من جعل ضد العداوة الولاية
وضد العدو الولي وهو مشهور في اللغة بما ثور في السنن يدل عليه قول المصطفى
عليه السلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقوله لا يذل من واليت
ولا يعز من عاديت وثمرة العداوة الخذلان وثمرة الولاية النصرة
قال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين وقال والله ولي المومنين
يدل على ان ضد العداوة على الحقيقة الولاية وثمرة الشفقة الالفة
وهي المودة الموافقة مع حسن المعرفة والتاليف جمع الاجزاء المشتتة
قال الله تعالى في وصف السحاب الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يولف بينه
وقال في وصف المومنين والف بين قلوبهم يعني جمعها على حسن الموافقة
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف

ادينا صح

وهي ارادة الاخذ في العمل بالاستثناء وعند الفقهاء هي عقد القلب على اداء
ذلك الفعل جنس الفرض او عين الفرض وفي الماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نية المومن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله يعني ارادة المومن الثبات
على الطاعة الى اخر العمر افضل من عمله الذي يباشره في الوقت ومنهم من جعل
معنى النية الاخلاص وهو انفع له من ساير عمله لانه بها يقبل ورياء الفاجر
اضر له من ساير اعماله لانه بالرياء ترد عليه فلا يحصل له شي وقال الحسن
انما خلد اهل الجنة الجنة واهل النار النار النيات والنية على وجهين
قديمة وحديثة اما القديمة فهو ارادة اداء ما امر به عند بلوغه الى اخر
عمره واما الحديثة فهو استيناف تلك الارادة مع الاتمام عند ابتداء الفعل
وذكر عن الحسن انه قال كل عمل من اعلام الاسلام لم تحضره فقد اجزات النية
القديمة في الاسلام وليس هذا اجماع ومنها الامل وهي ارادة البقاء في الدنيا
لوجود منية وهو مذموم او كسب خير وهو محمود ومنها التمتع وهو ارادة
الانتفاع بالملاذ وشكله التنعم وهو ارادة الكون في النعمة والتلذذ بها
قال الله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
ومنها الطمع وهو ارادة وجود المامول فاذا كان الى الله فهو محمود واذا
كان الى الخلق فهو مذموم وقيل ان الغدر عند الله بالتقوى وعند الخلق

من الطمع وقد قيل طمع الطامع قفل على قلب المطموع فيه لا تطمع فيمن بيده مفاتح
القلوب وذكر عن المسيح صلوات الله عليه اخرج الطمع من قلبك تحل القيد من
رجلك وتسلم سالما الى بيتك واصل الارادة يرجع الى ثلثة اقسام ارادة
الدنيا وارادة الاخرة وارادة المولى فمن اراد الدنيا اسهر الليل واظمار النهار
وقطع المفاوز وركب البحار وجمع الاموال وطلب الارباح بانواع التجارات
ومن اراد الاخرة اسهر الليل راكعا وساجدا وباكيا وداعيا وصام النهار
خاشعا وخاضعا وخايفا وراجيا وصحب الابرار خادما ناصحا وخدم العلماء
معظما موقرا ومن اراد المولى احسن الظن واخلص العمل واصفا الهمة
ورا المنة فمريد الدنيا مغرور ومريد العقبى مذكور ومريد المولى مستور
ومريد الدنيا نادم ومريد العقبى سالم ومريد المولى ناعم ومريد الدنيا مكروب
ومريد العقبى محجوب ومريد المولى مطلوب ومريد الدنيا حاف ومريد
العقبى واف ومريد المولى صاف ومريد الدنيا غدار ومريد العقبى
مختار ومريد المولى شكار ومريد الدنيا مريب ومريد العقبى لبيب ومريد
المولى منيب ومريد الدنيا حقير ومريد العقبى فقير ومريد المولى خطير
ومريد الدنيا عنيد ومريد العقبى رشيد ومريد المولى شهيد ومريد الدنيا
كئيب ومريد العقبى غريب ومريد المولى قريب ومريد الدنيا غني
... ومريد الدنيا غافل ومريد العقبى

عاقل ومريد المولى عاقل ومريد الدنيا متكبر ومريدا لعقبى مفتقر ومريد المولى متحير
قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فاين مريد الله حقا
وقيل ليس للمريد فترة ولا للعارف علامة ولا للصادق دعوى ولا للمحب شكوى
ولا للخايف قرار ولا احد من الله فرار وقال لقمن لابنه يا بني ان اردت ان
تتقرب الى ربك وتنقطع اليه وتفرد بالعبودية فتعلم ما امرك به ثم احرص
على ادايه وتعلم ما نهاك عنه ثم اجتنبه وتفكر فيما وعدك فكيف اوعدك
وارتغب فيما يرضيك عنك وانظر فيما عهد اليك وفيما يسالك عنه وما
ذا يقول لك اذا ما قدمت عليه وكيف خوفك وكيف بشرك وكيف
انعم عليك وكيف يحصي عليك شبابك وكيف يبيّت لك بحسابك
وعما يسالك وبم يعاتبك وبم يثيبك وكيف يصدرك من بين يديه الى جنة
عالية او نار حامية وقال الله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب

ذكر اقسام الذكر وانواعه

قال الحافظ الذكر على وجهين ظاهر وباطن اما الظاهر فعلى وجهين فرض ونفل اما الفرض
فادا المامور به واجتناب المنهي عنه واما النفل فهو الاذكار التي تجري
على لسان العبد مثل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والصلاة

وهي ادوم من ذكر الظاهر لان العبد لم تومر بادمان الذكر ظاهرا وامر
بادمانه باطنا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
يعني دايما في السر والعلانية وسبحوه بكرة واصيلا ومونوع من الذكر
خصه الله تاكيدا لما تقدم ثم بين محل الذاكرين عنده فقال هو الذي
يصلي عليكم عند الذكر وملايكته يدعونه مستغفرين لاهل الذكر
مصلين عليهم ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني ظلمات النسيان
الى ابواب الذكر وكان بالمومنين رحيما اذا امرهم بادمان ذكره
واطلق لهم الذكر على الاحوال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني تحيتهم بلطف
القول واطيب التسليم تشريفا لحال الذاكر واعد لهم اجرا كريما يعني ثوابا
حسنا بين المقربين في منازل الذاكرين وقال عز من قايل فاذكروني
اذكركم يقول اطيعوني في دار الفناء اثبكم الجنة في دار البقاء فهل
يسع العبد نسيان معبوده والاعراض عنه بعد هذا البيان وقال الله
في التورية يا ابن ادم من ذكرني بالطاعة ذكرته بالرحمة ومن ذكرني
بالمعصية ذكرته باللعنة فالزم طاعتي واحذر معصيتي وفيما روى
ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى
انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه

الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هرولة معنى النفس في الحديث من العبد القلب
ومن الله الغيب المستور عن عبده ومعنى الملا الملايكة والرسل والانبياء
صلوات الله عليهم ومعنى الاقتراب من الله اقباله على العبد بانواع
البر في الذراع عقيب الشبر والباع اثر الذراع والهرولة بعد المشي تحقيق
للوعد وتقريب للحال وفي الحديث ذكر الله بالعشي والابكار افضل
من حطم السيوف في سبيل الله وقيل الذاكر نايم سالم غانم نايم بالذكر
سالم من الوزر غانم من الاجر وعن الثوري قال عند ذكر الصالحين تنزل
الرحمة فقال بعض العارفين عند ذكر الباري تنزل طرف الفوايد
في تلك المشاهد على تلك الموايد قال الله تعالى ولذكر الله اكبر قيل ذكر الله
العباد اكبر من ذكر العباد اياه ولبعضهم قال توحيد بين سيفين وذكر
بين ذكرين وذنب بين فرضين قال الله تعالى للنبي عليه السلم قاتل
الكافر حتى يسلم فان خرج من الاسلام فاقتله وذكر بين ذكرين ذكر
العبد بالتوفيق حتى يذكره وذكره بالثواب وذنب بين فرضين
فرض الله على العبد ان لا يذنب فاذا اذنب فرض ان يتوب وقيل
اطيب العيش ما كان فيه اربع خصال الرضاء بالقضاء ونشر الالاء

بالذكر مع الصدق والصفاء وضد الذكر الغفلة وهي نسيان ما فرض الله عليه
واشتغال الخاطر بما لا يعنيه والسهو عن المنن السابقة والنعم السابغة وقيل
ما اقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن برك طرفة عين ومن دعاء امير المومنين
عليه السلم في الذكر يا من ذكره شرف للذاكرين ويا من شكره فوز للشاكرين
ويا من طاعته نجاة للمطيعين اشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر والسنتنا
بشكرك عن كل شكر وجوارحنا بطاعتك عن كل طاعة حتى ينصرف كتاب
السيات عنا بصحيفة خالية من ذكر سياتنا ويتولى كتاب الحسنات
من عندنا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا فاذا انقضت ايام حيوتنا وتصرمت
مدد اعمارنا فاجعل ختام ما يحصي علينا كتبة اعمالنا توبة مقبولة لا توقف
بعدها على ذنب اجترحناه ولا معصية اقترفناها ولا يكشف لنا سترا
على رؤس الاشهاد يوم تبلى اخبار العباد انك رحيم بمن دعاك مستجيب لمن
ناداك

ذكر الفقر والغناء

قال الحافظ ان العبد ما دام
في دار المحنة كان الفقر اصلح له من الغنا فاذا فارقها فالغنا افضل قال الله تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة يعني ملة واحدة وهي الكفر لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة تخليطا للمحنة ومعارج عليها يظهرون
يعني ومراقي يرتقون عليها ولبيوتهم ابوابا وسررا يعني في البيوت عليها يتكئون

فنعنا عن قريب والاخرة عند ربك للمتقين يعني ثواب الجنة افضل من لقا
زينة الدنيا وزهدها فهادلة الاية ان فقر الكافر مصلحة المؤمن فوجب ان
غناه مفسدة له في حد المحنة الا من عصمه الله مثل نبي او وصي او ولي وقال الله عز ذكره
ولو بسط الله الرزق لعباده اراد بالبسط والله اعلم وجود الملك حسب المنى
لبغوا في الارض يعني لطلبوا ما ليس لهم ولكن ينزل بقدر ما يشاء مقترنا بالخيرة
انه بعباده خبير بصير يعني بمصالح عباده عالم فيدبر احوالهم بالحكمة فنبهت
الاية ان الغنا سبب البغي والطغيان والفقر سبب الصلاح والايمان وفي الماثور
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفقر ازين بالمؤمن من العذار الجيد على خد الفرس
وقال فدته نفسي قبل النفوس صلوات الله عليه واله اللهم من احبني واطاع
امري فاقلل له المال والولد اللهم من ابغضني وعصى امري فاكثر له المال والولد
وفيما روي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله
قال تلمظ الفقير عند شهوة تشتهيها ولا يقدر عليها خير من عبادة الغني سبعين
الف عام وروت الايمة عن رسول الله صلى الله عليه واله قال من انصف الناس
فقد ظفر بالجنة العالية القصوى ومن كان الفقر احب اليه من الغنا
فلو اجتهد عباد الحرمين لم يدركوا فضل ما يعطى وفي الفقر راحة البدن وسقوط
الحقوق وفراغة القلب وانتظار الفرج وخفة الحساب وفي الغنا تعب

الحاجة الى الخلق وضده الغنا [illegible]

وقال يحيى بن الحسين الفقر ثلثة اشياء دلالة واختيار ورضا دلالة جبرائيل
واختيار محمد ورضا الرحمن واصل الفقر في الظاهر عدم المال وفي الباطن
الاياسة عن الخلق والغنا على وجوه منها سلامة الاعضاء عن العاهات
وكمال الالة مع حصول المعاني وضدها الغنا فساد الالة مع عدم المعاني وكل
عضو يفتقر الى معنى فوجود ذلك المعنى غناه وعدمه فقره ومنها القناعة
وثمرتها الراحة وضدها الحرص المسلط والقانع غني وان جاع وعرى والحريص فقير
وان ملك الدنيا وذكر عن وهب بن منبه قال الغنا والعز خرجا يجولان
فلقيا القناعة فاستقرا ومنها الياس وضده الطمع فقد قيل الطمع فقر حاضر
والياس غنا ظاهر والطامع فقير وان ملك الدنيا والايس غني وان امتحن بالبلاء ومنها
العلم وضده الجهل والعالم غني لانه لا يحتاج الى تفقد الاسباب من غيره والجاهل
فقير لانه قد انغلق عليه ابواب الارشاد ومن دعاء المصطفى عليه السلام اللهم اغنني
بالعلم وزيني بالحلم وجملني بالتقوى واكرمني بالعافية يا ولي العافية ومنها كمال
الطاعة وضد هذا الغنا الوقوع في المعصية لان المطيع غني وغناه ثواب الابد
والعاصي فقير وفقره عقاب الابد ومنها الجنة وهي غاية الغنى وضدها النار
وهي غاية الفقر وقد قيل لا فاقة بعد الجنة ولا غنا بعد النار ومن اغناه الله بدخول
الجنة فقد انزله افضل منازل الاغنياء ومن افقره الله بدخول النار فقد اصعب

ما يدخر لغد وهي هاهنا الفقر لانه جعل ضد الغنى واشرف مقامات الغنا
الاستغناء بالله والفقر اليه قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد وقال والله الغني وانتم الفقراء وفي الماثور عن رسول الله صلى الله عليه
قال ما استغنى احد بالله الا احتاج الناس اليه ولا يستغني بالله الا من رامته
بقلبه ونظر الى بره بعين اليقين وشاهد اسباب القدرة بحقايق المعرفة
وابصر خزاين الغيب بانوار الفهم واستسلم لارادات المشية بقوة التسليم وطار
باجنحة التاييد في حجب الملكوت وغاص باقدام الصدق في بحار الفضل وطاف
حول المملكة على مراكب الافكار وعبر امواج المحن بعين الاعتبار وانقطع الى الحق
متذللا بالافتقار وسكن على بابه مترديا بالافتخار فهذه مراتب الغناء ووجوه الفقر
واعلم ان الفقر قيد المعاصي ولباس الذل وسبب التواضع والغنا ميدان الذنوب
ولباس الكفر فاستغني بالله وافتقر اليه وتوكل عليه واعتصم به فعنده الكفاية
والعناية ومنه الولاية والرعاية وهو الكافي لمن توكل عليه والوافي لمن فوض اليه
وهو حسبنا ونعم الوكيل

ذكر منازل المؤمنين

قال الحافظ
افضل منازل المؤمنين ستة الخوف والرجاء والشوق والانابة والمحبة والهيبة
اما الخوف فهو على اربعة اوجه اولها خوف غريزي وهو خوف العوام وهو الفزع
عند درك المحذور من حلول المكروه كان في العقل او الشرع والثالث خوف مزعج متعلق بمنع

عارض عند الذكر والقصص وتلاوة القران رقة كرقة النساء ليس لها
ثبات يسمى خوف الحال والخوف والخشية والرهبة والوجل كلها قريب
في المعنى واصل ذلك خاطر يزعج العبد في حالته ويقلقله وقيل هو خاطر يدرك
ما يفزع منه العبد وهذه الاوصاف خارجة عن طاقة العباد ثم خوف الرزق
وخوف الفقر وخوف السلطان وخوف حلول الشدايد وخوف الموت و
خوف القبر وخوف القيامة وخوف الحساب وخوف رد الاعمال
وخوف العقوبة وخوف القطيعة كل ذلك راجع الى ما اشرنا اليه وبينا الكلام
عليه ولا يسكن خوف الخايف ابدا حتى يامن من يخاف يدل عليه قول المصطفى
صلوات الله عليه لمعاذ ان المؤمن لا يسكن روعته ولا يطمين من اضطرابه حتى يخلف
جسر جهنم وذكر عن المسيح صلوات الله عليه قال ان خشية جهنم وحب الفردوس يورثان
الصبر على المشقة ويبعدان العبد من راحة الدنيا ومدح الله الخايفين فقال عز ذكره
ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني ثواب عظيم
في الجنة ووعد الخايفين جنتين موصوفتين ومن دونهما جنتان معروفتان قال
الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة الماوى وجنة النعيم ثم وصفهما
بانواع الخيرات وفنون الكرامات ثم قال ومن دونهما جنتان قيل هما جنة
عدن وجنة الفردوس وهما عندي والله اعلم بستانان في الجنان لان الجنان

لمن اتى باكمل الطاعات وافضل الخيرات وذلك مقام الرسل الاكرمين
والاوصياء الصديقين وقال عز ذكره في مدح الخايف واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى قيل في معناها
من خاف مقامه بين يدي ربه فانتهى عن المعصية فالجنة ماويه وهو
صحيح من التاويل لان المنتهي عن ركوب المعاصي والناهي نفسه عن
الوقوع فيها هو من غلب عقله سواه وخص بالعصمة الواقية وهو درجة
الرسالة ومحل الوصاية وقد بين الله درجات الخايفين عنده فقال جل جلاله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قيل هي الطاعات فيما بينهم وبين
ربهم وقيل هي الاخلاص وصحة الارادة اولئك هم خير البرية يعني افضل
الخليقة فضلهم على الملائكة بهذه الرتبة الشريفة وهي درجة الصفا والاخلاص
جزاوهم عند ربهم يعني ثوابهم في الملكوت جنات عدن وهو الاقامة تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يعني مقيمين دايمين لا يجري عليهم الفناء ولا
يلحقهم العزل والزوال رضي الله عنهم باعمالهم الخالصة ورضوا عنه بكراماته
الباقية ثم ختمه بما هو سبب الاخلاص والصفا والقيام بالعبودية
وتعظيم امر الربوبية وهو الخوف الذي بنينا عليه اصل الطاعات فقال
ذلك لمن خشي ربه يقول هذا الثواب المذكور في الاية لمن خاف ربه بالغيب

واذا كان في المخلوق ذم قال الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه يعني طمع في
ثواب ربه وهو المحمود من الطمع فليعمل عملا صالحا وقال ان الذين لا يرجون
لقاءنا يعني لا يطمعون في ثوابنا ولا يريدون كرامتنا ورضوا بالحيوة الدنيا
يقول قنعوا بالعاجل دون الاجل واطمانوا بها يعني وسكنوا اليها وجدوا منها
والذين هم عن اياتنا غافلون يقول عن النظر فيها والاستدلال بها اولئك
ماويهم النار بما كانوا يكسبون وقال يحيى قول من انقطع رجاوه وضل سعيه
وعناه وقال الذين لا يرجون لقاءنا يعني ثوابنا وكرامتنا لولا انزل علينا
الملائكة ليسمع منهم ما يودي الينا الرسل او نرى ربنا روية عيان فيخبرنا
بتحقيق من بعث الينا لقد استكبروا في انفسهم بتسميتهم روية الملائكة
وعتوا عتوا كبيرا بارادة الروية يوم يرون الملائكة يعني يعاينوهم
عند الموت وفي القيامة ولم يذكر الروية لانها تستحيل في العقول لا
بشرى يوميذ للمجرمين بالكرامة والثواب ويقولون حجرا محجورا يعني
حراما محرما وقدمنا الى ما عملوا من عمل يقول وعمدنا الى اعمالهم فابطلناها
فجعلناه هباء منثورا فاخرج ما لا يقع عليه الحواس الى ما يقع عليه الحواس
حالا ينتفع به تقريرا للمراد هذا صفة من انقطع رجاوه من سيده وايس من
كرامة ربه وقنط من رحمة مولاه وقيل الرجاء اقوى من الخوف لانه متعلق

من خاف غير عدل ورجاء غير فضل لم يعرفني حق المعرفة وضد الخوف الامن
وضد الرجاء الاياسة والامن سكون الفزع مما يحزن العبد والاياسة عدم المامول
وانقطاع الطمع وقيل خوف الخالق امن والامن منه كفر وخوف المخلوق رق
وامنه حرية والرجاء الى الله غناء لا يضر معه فقر والاياسة منه فقر لا ينفع
معها غناء وقيل الحزن يمنع عن الطعام والخوف يمنع عن الذنوب والرجاء
يقوي على الطاعات وذكر الموت يزهد في الفضول وقال ابو يزيد البسطامي
قدس الله روحه الخلق ثلثه خايف وراجي ومحب فللخايف الهرب وللراجي
الطلب وللمحب طرب واما الشوق فهو ضرب من المحبة عند حصول الغيبة
وانقطاع المشاهدة وهو مذكور في الاثار ومأثور عن السيد المختار صلى الله عليه وسلم
قال راحة نفسي مع اصحابي وقرة عيني في الصلوة وثمرة فوادي ذكر الله وغمي
لاجل امتي الذين يكونون في اخر الزمان وشوقي الى مولاي ثم تلا هذه الاية هو
مولكم فنعم المولى ونعم النصير روى هذا عن انس عنه عليه السلم وقيل لبعضهم اشتاق
الى الله قال يشتاق اليه الغايب عنه ولا معنى للشوق الى الله عندي الا من
وجهين اما الى الروية عند مثبتيها وهو لا يصلح لانه طلب المحال واما الى فراق
المحنة والوصول الى مقامات المقربين في محل الكرامة وهو الوجه الصحيح
فاعلم لان في ذلك الحالة سقوط المؤنة وزوال الشبهة وحل التوحيد ووضع

الشوق يقلق والحب ينطق والحياء يسكت والخوف يزعج والرجاء يطلق
وقال الثوري المكر لا يعرفه الا صاحب الوصل والمريد لا يعرف الوصل لانه
في شوق وحرق واما الانابة فهي الرجوع الى الله بالطاعة قولا وعقدا وفعلا
قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم يقول اقبلوا اليه بالطاعة واسلموا
له يقول واخضعوا له بالعبودية من قبل ان ياتيكم العذاب يعني احزان
الفرقة ثم لا تنصرون يقول لا يمنعون من نيران القطع والمنيب من رجع
قلبه الى الله بالتفكر في عظمته ولسانه الى الذكر لمنته وبدنه الى الخدمة في طلب
مرضاته واول درجة الانابة روية المنة واوسطها صدق الارادة واعلاها
السكون مع الحق بنسيان الكل قال الله تعالى من خشي الرحمن بالغيب يقول
من خافه في السر غير ناظر الى من دونه وجاء بقلب منيب مقبل اليه معرض عما
سواه يقول لهم الملائكة ادخلوها يعني الجنة بسلامة من ذل القطيعة ذلك
يوم الخلود يعني البقاء في الكرامة لهم ما يشاؤن فيها يعني ما يريدون من انواع
البر ولدينا مزيد وهو ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
والمنيب من قام على باب سيده وعرف به وضده المريب وهو المتهم في دينه

المستخف بعقباه فهو يتردد في اودية الشبهات ويتحير في عمق الضلالات
لا يطيب له عيش ولا يصفوا له حال لانه غير متوكل على القديم ولا منيب الى الحكم
لخوفه من المخلوق ورجاؤه اليه وطمعه فيه واعتماده عليه واما المنيب فهو
يرتع في رياض العلم بانوار اليقين وبصاير المعرفة يستانس بالحق ويستوحش عن
الخلق فايام دنياه له حسرة اشتياقا الى الله وانقطاعا اليه وتوكلا عليه وثقة
بوعده وانتظار الكرامة فطوبى لمن اناب الى معبوده ورضى بمقصوده واما
المحبة فقد اختلفوا فيها فقال ذا النون بن ابرهيم المصري المحبة خوف ترك
الحرمة مع اقامة الخدمة وقال ابو يزيد البسطامي المحبة معيار الله في الارض
يظهر فيه القريب من البعيد وقال الشبلي المحبة الفراغة للحبيب وترك الاعراض
عن قريب وقيل المحبة معانقة الطاعة وملازمة الفاقة وقيل المحبة نور
للقلب وشفاء للصدور وراحة للنفس وتقرب الى المحبوب وقيل المحبة
انقطاع الى الحق مع نسيان الخلق وكل ذلك عندي اوصاف المحب لا كاشفة
عن حقيقة الحب وهو على ما يتحقق عند العلماء اسم جامع لمعاني مختلفة مثل
الشوق والتوق والود والومق والعشق والصداقة والخلة والوله وكل ذلك
يسمى حبا وهذه الاوصاف تختص بالاحوال وقد بينا حقيقة الشوق فيما تقدم واما

يقصر دون مبلغهن مالى واما الومق فهو حب يتولد من البر مع تقارب الطبيعي
وهو قريب من العشق واما العشق فهو يقع بمشاكلة الطبيعي وهو كامن في القلب
كون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى واصل ذلك حرقة القلب مع
توجع وعن بعض العلماء قال كثيرا يقوله انا عاشق والرب معشوقي وسيل الشبلي
عن العشق فقال هو ملك عسوف مسلط دانت له القلوب وخضعت له الرقاب
وانقادت له الالباب ولانت له النفوس والعقل اسيره والنظر رسوله واللحظ
لفظه مستقره غامض ومحله لطيف دقيق المسالك منشاه في الحركات يتصل باخر
حرف الحيوة ممتدا الى الممات ذكره الصفار عن القناد عن الشبلي رحمه الله عليه
وقال بعضهم هو جنون الهي ادق من ان يحس والطف من ان يدرك يتولد بينهما
من لطافة الاشباح ومناسمة الارواح وملاطفة الاحوال لا يوقف عليه ولا يعبر عنه
لتباعد اوصافه وهو مستحيل باطلاقه في وصف القديم تعالى عنه وتنزه لانه من سمات
الانسان وصفات البشر ونعوت النساء لا يصف القديم به الا جاهل او ملحد
واما الود فهو التمني للشئ وارادة الوصول اليه ومنه قوله عز ذكره ود كثير من اهل
الكتاب قبل الاداد وتمنى وقوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني يريدون
ويتمنون واما الصداقة فهو حب مع التصديق ومنه يسمى مهر المراة صداقا لانه
تحقق للعقد وعطية للفقير صدقة لانها تحقق للفاقة وتصلح وصدق الدعوى

واما الخلة فهي حب مع الافتقار وكان الخليل صلوات الله عليه مع ما اعطيه الله وخوله
مفتقرا الى ربه بظهر السكينة والتواضع في جميع احواله ومنه الخلة وهي الحاجة
وقولهم اختل اليه يعني افتقر واحتاج واختلال الاسباب تشتتها فيحتاج الى
تداركها والخليل الفقير في اللغة ومنه قول شاعرهم وان اتيه خليل يوم مسئلة
يقول لا غايب مالي ولا حرم واما الوله فهو ذهاب العقل لفقدان الحبيب
والواله الذاهب فواده ويوصف القديم بالحب ولا يوصف بالشوق
والتوق والومق والوله وغير ذلك من انواعه كما يوصف بالعلم ولا يوصف
باقسامه مثل الفهم والفقه والفراسة واشكال ذلك وكما يوصف بالفعل ولا
يوصف باجناسه مثل الكسب والحركة والسكون وساير ذلك من انواع الافعال
فهو محب لاوليايه بمعنى الاكرام والتقريب وساير الطاعة التي تخص بها عبادة
المؤمنين وقد بينت معنى الحب من الله ومن العبد فيما تقدم من الكتاب فما جاء
في هذا الباب عن الله وعن الرسول عليه السلام والايمة رضي الله عليهم [redacted] فهو مبني على هذا
وكل معنى يوجب تشبيه القديم بالمخلوق او قدحا في النبوات اوجرحا في الايمة
او ضعفا في الاصول فهو كذب باطل لان الوحي لم ينزل الا بما اوجبه العقل او يحسنه
والاصول لا ينقض بعضها بعضا لانها متفقة ولو لم تتفق لم تكن اصلا لانها مباني
فاذا انهدمت لا يصح عليها البناء والحب على اربعة اوجه حب الله وحب اوليايه

ما يتصرف فيه من جملة الاملاك الملذة وغيرها قال الله تعالى لنبيه
المصطفى عليه السلام وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا وقد
قيل النعمة للمومنين والنعمة للكافرين وقيل النعمة في الدين والنعمة
في الدنيا وكمال النعمة اتصال بعضها ببعض وسبوغها سعتها على العبد
وتمامها اتصالها بنعيم الابد قال الله تعالى لنبيه ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطا مستقيما وافضل المتنعمين عليهم من ذكرهم الله
في كتابه فقال تعالى ذكره ومن يطع الله والرسول فاولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين سيدهم محمد صلوات الله عليه وعلى اله
والصديقين اولهم الصديق الاكبر علي بن ابي طالب رضي الله عليه الرضوان والنعم
والشهداء افضلهم حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب
قد رفع الله درجتهما والصالحين اجلهم الحسن والحسين سبطا رسول الله رضي الله
عليهم [redacted] وحسن اولئك رفيقا يعني القايم من ال محمد خاتم الخلفاء
عليهم صلوات رب السماء هكذا رواه الرضا عن ابايه الطاهرين
عن رسول رب العالمين صلوات الله عليه وعلى اله ومعنى هذه الاية غير
التي في الرواية زيادة تعظيم من مراتب الكتاب اعظاما لاحوال المذكورين

على ذكرهم سلّم الله فمن عرف النعمة من الله فعليه ان يؤدّي شكرها بطاعته دايمًا
فانّ النعمة وحشيّة قيدها الشكر وثمنها الزيادة وقد قيل النعم المكفورة
هي النعمة الممنونة فلا تعرض النعمة للزوال بكفرانها فقد قال الله تعالى
لئن شكرتم لازيدنّكم ولئن كفرتم انّ عذابي لشديد ولا تعد بعدوّ الله
الذي اطغاه النعمة فتكبّر على اولياء الله فحلّت به العقوبة فتبّرته
تتبيرًا ودمّرته تدميرًا واصلته سعيرًا وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة
بالبذل والمواساة ولا تنس نصيبك من الدنيا ونصيبك منها ما قدّمته
لغدك واحسن الى عباد الله انها كما احسن الله اليك ابتداءً ولا تبغ
الفساد في الارض بالطغيان في النعمة والركون الى الظلمة انّ الله
لا يحبّ المفسدين **ذلك فضل الله** قال الحافظ
انّ الفضل من الله تخصيص عبده بما يتميّز به عن اقرانه كاستخلافه ادم عليه السلم
واصطفايه ايّاه بسجود الملايكة وتقديمه على ساداتهم وتفضيله عليهم
بعلم الاسماء وادخاله الجنّة ابتداءً من غير عمل وتخصيصه نوح عليه السلم
بالمكث الطويل في الدعوة الشريعة وامداده ايّام الطوفان بالسفينة
المنجية واختياره الخليل بالصفا والخلّة وقبول قربانه وفدايه بالذبح

المعظّم وابقاء ذكره في الامم الغابرة وتحبيبه الى البريّة بموالاته
وكتخصيص يوسف عليه السلم بالحسن المعجز والجمال الرايع معا البسه من
سلطان النبوّة وهيبة الرسالة حتى لم ينظر احد اليه بعين الريبة و
تخصيص الكليم عليه السلم بالتربية العجيبة وصرف عدوّه عن اهلاكه
بعد نصبه الشبابيك في طلبه وتدبّر الحيل في اخذه والله يكلاه في بيته
وحجره ويربّيه بين حشمه مع ساير خصايص الله لديه وعليه من ابتداء حاله
الى انتهايه وكتخصيص داود عليه السلم بحسن الصوت وتليين الحديد وحشر
الطير وتسبيح الجبال وتخصيص سليمان عليه السلم بالفهم الثاقب في صفايه
والقضاء الفاصل في حداثة سنّه واصابة الحقّ في حيوة ابيه دلالةً
على خلافته ونبوّته بعد مضيّ نبيّه عليهما السلم وكتخصيص المسيح عليه السلم
بخصايص لا تحصى ولا تعدّ من اوّل ظهوره الى وقت رفعه الى السماء واشتباه
احواله على الخلق وذلك لما ظهر منه وفي ايّامه ممّا ايّده الله به من الايات
الباهرة والانوار الزاهرة والقوى القاهرة والدلايل الظاهرة مثل
معرفته بالكتب المنزلة وقت ولادته واقراره بالعبوديّة قبل افتتان الخلق به

واثباته النبوّة لنفسه بما انطقه الله في صباه وتنزيهه البرّة
العفيفة العذرا البتول عمّا قذفت به ونسبت اليه ونزول المايدة
عليه عيدًا لاوّله واخره وكتخصيص المصطفى صلى الله عليه وعلى اله بختم الرسالة
ونسخ الشرايع ودعوة الكافّة وتاخير العقوبات عن الامّة وتحليل
الطيّبات وتيسير التوبة وتخفيف الشريعة واحلال الغنايم وكفّارة
الايمان واباحة القتال في البلد الحرام واقتران دعوته بدعوة القيامة
وولايته بولاية الجنّة ممّا يعجز البيان عن احصار فضايله وذكر خصايصه
وهي مشهورة عند اولي النهى والبصاير قال الله تعالى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمّت طايفة منهم ان يضلّوك يقول ولولا تخصيصه
ايّاك بالعصمة الواقية لاضمرت طايفة من رؤسا الضلالة ان يضلّوك
عن الحقّ وما يضلّون الّا انفسهم يقول وما يرجع وبال قصدهم لاضلالك
الّا اليهم ولا حق بهم لانّهم الضلال الّا المعصومون من الضلال وما يضرّونك
من شيء دلالة له على قطع اطماع الملحدين عنه في الاضرار به وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة يعني القران والحكمة يعني معرفة التاويل والتفسير وقيل
الاصابة في الخلق والفعل والارادة وعلّمك ما لم تكن تعلم من الفرايض والسنن

والاثار والاحكام والدلايل والحجج وقصص الماضين واخبار الباقين وما
جرى به القلم المكنون من العلم المخزون في اللوح المصون وما حجب عن المقرّبين
ممّا لا تدركه الاوهام ولم يكتبه الاقلام وكان فضل الله عليك عظيمًا في البدو
والنهاية والدنيا والاخرة ومن يقف على كنه ما عظّمه الله وغاية ما
كبّره الله قال الله تعالى ابانةً عن قدرته واظهارًا لهيبته ولئن شئنا
لنذهبنّ بالذي اوحينا اليك ثمّ لا تجد لك به علينا وكيلا الّا رحمة من ربّك
انّ فضله كان عليك كبيرًا وقال عزّ من قايل ولقد فضّلنا بعض النبيّين على
بعض واتينا داود زبورًا فافضل الرسل سيّدهم محمّد صلّى الله عليه وعلى اله
وذكر عن الصادق رضي الله عنه قال فضلي من فضل اباي وفضل اباي
فضل لي وفضلي لاباي فضل وقد ابان الله عن فضله بذكر منّته على المومنين
فقال وحبّب اليكم وزيّنه في قلوبكم وكرّه اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اوليك هم الراشدون فضلًا من الله ونعمة والله عليم حكيم دلّت الاية انّ تحبيب
الايمان وتزيينه في القلوب من الفضل وتكريه الكفر والفسوق والعصيان
من النعمة وقال بعض المريدين طلب الاعواض على الطاعات من نسيان الفضل
ونسيان الفضل من نسيان الربّ والعارف المحقّق يفتخر بفضل الله ويفتقر

الى رحمة الله ويعتصم بحبل الله ويتوكل على الله ويفوض امره اليه فعل الصديق
لما اظهر الدعوة وصرح الملة وابان النسبة قال على اثره ذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وكفضل نبي الله سليمان عليه السلم
لما استقر عنده السرير قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر وجرت
ان يحيى بن معاذ الرازي دخل على حمزة بن حمزة العلوي ببلخ فقال له ما تقول
فينا اهل البيت قال ما اقول في طينة عجنت بماء الوحي وغرس غرس
بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى قبل فحشا فاه بالدر
وزاره من الغد فقال له يحيى ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فالفضل
لك زايرا ومزورا ولما ذكر الله تعالى بعثة الرسول صلى الله عليه في الاميين
رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم بالتاديب والتعليم ويعلمهم الكتاب
والحكمة يعني الوحي المنزل عليه والحكمة يعني اسباب المعاش والمعاد وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم يعني من المعرب والعجم ايضا
لما يلحقوا بهم يعني من بعث فيهم الرسول وهو العزيز الحكيم قال على اثره
ذلك فضل الله التخصيص بالرسالة والتقديم على البرية والتزكية
بالاداب الحسنة وتعليم الكتاب والحكمة يوتيه من يشا يقول

تخص به من استحق التخصيص والله ذو الفضل العظيم والكلام
في ابواب الفضل يطول لقصور الخلق عن ادراك اوله واخره فانه
المفضل من فضله فلولا الفضل والكرم ما زكى احد ولا نجا بشر وما
صلح حال ولا تم بال جعلنا الله ممن يسعد نا بفضله ويخصنا بلطفه
انه المفضل الكريم العادل الحكيم

ذكر العفو

قال الحافظ ان الله يحب العفو دل رسوله على العفو وامر اولياءه
بالعفو ودعا اصفياءه الى العفو قال لنبيه عليه السلم خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال لاوليايه وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم وقال لاصفيايه وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم والعفو ينقسم الى المعاني منها
الفضل قوله عز ذكره ويسئلونك ماذا ينفقون يعني كم ينفقون
قل العفو امر بانفاق ما فضل عن الكل والعيال ومنها التجاوز قوله
عز اسمه فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر يقول تجاوز
عن زلاتهم ومنها التيسير والتخفيف قوله في ذكر القصاص فمن عفي
له من اخيه شيء يقول فمن يسر له وسهل عليه وخفف عنه من دم اخيه

او ديته شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ومنها
الكثرة قوله جل جلاله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا يعني
كثروا والله العفو يعني المتجاوز عن ذنب عبده المتفضل عليه بعظيم
الثواب المخفف عنه شديد العقاب يكثر البر والنعم معه والاحسان
اليه وهو الغفور يعني الساتر لعبده برحمته والمغفرة ستره العبد
بلطايفه حتى لا يطلع العبد عليه فيعيره ومنه غفر الخز وهو ما
ستره وعلاه ومنه المغفر وهو الساتر للراس والله مظهر الجميل
ويحب اظهاره والساتر على القبيح ويحب ستره وفي الماثور عن
رسول الله صلى الله عليه واله قال استروا على المومن ما لم يضر مسلما
وقال من اطلع على سيئة مومن فافشاها عليه ولم يكتمها كان
كعاملها وعن البراء بن عازب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه واله
فنادى باعلا صوته حتى سمع العواتق في الخدور يا معشر من امن
بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من
يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته فضحه
ولو في جوف بيته وقال بابي وامي صلى الله عليه شفقة على امته

من اصاب منكم هذه القاذورات فليستر لستر الله من ابرز صفحته لنا
اقمنا عليه الحد ومن دعاء امير المومنين عليه السلم اذا ابتلى مبتل بفضيحة
اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك ومعافاتك بعد خبرك وكلنا مولانا
قد اقترف العايبة فلم تشهره وارتكب الخطية فلم تفضحه وتستر بالمسا و ل
فلم تدلل عليه كم من حرمة على عينك قد انتهكناها وخطية من وراء
الحجب قد ركبناها كنت المطلع عليها دون الناظرين والقادر
على اعلانها فوق القادرين كانت عافيتك لنا حجابا دون
الابصار وردما دون الاسماع فاجعل ما كشفت من عورته وابرزت
من دخلته واعلنت من خبيئته واعظا لنا عن سوء الخلوة واسرار
الخبيثة وانب بنا الى التوبة الماحية والطريقة المحمودة وقرب
فيها الوقت ولا تسهنا الغفلة عنه انا اليك راغبون

ذكر الفضل والعدل

قال الحافظ اعلم ان الله
عادل حكيم ومتفضل كريم فمن عدله ارادة الخير بعبده وهدايته
الى الحق وتكليفه طاقته وتعذيبه بكسب يده ومجازاته الحسنة
بالحسنة وبالسيئة السيئة وايصاله الرزق الى المحتاج واقامة الادلة

على الحق المامور باتباعه وبطلان الباطل المنهى عن ركوبه قال الله تعالى
ان الله لا يظلم الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون وقال يحكى قول
القرينين الذين يحيل احدهما الذنب على صاحبه وجوابه على سبيل العدل
لهما ونهيه عن احالة الذنب على البرى مع تنزيه النفس الجانية لا تختصموا
لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى يقول ما يكذب
القول لدى وما يثنا اعظما بالحق واجلالا للموقف الاعظم وما انا
بظلام للعبيد فنفى الظلم اثبات للعدل وفى الاثر المروى عن رسول الله
صلى الله عليه قال ما خلق الله على ظهر الارض اقل من العدل وان العدل ميزان
الله فى الارض فمن اخذه قاده الى الجنة ومن تركه ساقه الى النار وفيما روى
ابو امامة عنه عليه السلم قال لو ان الله عذب اهل سمايه واهل ارضه لعذبهم
وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كان رحمته اياهم خيرا من اعمالهم وان مت
على غير هذا دخلت النار وقيل لو عامل السيد بعدله مع المذنبين لما عفى عنهم
ولو بكوا الى يوم الدين وبالعدل تستقيم الاسباب وتنفتح الابواب
وتعمر البلاد وتصلح العباد وقيل لا ملك الا بالجيش ولا جيش الا بالمال
ولا مال الا بالعمران ولا عمران الا بالعدل ومن فضل الله وكرمه وتكليفه العبد

دون طاقته وتوفيقه للمكلف وهو اللطف لمن استحقه والزيادة
فى الادلة على تحقيق الحق وبطلان الباطل وستره العيوب عليه وعفوه
عما جنت يداه واعطاء الشفاعة فيه ومجازاته بالحسنة الواحدة
عشرا وبالسيئة الواحدة واحدا والبركة فى الارزاق قال الله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا
مثلها وهم لا يظلمون وقال عز ذكره من جاء بالحسنة فله خير منها
وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى
النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون وقيل من عامل مع الله بالجود عامل
الله معه بالعدل ومن عامل مع الله بالعدل عامل الله معه بالفضل
ومن عامل مع الله بالفضل عامل الله معه بجميع وجوه البر وبالفضل
يسعد العبد ويصل الى كرامة الابد وفضل الله عطاؤه وليس لعطاياه
نهاية لانها ابدية سرمدية تظهر فى الاوقات فوق الاوهام والافهام
خارج عن الوصف والعبارة وهو سبحانه موصوف بالعدل والفضل
معروف بالبر والكرم يعدل مع الاعداء ويتفضل مع الاولياء فعدله
حجة وفضله نعمة وهو العادل فى قضايه المتفضل فى عطايه لولا امهاله

العبد ما اجترى احد على العصيان ولا مال الى الطغيان ومن دعاء امير المومنين
عليه السلم فى ذكر الفضل والعدل يا من لا يرغب فى الجزاء ويا من لا يندم
على العطاء ويا من لا يكافى عبده على السواء هبتك ابتداء وعفوك تفضل
وعقوبتك عدل وقضاؤك خيرة ان اعطيت لم تشب عطاك بمن
وان منعت لم يكن منعك تعديا تشكر من يشكرك وانت الهمته شكرك
وتكافى من حمدك وانت علمته حمدك تستر على من لو شيت فضحته وتجود
على من لو شيت منعته وكلاهما منك اهل الفضيحة والمنع الا انك
بنيت افعالك على التفضل واجريت قدرتك على التجاوز وتلقيت
من عصاك بالحلم وامهلت من قصد لنفسه بالظلم تستظهرهم بايناك
الى الانابة وتترك معاجلتهم فى التوبة لكى لا يهلك عليك هالكهم ولئلا
يشقى بنقمتك شقيهم الا عن طول الاعذار اليه وبعد ترادف الحجة
عليه كرما من فعلك يا كريم وعايدا من عطفك يا حليم انت الذى
فتحت لعبادك بابا الى عفوك سميته التوبة وجعلت على ذلك
دليلا من وحيك لئلا يضلوا عليه فقلت توبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار

فما عذر من اغفل دخول المنزل بعد فتح الباب واقامة الدليل وانت
الذى زدت فى السوم وعلى نفسك لعبادك تريد ربحهم فى متاجرتك
وفوزهم بالزيادة عليك فقلت من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وقلت مثل الذين
ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وما انزلت من نظايرهن فى القران
وانت الذى دللتهم بقولك من غيبك الذى فيه حظهم على ما لو سترته
لم تدركه ابصارهم ولم تضمنه اسماعهم ولم تغص عليه اوهامهم فقلت
فاذكرونى اذكركم وقلت لئن شكرتم لازيدنكم وقلت ادعونى استجب لكم
وقلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعف له فذكروك وشكروك
ودعوك وتصدقوا لك وفيها كانت نجاتهم من غضبك وفوزهم برضاك
ولو دل مخلوق مخلوقا على مثل الذى دللت عليه عبادك منه كان محمودا
فلك الحمد ما وجد فى حد لمذهب وما بقى للحمد لفظ تحمد به ومعنى ينصرف اليه
يا من تحمد الى عباده بالاحسان والفضل وعاملهم بالمن والطول ما افشى
فينا نعمك واسبغ علينا منتك واخصنا ببرك هديتنا لدينك الذى اصطفيت

وملتك الذى ارتضيت وسبيلك الذى سهلت وبصرتنا ما توجب الزلفة
اليك والوصول الى كرامتك

ذكر السعادة والشقاوة

قال الحافظ اصل السعادة الراحة لان ضدها
الشقاوة من الجنة فتشقى يقول فتتعب فى طلب المعيشة وانواع المحنة
وقيل لا تاكل رزقك الا بعرق الجبين . وقال عز ذكره فمن تبع هداى
فلا يضل ولا يشقى يعنى فلا يغوى فى الدنيا ولا يتعب فى الاخرة وقال
لحبيبه عليه السلم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى يقول لتتعب
وتهى الا تذكرة لمن يخشى يعنى عظة لمن يرهب ويخاف وحقيقة السعادة
راحة الابرار فى دار القرار والشقاوة تعب الفجار فى محل البوار
قال الله تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد متعوب
فى العذاب ومستريح فى النعمة واما الذين شقوا ففى النار لهم فيها
زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
ان ربك فعال لما يريد وهو كلام التاكيد والتابيد فى قولهم لا اكلمك ما
كر الجديدان واختلف العصران ما دامت السموات والارض واما
الاستثناء فهو حكم وتحقيق وقيل الاستثناء واقع على كون الاشقياء فى

الراحة قبل الوقوع فى تعب الابد واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وهو واقع على كونهم
فى المحنة والتعب قبل الوصول الى الراحة الدايمة واللذة الصافية
والنعمة الكاملة وسرور الابد ثم اوضح البيان وازال الشبهة بقوله
عطاء غير مجذوذ يعنى غير مقطوع والجذ القطع عند اهل اللسان والسعادة
على وجهين سعادة فى الدنيا وسعادة فى الاخرة اما فى الدنيا فصحة الجسم
والثناء الحسن وكثرة الجدة والراى الاصيل والمشورة المصيبة
وكمال الطاعة والنظر فى العواقب واما فى الاخرة فالنجاة من العقاب
والوصول الى الثواب والرفعة فى الدرجات والشقاوة على ضدها
ذكرنا وروى الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين عليهم السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة
القلب وبعد الامل وحب الدنيا وبغير هذا الاسناد فيما روى عنه عليه السلم
قال اربعة بالمرء سعادة ان تكون له زوجة موافقة واخوانه صالحين
واولاده ابرار وان يكون رزقه فى بلده دل الخبران على ان السعادة
هى الافعال السنية من اداء المامور به واجتناب المنهى عنه وغايتها

راحة الدارين وفيما يوثر عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشقى من شقى فى بطن امه والسعيد من سعد فى بطن امه وكل ميسر لما
خلق له وقد جرى القلم وفرغ مما هو كاين الى يوم القيامة وان العبد
ليعمل حينا من دهره اعمال اهل السعادة حتى يقال هو منها فيدركه
الشقاء بما كتب عليه وكذلك الشقى واصل السعادة والشقاوة الراحة
والتعب وانما ذكر رسول الله صلى الله عليه واله على تقارب الحال
ومما يدل على ان السعادة والشقاوة يتعلق بالافعال قول رسول الله
صلى الله عليه ان اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة ثمود ومن يخضب
هذه من هذه يعنى ابن ملجم المرادى الذى ضرب سيد الاوصياء عليه السلم
بسيفه المسموم فاحمرت لحيته من دمه فاخبر عليه السلم ان اشقى الخلق
من قتل افضل البشر بعد افضل الرسل صلى الله عليه ومما تحقق هذا دعاء
الامين جبرئيل وتامين المصطفى عليهما السلم حين ارقاء المنبر فقال شقى عبد
ادرك شهر رمضان فلم يغفر له وشقى عبد ادرك ابويه فلم يرضهما
وشقى عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فى كل ذلك يقول المصطفى
صلى الله عليه وسلم امين فجعل الشقاوة ترك المفروض عليه وارتكاب المنهى عنه

دل انها الافعال السنية والدنية ومن دعاء امير المؤمنين عليه السلم
اذا رفع عنه ما يحذر اللهم لك الحمد على حسن قضايك ما صرفت عنى
من بلايك فلا تجعل حظى من رحمتك ما عجلت لى من عافيتك فاكون
قد شقيت بما احببت وسعد غيرى بما كرهت وان يكون ما ظللت فيه
او بت من هذه العافية بين يدى بلاء لا ينقطع ووزرا لا يرتفع فقدم
لى ما اخرت واخر عنى ما قدمت فغير كثير ما عاقبته الفناء وغير
قليل ما غايته البقاء

ذكر الحق ومعناه

قال الحافظ الحق اسم لما صح وجوده وتحقق كونه وحداه ما
امر به باتباعه ودعى اليه وضده الباطل وهو ما نهى عن ركوبه وزجر
عنه والحق منصور بالحجة والدلالة والباطل مقهور قال الله بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقال وقل جاء الحق معنى
وظهر وغلب وزهق الباطل يعنى هلك واضمحل ان الباطل كان زهوقا
يعنى هالكا مضمحلا وقال دلالة على هذا المعنى قل ان ربى يقذف
بالحق يعنى ياتى به ويظهره علام الغيوب ثم قال زيادة فى البيان قل جاء
الحق يعنى ظهر المصطفى والدين وما يبدئ الباطل وما يعيد يعنى ما يوجد

الشيطان المبطل شيا وما يعدمه وذكر ان الحارث بن احوط [redacted]

على الباطل قال له يا حار ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف
اهله واعرف الباطل تعرف اهله كلمة حق صدرت عن لسان صدق
على سبيل التبيين وهذا التنبيه مقرونة بالنصح دالة على كمال الفطنة
وعلو الهمة لو فهمها السامع لاهتدى الى محل الوصاية وعرف وجوب
الولاية لكن من عمى عن الحق والدليل ضل عن الهدى والسبيل وذكر عن
ابن مسعود قال من اتاك بحق فاقبله وان كان بغيضا بعيدا
ومن اتاك بباطل فاردده وان كان حبيبا قريبا وذكر عن امير المومنين
عليه السلم قال من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار
مهربا اوله عرف الله فاطاعه فعرف الشيطان فعصيه وعرف
الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف
الاخرة فطلبها وللحق معانى منها الهلاك قوله قل رب احكم بالحق
يعنى بالهلاك ومنها الوجوب قوله حكاية عن اهل النار فحق
علينا قول ربنا يعنى وجب ومنها الحظ والنصيب وذلك لا حق لك

فى هذا وحق واجب مهر المراة حقها ومنها الاولى وهو قولهم انا احق بهذا
الامر منك وفلان احق من فلان ومنها الصدق وهو قولهم حقا قلت و
قلت حقا وفى المثل المضروب الصدق حق والكذب باطل وزار
رسول الله صلى الله عليه واله رجلا من الانصار يقال له حارثة فقال
كيف اصبحت قال اصبحت مومنا حقا قال لكل حق حقيقة فما
حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا ولذتها فاسهرت ليلى واظمات
نهارى ولكانى انظر الى عرش ربى بارزا ولكانى انظر الى اهل الجنة
يتزاورون والى اهل النار يتعاوون فقال النبى صلى الله عليه واله وسلم
عبد نور الله قلبه فالزم وقيل نور الحق مشرق مضى وظلمة الباطل مسترخى
والحقوق مختلفة منها حق الله وهو اعتقاد وحدته واثبات ربوبيته
واداء امره واجتناب نهيه والرضا بحكمه ونشر الايه وذكر نعمايه
وموالات اوليايه ومعادات اعدايه والتفكر فى عظمته والاعتبار
ومنها حق الملايكة الموكلين وهو تعظيمهم عند الذكر وتنزيههم عن
صفات البشر وتبعيدهم عن مجالس الباطل واملاء الحسنات عليهم و
ترك السيات بحضرتهم وحفظ اللسان عن الخنا اعظاما لامرهم

واحضارهم مجالس الخير ومعادن الفضل ومنها حق الرسل وهو
تصديق نبوتهم وتحقيق رسالتهم وتنزيههم عن القبايح وتبعيدهم عن التهم
واثبات محاسنهم ونشر فضايلهم وتحديد اسمايهم وذكر ايامهم وعرض
اثارهم والابانة عن احوالهم ومنها حق المصطفى سيد الرسل عليه الصلوة والسلم
وهو تقديمه على البشر وتفضيله على الملايكة وتمييزه عن الخلق وذكر
خصايصه واحيا سنته وحفظ شريعته ومحبة اصحابه وتقديم وصيه
وموالات عترته والدلالة على احواله والصلوة عليه عند ذكره واظهار
معاجيزه وحب العرب اعظاما لقدره وتعظيم قريش اجلالا لحقه
ومنها حق وصيه سيد الاوصياء وهو معرفة وصايته واثبات خلافته
وتحقيق امامته واعتقاد ولايته وعقد بيعته واظهار دلايله والنزول
عند حكمه والاحسان الى ذريته والبراءة من اعدايه ومنها حق
الصحابة من اهل الهجرة والنصرة وهو ذكر محاسنهم ونشر فضايلهم
واقالة عثرتهم وستر عوراتهم وتعظيم احوالهم واظهار اثارهم والاستغفار
لسابقهم وحسن الظن وحفظ اللسان عما يشينهم ومنها حق الامة
وهو الدعاء لهم بالغيب والشفقة عليهم فى السر والاستغفار

لذنوبهم دايما والمواساة لهم بالمال وارادة الخير بهم وحفظ اللسان
عن اعراضهم وذكرهم بالجميل ومنها حق الاقرباء وهو وصل ارحامهم
ولطف ايتامهم والتعطف على اراملهم وتوقير كبرايهم واغاثة ضعفايهم
واستشارة عقلايهم وبر الطفا لهم ومراعاة نسايهم وعيادة مرضيهم
وتشييع جنايزهم وتعزية مصابهم وتنبيههم من الغفلة ودلالتهم على
البر وتزهيدهم فى الدنيا وترغيبهم فى العقبى ومنها حق الامام العادل
بيضة الاسلام ومنار الاحكام ونجم الانام ومفزع الضعفا وميلاد
الحنفاء وهو بذل المهجة له بشرايط الطاعة ومناصحة اهل ولايته
ومنابذة اهل عداوته والجهاد بين يديه والدعوة اليه وتصفية العقد
والتسليم لاوامره وترك الضغاين والحقد عليه عند اقامته الحدود
وتنفيذه الاحكام ويعلم ان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية
الله فاوجب له السمع والطاعة على نفسه ووقف عند بيانه واستكشف
الشبه الواردة عليه من عنده واعترف بكف الافتقار من كار علمه
وشرب بكاس الصفا عن انهار حكمته واغتسل بماء الحيوة فى عيون
قدسه واستظل بالانس تحت اشجار عطفه وجنى بيد الاداب ثمار

لطفه ونشر بلسان الصدق محاسن ايامه واعتقد بنور اليقين خصايص
احواله وحقق بكال الحبسة غاية اماله لان الامام العادل هو ثالث
الثلاثة في نظام الطاعة لايقبل عذر من جهله ولايرفع عمل من رده و
نسئل الله ان يحثنا على قضاء الحقوق والقيام بالفرايض ولزوم الاداب
وان الاخرة خير من الاولى وما عند الله افضل وابقى

ذكر الاولياء والاعداء

قال الحافظ اولياء الله من وافق الله في
السر والعلانية وتمسك بطاعته في الرخاء والشدة واعتصم بحبله
في الانس والوحشة ووالى اهل الحق في الذل والمحنة وعادى اهل الباطل في
العز والرفعة واعداؤه من اعرض من اوليايه مستكبرا واقبل على اعدايه
مفتخرا واثر الدنيا حرصا ورفض العقبى سهوا وعادى الحق جهلا واتبع الباطل
كبرا وقيل صفة الاولياء الافتخار بالله والافتقار الى الله والتوكل على الله
والتفويض الى الله والسكون مع الله وصفة الاعداء نسيان منة الله والاعراض
عن طاعة الله والغفلة عن ذكر الله والتسخط عند قضاء الله والعدول
عن حق الله والتكبر على اولياء الله وذكر صاحب كتاب الميزان ان العز
للاولياء كرامتهم وطاعة الله حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم

والله حافظهم والتقوى بضاعتهم ومع الله تجارتهم وعليه اعتمادهم وبه
انسهم وعليه توكلهم والجوع طعامهم والزهد ثمارهم وحسن الخلق لباسهم وطلاقة
الوجه حليتهم وسخاوة النفس حرفتهم وحسن المعاشرة صحبتهم والعلم قايدهم
والصبر سايقهم والورع زادهم والهدى مركبهم والقران حديثهم والشكر زينتهم
والذكر نعمتهم والرضا راحتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والشيطان
عدوهم والدنيا مزابلهم والحياء قميصهم والخوف سجنهم والليل فكرتهم
والنهار عبرتهم والحكمة سيفهم والحق حارسهم والحيوة مرحلهم والموت
منزلهم والقبر حصنهم ويوم القيامة عيدهم وفي ظل العرش مجلسهم والفردوس
مسكنهم والنبيون رفقاوهم وذكر عن ذا النون بن ابرهيم المصري قال
بينا انا ساير على شاطئ النيل اذ سمعت تغطغط اليم وتلاطم الامواج
فهالني ذلك ورجعت الى ورائي فاذا انا بغلام قد نحل جسمه ودق عظمه ورق
جلده وقد اتزر بميزر الحياء وتوشح بوشاح المراقبة واذا بيده عكازة وعليها
مكتوب من كانت همته الدنيا ليعمرها فسوف يوما على رغم يخليها
لا دار بعد الموت يسكنها الا التي كان قبل الموت بانيها
فان بناها بخير كان مغتبطا وان بناها بشر خاب بانيها

فقلت السلام عليك يا باعبد الله قال وعليك السلام يا ذا النون المصري
قلت له حبيبي من اين عرفتني ولم ترني ولم اركك قال لي يا بطال عرفت روحي
روحك بفسيح رتق عميق انس المحبة فخرقت المحبة عمق اماق احداق القلوب
فعرفتك بمعرفة الجبار فعلمت ان الغلام حكيم قلت له متى يستوجب العبد
الولاية قال اذا نشر عليه ثوب العناية وقلد بسيف الكفاية وعقد له رايات
بنور تلك الهداية فيا لها من ولاية ما اهناها من ولاية ثم ولى عني وانشاء
يقول حب عبد يحب مولاه اذا خلا بالجليل لباه قد كشف الحجب عن بواطنه
فنور مولاه قد تغشاه قد ادعاه فاحزنه كفى بذى العبد صدق دعواه
يقول يا غايتي ويا املي ما خاب عبد تكون مولاه وللاولياء درجات
اولها التوكل على الله ثم الرضاء بما صنع ثم الشكر بما انعم ثم الاخلاص بما
امر في اوقاته وحدوده ثم مشاهدته فيه وقيل ولى الله صدره مشروح
وبدنه مطروح وهواه مذبوح وولى الله من والا وليه وعادا عدوه ولا
يواليه الا بعد النظر الثاقب بعين الانصاف في كتابه المنزل على نبيه
قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون فاذا نظر في الكتاب وعرف الولي

من العدو ووالاه استحق الولاية من الله والبشرى في الدنيا والاخرة
قال الله عز ذكره الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قيل
الرويا الصالحة يراها العبد او ترى له وقيل هي البشارات التي في
القران وما يبشرهم الاملاك به عند قبض ارواحهم ويجيبهم به في القيامة
الى ان يدخلوا الجنة امنين مكرمين في مقاعد الصدق ولا تبديل لكلمات
الله يقول لا تغيير لحكمه ولا خلف لمواعيده ذلك هو الفوز العظيم فينبغي
للعبد ان يصل ولايته بولاية ولي الامر الذي هو الواسطة بين الرسول
والامة والمفزع في الاحكام والشريعة وولاية ولي الامر بولاية الرسول
الذي هو صاحب الشريعة وسيد البرية وعمود الدين وولاية الرسول
بولاية الله الذي هو المعبود على الاحوال والمقصود في الامال فاذا اتصلت
الولايات ظهرت العنايات وحسنت الرعايات وتمت الكرامات
قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني
ظلمات الشبه الى نور الادلة والذين كفروا اولياهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات يعني من نور الادلة الى ظلمات الشبه بالاباطيل

[illegible]

المزخرفة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **ذكر**
دار المحنة قال الحافظ الدار داران دار صفوة
وجزاء وهي الاخرة التي هي مجمع الاولين والاخرين فيها تزول محن الاخيار
وتظهر حقايق الاسرار وتبلى سراير الاخبار وتحصل ضماير القلوب وتدرك
بواطن الغيوب ودار المحنة وهي الدار التي جعلت اولها بكاء واوسطها
عناء واخرها فناء ميسورها مع معسور وسرورها ممزوج بغرور لا تخلوا
حجة من شبهة ولا صحة من سقم حقوقها رصد وعيشها نكد وبوسها لازم
فيها محن المومنين ومهل الكافرين ووحشة المريدين ومنها زاد المطيعين
صفتها البين ونعتها الحين وذكر عن جعفر بن محمد عن ابيه قال سمع امير المومنين
عليهم السلم رجلا يذم الدنيا فاطنب في ذمها فصرخ به علي فقال ايها
الذام للدنيا انت المجترم عليها ام هي المجترمة عليك فقال الرجل لا
بل انا المجترم عليها يا امير المومنين فقال ويحك فبم تذمها اليست
بدار صدق لمن صدقها او دار غناء لمن تزود منها ودار عافية لمن فهم
عنها هي مسجد احباء الله ومهبط وحيه ومصلى انبيائه ومتجر اوليائه
اكتسبوا فيها الراحة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت بانقطاعها

ونادت ببينها وتغرت نفسها واهلها فمثلت ببلائها البلاء
وشوقت بسرورها الى السرور وراحت بفجيعة وابتكرت بعافية
تحذيرا وترغيبا فذمها اقوام غداة الندامة وذكرتهم فلم يذكروا
وحدثتهم فلم يصدقوا وحذرتهم فلم يحذروا وحمدها اخرون حدثتهم
فصدقوا وذكرتهم فذكروا وحذرتهم فحاذروا فايها الذام للدنيا المغتر
بتغريرها المنخدع بباطلها اما لها متى استذمت اليك او متى غرتك
المصارع اباءيك من الثرى ام بمضاجع امهاتك من البلى ام بطوارق
النعي من اخوانك ام ببواكي الصويح من احبايك كم عللت بيديك وكم
مرضت بكفيك تبغي له الشفاء وتستوصف له الاطباء لم ينجح له بطلبتك
ولم تدفع عنه باستقامتك مثلت له الدنيا مصرعه بمصرعك ومضجعه
بمضجعك هيهات حين لا يغني عنك بكاؤك ولا ينفعك احباؤك
قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني ان
صفة الحيوة الدنيا كمطر نزلت من السماء ايام الربيع فاختلط به نبات
الارض يعني بالماء مما ياكل الناس مثل الحنطة وما يعيش به بنو ادم
والانعام مثل التبن والشعير وما جعل غذاء لهم حتى اذا اخذت الارض

زخرفها يعني زينتها عند ظهور النبت وازينت يعني وتزينت
بالوان الحسن وظن اهلها يعني الارباب انهم قادرون عليها يعني على
تحصيل منافعها اتيها امرنا بالاهلاك ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
يعني ذاهبا زايلا كان لم تغن بالامس اذا جرى عليه حكم الفناء والزوال
كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون يقول كما بينا هذا المثل المضروب
نبين الدلايل على فناء الدنيا لمن تفكر فيها وابصرها فاي دار اكثر محنة
واعظم مصيبة من دار لا يسكن اهلها على حالة الا ويرد عليه ما يكدرها
وينغصها غناؤها بلاء وبناؤها خراب وصاحبها متعوب وطالبها
مكروب وملكها هلك ووصلها فصل ونوالها زوال ونيلها ويل قربها
بعد وطربها كرب وفرحها ترح وعزها ذل وصحتها سقم وشبابها
هرم وحبرتها حسرة ونعمتها شدة وصفوها كدر وحلوها مر وابن ادم
منها على خطر اما زوال نعمة او حلول نقمة او نزول بلية محنها اكثر من
نبات الارض ومصايبها اعظم من الجبال الرواسي لا يغتر بها الا الجهال
ولا يركن اليها الا الرذال متاعها عارية ولذتها فانية وانفاسها
معدودة هي كما قال الله تعالى في التورية يا ابن ادم القصر الذي

بنيته للخراب وعمرك عارية وجسدك للردى والديدان ومالك الذي
جمعت للورثة والاكل والمهنا لغيرك والعرض والحساب عليك والحسرة
والندامة لك وصاحبك في القبر العمل الصالح والستر وقد قال في القران
ما فيه عبرة لاولي الابصار وعظة لذوي الانوار من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم
مشكورا فالعاقل عاجز عن وصف عيوبها وذكر محنها فليس له
الا الاعراض عنها والاستحقاق بها ورفض اسبابها فان عاقبتها
الفوت وغايتها الموت **ذكر المحنة** قال الحافظ
المحنة ما يمتحن به العبد من سلب مال او موت ولد او شدة مرض او
حلول زمانة او فقد انيس وغير ذلك مما يوجر عليه ويعوض عنه
وذلك لاغراض شتى اما لتقييد عن الاقدام على غير الواجب والوقوع
في بلية واما للتطهر من زلل مضت وذنوب سلفت واما للتنبيه
من غفلة واما للتعظيم نعمة واما للتفضيل على الجنس واما للتعويض
الافضل من الحالة الاولى واما لزيادة درجة واما لتحقيق دعوى
او لتعريف النفس فرط التقصير قال الله تعالى يعاتب اصحاب المصطفى صلى الله عليه وسلم

لما ضجروا تحت اثقال المحن ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم يقول اظننتم ان تستحقوا الثواب الاعظم وتصلوا الى
الجنة الدايمة وتنزلوا الدرجات العلى ولم تصبكم شدايد المحن مثل الذى
اصاب من تقدمكم من الامم السالفة ثم ابان عنها بما يكشف عن حقايقها
فقال مستهم الباساء والضرا والباساء الفقر وهو شعار الاحرار والضراء
المرض وهو محنة الاخيار وزلزلوا يعنى وحركوا بانواع البلايا والمحن
حتى يقول الرسول المبعوث اليهم والذين امنوا معه بالاخلاص استعجالا
للفرج وانتظارا له متى نصر الله على سبيل الاستخبار من الملايكة وهو
خطرة خطرت على قلوبهم حكى الله ذلك عنهم على سبيل القول فاوحى الله الى
الرسل او هو كلام مبتدا فى الكتاب المنزل على سيد الرسل الا ان نصر الله
قريب لمن صبر على المحن وقاسا البلايا واستسلم لواردات المشية
بصدق اليقين وقال مخبرا عما خطر على القلوب عند شدة الامتحان
حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء
ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين يقول كادت الرسل ان ييئسوا تحت
امواج المحن من اهلاك اعدايهم وتوهم القوم ان الوعد بالنصر كاذب وتحققت
الرسل التكذيب منهم فتحقق الوعد وظهر النصر ونجى المومنون الممتحنون

ولم يتاخر العقوبة عن المستوجبين للهلاك وقال عز من قايل الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون يعنى اظن الناس ان
تعافوا من البلايا والمحن بعد اظهارهم دعوى الايمان ولا يمتحنون بعظيم النوازل
ونوايب الحدثان ثم تبين غرض الامتحان فان المحنة لم تزل جارية فى الايام
والازمان وقال ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين يقول امتحنا المتقدمين قبلكم لتبيين الصادقين
واظهار الكاذبين وقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
على البلايا ويظهر اخباركم لمن بعدكم ويطلع على اسراركم من شاهدكم وفيما
يوثر عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال اذا احب الله عبدا ضرب
وجهه بالبلايا كما تضرب الغريبه من الابل عن حياض الماء فيكون صوته
مرحوما فى اهل السماء وذكر عن امير المومنين عليه السلم عن رسول الله صلى الله عليه
قال ان الله اذا ابغض عبدا بعث اليه ملكا فقال اترفه وصححه وظاهر
عليه النعم فانى ابغضه وابغض صوته وابغض ان يسئلنى او يدعونى
واذا احب عبدا بعث اليه ملكا فقال شدد عليه البلايا وتابع عليه
المصيبات فانى احبه واحب صوته واحب ان يسئلنى ويدعونى

[illegible]

وصح فى الماثور عنه عليه السلم انه قال ان اشد البلايا فى الدنيا للانبياء
ثم الامثل فالامثل حتى ان الرجل ليبتلى على حسب دينه فان كان فى دينه
صلب ابتلى على ذلك وان كان فى دينه رقة ابتلى على حسب ذلك وقال
امير المومنين عليه السلم القتل والفاقة اسرع الى شيعتى من ركض البراذين
وقال من احبنى فليعد عدة البلاء وكان امير المومنين عليه السلم محنة هذه
الامة من وجهين فى الدين والنسب اما الدين فقد قال رسول الله صلى الله عليه واله
لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق فلو نثرت الدر على المنافق ما
احبك ولو ضربت خيشوم المومن ما ابغضك واما النسب فما رواه
ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه انه قال لعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم
يا على لا يبغضك من الرجال الا دعى ولا من النساء الا سلقلقية ولا من الاعراب
الا يهودى ولا من العجم الا سفاح وقد قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه
لسيدة النسوان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وابيها وبعلها وبنيها
لا يحبكم الا عظيم السعادة ولا يبغضكم الا ردى الولادة فحب العترة
الطاهرة محبة امامة المرتضى وحب المرتضى محبة نبوة المصطفى وحب
المصطفى محبة شرايط التوحيد وقد قيل البلوى محنة الدعوى فاذا اشتغل

العبد بالدعوى اضطرب عليه المعنى لان الدعوى حجاب المعنى وذكر عن
جنيد بن محمد قال الدعوى محنة والمعنى راحة من تفكر فى بر المعبود هانت
عليه خدمته اذا جاء امر الله وامر رسوله فقد خرج من باب التفويض انما
التفويض فى الاباحات حسن الظن بالله من صنيعة الابرار ليس للعارف
الا غم واحد والعالم فى شغل شاغل المريد يعبد على الرجاء والعارف على
الرضا والعالم على الحياء وهو فى وجع شديد الله اعلم بحاله كتمان الحاجة
من كنوز البر ويورث التوكل والقناعة واليقين واشباه ذلك وقيل
جفت الاقلام بعسر الاحرار وجرت المقادير بمحنة الاخيار وقيل المحنة
جوهرة مخبرة يظهر الدفاين وتبرز الكوامن وتحتها مراتان مراة ترى الجاهل
جهله وذله وحقارة نفسه ومراة ترى العالم تقصير عمله ونسيانه وعيوب
نفسه وذكروا عن جنيد بن محمد قال ثلثة مقرونة بثلث الفتنة مقرونة
بالتمنى والمحنة مقرونة بالاختيار والبلوى مقرونة بالدعوى واصل
المحنة عند الحكماء ورود الشبه على الخواطر ووساوس الشيطان ودعوة
الهواء وهيجان الشهوات وغلبة الاعداء على الاولياء ودول الاشرار
والتباس الاثار وراحة الجاهل وتعب الحكيم واشكالها مما يدانيها وصفا

وحكما والمحنة والبلية والامتحان والابتلاء والممتحن والمبتلى واحد
وان الله تعالى جعل تعظيم المصطفى صلى الله عليه والتسليم لحكمه والنزول
عند امره دلالة المخلصين واعلام الصادقين واثار المتقين فقال
عز ذكره ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا لحقه واعظاما
لامره اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يعني اخلص قلوبهم لحقايق
ما فيه التقوى ولزوم ما هو شروط الاتقياء لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا
واجر عظيم في العقبى فعلى العبد ان تقابل المحن بالصبر والتسليم حتى تنقضي
ايامها فانها اذا انقلبت اعيت الحيل دونها وقد قال امير المومنين عليه السلم
لكل امر من الامور نهاية فمعالجته قبل نهايته زيادة في المحنة وقد
قال الصادق سلم الله على ذكره الممتحن كالمتوحل كلما ازداد تخلصا
ازداد توحلا وليس من اثار العقلاء دفع المحن بالحيل الباطلة فان
اسباب القضايا اذا وردت من قاضيها العادل الحكيم استسلم لها
العبد المنيب وفوض الامر اليه العالم الاريب خضع لحكمه الفاضل النجيب
ايقانا بالثواب العظيم وطلبا للاجر الكريم واسوة بالعبد الحكيم ويعتبر بما
جرى على الانبياء والمرسلين والاوصياء الصديقين لا سيما على سيد الاولين

والاخرين اولا من موت ابويه الابوين وابتلايه بالغربة وتحمله اثقال
النبوة مع قلة عدده وضعف شوكته وحبسه في الشعب واستتاره
عن اعدايه واخفايه الدعوة النبوية اعواما من وحيه ومفارقته
الاوطان على كبر سنه ومنابذته الاقرباء اظهارا لدينه ومبارزة العظماء
اعلانا لدعوته وتقريبه الفقراء وترحيبه بالضعفاء واسوة باخوانه
من الرسل وايثاره الابعدين على صحبة الاقربين ابتغاء لرضاء الله وايمارا
لامره مع ساير محنه التي لا تحصى بذكره وما جرى على الاوصياء من نكث
بيعته وبخس حقه ومنع الزهراء ارث ابيها بحضرته واستبداد القوم
بارايهم دون مشورته وقتل ابن ملجم في صلوته وتبغظ بما اصاب المسموم
المرحوم والشهيد المظلوم سبط المصطفى وشبل المرتضى وما امتحن به العترة
الطاهرة والذرية الهادية من الطرد والتبعيد والحبس والتقييد
والضرب والتشديد والقتل والصلب والحرق والسبي ويابى الله الا ان
يظهر دينه ويعلي كلمته وينصر اولياءه ويخذل اعداءه فعن قريب
تخلى الدار عن الظالمين وتجعل اللعنة على الفاسقين ويورث الارض
عباده الصالحين ان في هذا البلاغا لقوم عابدين وتم الحجة البالغة

على العالمين وما عند الله خير للمتقين

ذكر الدولة

قال الحافظ الدولة على وجهين دولة الحق ودولة الباطل فدولة الحق
غلبة الابرار على الفجار وظهور العدل وخمود الجور واحياء السنن
واماتة البدع وعز العلماء وذل الجهال واقامة الحدود وتنفيذ
الاحكام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي دولة الباطل قهر الابرار
وقوة الفجار واظهار الجور واطفاء العدل واماتة السنن
واحياء البدع وتبديل الاحكام وتعطيل الحدود وذل العلماء وعز
الجهال وترك المعروف وارتكاب المنكر وقيل للباطل صولة وليس له
دولة فالايام دول قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وقيل صاحب الدولة بالغ غايته فمن ساه فليصبر وقيل الدنيا
دول فمن كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه
بقوتك والشماتة يعقب وقيل عند اختلاف الدول تظهر اخطار
الرجال واعلم ان دولة ال ابرهيم عليه السلم ظهرت بالصديق يوسف
عليه السلم واستقامت بالكليم وتمت سليمن عليه السلم ففي ايامه عن بنو اسرائيل
واستقامت اسبابهم ودولة ال المصطفى صلى الله عليه واله يستقيم بظهور

القايم عليه السلم وليس في الارض دولة اعظم من دولته فان فيها
تصديق النبوات وتحقيق الرسالات وظهور البركات وتمام البشارات
وعلو الكلمة الطيبة وصعود الدعوة الباقية الى الملكوت وهلاك
الظالمين وفرح المومنين وسرور المتقين وعيد المطيعين ونصب
اعلام الهدى ونكس اعلام الضلالة وعقد رايات الحق لاربابه وتشريف
البيت المعمور وتزيين الحرم المشهور واظهار النور المستور وانطلاق
السنة الحكمة وانفتاح عيون الاعتبار وكشف شبه القلوب وثبوت
اقدام الصدق واشراق الارض بنور العدل وتسليم الامر الى اهل الفضل
وامن ارباب النعم وموت ابليس اللعين وانهزام جنود الشياطين وانبهار
دعوة الخليل وكمال شرف الحبيب وهيهات لو شاهدته لرايت
امرا عجيبا وعبدا منيبا واياما ناضرة ووجوها زاهرة وانوارا
باهرة عليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك وشرف الخلفاء ونور
الاوصياء شبيه المصطفى خلقا وخلقا وعديل المرتضى فهما
وعلما عيناه تشبه عينا فاطمة الزهراء سلم الله عليها عليه
درع رسول الله ومعه سرجه وقضيبه ورداءه وعمامته وعصا

موسى وخاتم سليمن عليه السلم يسير امامه التابوت والخضر عن يمينه
والياس عن يساره والمسيح تحارب عنه بامر ربه وجبرئيل مسدده
وميكائيل يؤيده ابن سيد النبيين وابن سيد الوصيين وابن سيدة
نسآء العالمين من نسل الاكرمين وفرع الاطهرين والقايم بامر رب العالمين
قال الله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادى الصالحون يقول كتبنا فى كتاب داود من بعد التورية
ان الارض يملكها اصحاب القايم وهم الصالحون فى الدين والمشفقون
على المؤمنين وانه تعالى وحى الى داود عليه السلم داود بى فافرح
وبذكرى فتنعم فعن قريب اخلى الدار عن الظالمين واجعل لعنتى على
الفاسقين وذلك عند اهل التحقيق فى دولة المهدى خاتم الخلفاء
وبشرى الانبياء عليهم السلم ولقد قلت فى بعض كلامى اهل الدولة
استقامة الاسباب وانفتاح الابواب وقهر الاعداء ونصر
الاوليآء ووجود المنى ومساعدة الانام بعد جرى الاقلام
واغتنم دولتك فانها رياح تهب اياما وتسكن اعواما وربما
تساعد سخيفا وتخالف شريفا لا اعتماد عليها ولا ثقة بها

فانها عن قريب تزول اما بالفوت او بالموت

ذكر الرزق وسببه

قال الحافظ الرزق اسم المنافع
التى بها بقاء الاشباح وقوة الارواح وربما ضاق على العاقل
واتسع على الجاهل وهو فى خزاين الغيب يصل الى العبد كما سبق فى
التقدير فالاشباح غذاها وبقاها بالمطاعم والمشارب والارواح
قوتها بالعلوم والحكم وقد قال بعض الحكماء وجدت الحكمة ربيع
الارواح والاطعمة ربيع الاشباح بل الحكمة اسرع فى قوة الارواح
من الاطعمة فى قوة الاشباح وان الله تعالى ذكر اربعة اشيآء فى كتابه
لا يمكن واحدا من الخلق ان يزيد فى ثلثة منها او ينقص وهى الخلق
والرزق والاحياء والاماتة قال الله عز ذكره الله الذى خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه
وتعالى عما يشركون فكما عجز الخلق عن الزيادة فى الثلث المذكور
فى الاية فهم على الزيادة فى الرابعة وهو الرزق المقرون بالخلق وفيما
يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه واله قال لو ان انسانا هرب من رزقه
لطلبه رزقه كما يطلبه الموت وقال الرزق مقسوم مفروغ ومواتى

ابن ادم على اى سيرة سارها ليس بتقوى المتقى بزايد ولا بفجور فاجر بناقص
وقال الله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار
ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون
الله يعنى ضرورة فقل افلا تتقون اضافة الاسباب والارزاق الى رازقها
ومسببها الزمهم الحجة بما خرج عن قدرهم وقرن به الرزق وابتدا بذكره
عند التقرير وقال عز ذكره يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل
من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو يعنى لا خالق ولا
رازق على الحقيقة الا هو فانى تؤفكون يعنى من اين تصرفون عن باب الخلق
وخزاين الرزاق وان الله خلق الخلق للعباد وضمن ارزاقهم فضيعوا
ما امرهم به وكلفوا ما وضعه عنهم وتعبوا فى طلبه جهلا منهم بالاسباب
وشكا فى الاقدار فقال عز من قايل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو
القوة المتين وقال تعالى ما فيه كفاية للعقلاء ودلالة للحكماء
وتذكرة للبصراء وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها فمستقرها فى الارحام ومستودعها فى الاصلاب وقيل مستقرها

حيث ياوى اليها بالليل ومستودعها حيث تموت وتدفن كل فى كتاب
مبين وقال عز جلاله ما فيه تسكين القلوب المضطربة ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا فى الارض يقول ولو اعطوا ما تمنوا ووجدوا ما
ارادوا لطلبوا ما ليس لهم ولكن ينزل بقدر ما يشاء فى الاوقات على حسب
المصالح انه بعباده خبير بصير والرزق على وجهين عاجل واجل اما العاجل
فالدنيا واقسامها يشترك فيها البر والفاجر ويأكل فيها المؤمن والكافر
لانها اغراض زايلة واسباب فانية واما الاجل فهى خالصة للمؤمنين
يوم القيامة لا يجدها الا المخلصون ولا ينالها الا المتقون قال الله تعالى
ورزق ربك خير وابقى يعنى الجنة وقيل هو القوت الحلال فالعاقل اللبيب
لا يتعب نفسه فى طلب موضوع عنه غير موكول اليه ولا مامور به وهو
فى غيبة مسدود بابه لا يقف عليه الا بعد ظهوره وقد قال الصادق عليه السلم
ما اجمل فى الطلب من ركب البحر وذكر عن الحسن البصرى قال لا تجاهد الطلب
جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة
والاجمال فى الطلب من العفة فان العفة ليست برافعة رزقا والحرص ليس
بجالب فضلا ولكن الرزق مقسوم وفى استعمال الحرص اكتساب المأثم فارزاق

الدنيا لا تجري على الاستحقاق لكنها تجري على الامتحان فلربما ترى مسعودا في الدين
منكودا في الرزق وكثيرا ما ترى محدودا في الدين مجدودا في الرزق وذلك لان
الدنيا قنطرة جعلت للعبور وبنيت للارتحال ودول قرنت بالزوال فالعاقل
لا يركن اليها ولا يطمئن بها ولا يطلبها الا من وجهها فان حلالها وان قل افضل
عنده من الحرام وان كثر ولا يهتم لرزق غده ولا يضيع مفروضا في طلبه
فقد قيل اهتمامك للرزق يذهلك عن الحق ويلجيك الى الخلق وافضل
الارزاق ما قل تعبه وخف حسابه واخرج حق الله منه الى العبد
عفوا قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب وفي المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابى الله ان يجعل
ارزاق المتقين الا من حيث لا يحتسبون ومن دعاء الصالحين في الرزق
اللهم سبب لي حلالا واكفني مؤونته واعني على اداء شكره وسبب
الارزاق قسمة القسام وجري الاقلام وحكم المشية وسبق القضية
وحضور الوقت وكان من دعاء امير المؤمنين عليه السلم في الرزق اللهم
انك ابتليتنا في ارزاقنا بسوء الصبر وفي آجالنا بطول الامل حتى
التمسنا ارزاقنا من عند المرتزقين وطمعنا بامالنا في اعمار المعمرين

فهب لنا يقينا صادقا تكفينا به مؤونة الطلب والهمنا ثقة خالصة
تعفينا به من شدة النصب واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك
واتبعته من قسمك في كتابك قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذي
تكفلت به وحسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له فقلت وقولك الاصدق
واقسمت وقسمك الابر الاوفى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون **ذكر التوكل ٣**
والتفويض والتسليم قال الحافظ التوكل داب الانبياء
وسائر الاولياء واثار الاصفياء به استقام المريد على باب ربه
ورقي المدارج الى قرب سيده وعبر القناطر الى جوار مولاه وفاز
بحظه في اولاه واخراه وظفر ببغيته في مبداه ومنتهاه والتوكل
على وجهين توكل المؤمنين وهو عام لمن شمل اسم الايمان قال الله
عز ذكره وعلى الله فليتوكل المؤمنون وتوكل المتوكلين وهو
لمن بلغ النهاية وشاهد الملكوت واطلع على المغيبات قال الله
يحكي قول الرسل صلوات الله عليهم وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا
سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا بانواع البلية وعلى الله فليتوكل

المتوكلون وفيما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله لو اتكلتم على الله
حق توكله لاكلتم رغدا غير زراعين ولا اشقياء وقال بابي وامي
صلى الله عليه وآله من توكل وقنع ورضي كفي الطلب واختلفوا
في حقيقة التوكل ومعناه فسئل ابو هاشم بن ابو علي الجبائي
عن التوكل قال الايتمار بما امر والثقة بما وعد وقال جنيد بن محمد
التوكل اعتماد جواهر القلوب على الله بازالة الاطماع
عما سواه وسئل بعضهم فقال استعمال السبب مع ترك الاختيار
وسالت مشايخ الصوفية عنه فقالوا الاخذ عن الله و
السكون تحت الحكم واصله عندي ذكر وقار الظمان وهو
ان يذكر بقلبه ان الله يعطي للعبد ما ضمن له من المصلحة طلب او لم
يطلب عمل او لم يعمل ملك او لم يملك وليس للمؤمن ان يتوكل على ضيعة
عامرة او غلة مثمرة او كنز مدخر او اب شفيق او صديق حميم او سلطان
قاهر او غني كريم فان الاشياء ومالكوها تحت اسباب العجز تهب عليهم
رياح الفناء تضربهم امواج البلايا اما الاحياء فعقباهم الموت واما
الاموال فغايتها الفوت فعار للمريدين التوكل على شيء سوى المعبود

الذي بيده مفاتيح الاقدار وخزائن الارزاق واسباب القضاء قال الله تعالى
لنبيه عليه السلم وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده عرفه بطلان الثقة
بمن دونه وقال عز من قائل فان تولوا يقول فان اعرضوا عن قبول ما
جئت به فقل حسبي الله يعني ثقتي بالله لا اله الا هو يقول لا معبود
على الاستحقاق ولا مفزع في النائبات الا هو عليه توكلت يعني على
حفظه اعتمدت وبفضله وثقت وهو رب العرش العظيم رب
الملك الكبير فامره عند اعراض الخلق عنه بالتوكل على خالقه والثقة
به والسكون اليه وقيل حسبك من التوكل على الله اذ لم تطلب لنفسك
ناصرا غيره ولا لرزقك خازنا غيره ولا على عملك شاهدا غيره وقد ازال الله
سلطان الشياطين عن المتوكلين وقطع اطماعهم عن المؤمنين فقال انه
ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ومن اشكال التوكل
التفويض وهو ترك التدبير على المدبر الحكيم وقيل هو التبري عن الحول
والقوة وهو ترك الاختيار ليختار الحكيم ما هو اصلح للعبد واولى به
وقيل فوض الامر الى الله تسترح وقد دفع الله البلاء عن المفوض
قال الله يحكي قول العبد الصالح فستذكرون ما اقول لكم وافوض

امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا
ومن فوض الامر الى سيده ورضى باختياره وسكن مع حكمه هبت رياح
النصر عليه والبسه سيده لباس الوفاء ومده بكفاية الاصفياء
ونجا من كدورة اختياره وقطع مفاوز الصبر بنور اليقين واتكى فى بستان
الرضا على سرور الدين وابصر بقلبه ما حجب عن العالمين وسلم نفسه
وملكه الى مالك السموات والارضين ولزم باصم الفقر على بساط التسليم
اخذا بعنان الاضطرار ويسبح فى بحار الفضل بقوة المتوكلين
ويرتع فى رياض المجد على مراكب العناية مستظلا تحت اشجار اللطف
مبصرا انوار الافضال ببرج المفوضين واذا بلغ هذه الرتبة
فقد بلغ اقصى غاية المتوكلين وهو درجة التسليم مقام
الخليل ابرهيم عليه السلم لما قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين ولما القى فى النار تمثل له الامين
فعرض عليه النصر فسلم الكل الى مبدع الكل وسلم من محن الاختيار
وسخر له النار وهو زينة الحبيب لما بلغ القوسين وجاوز
الكونين وكشف له انوار الملكوت فاطلع على اسباب الجبروت

سلم النفس الى مبدعها والروح الى منشيه ورا بقلبه ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا لسان وصف ولا خطر على قلب بشر وغاية
التسليم معاينة الاضطرار والخروج عن حد الاختيار والنظر الى النفس
بعين الاحتقار ورؤية اللطف فى ميدان الافتخار والتبرى بالسر من
اسباب الاقتدار فهنالك يمد بكفاية المتوكلين ونصرة المفوضين
وبصاير اهل التسليم لرب العالمين

ذكر الاخلاص

قال الحافظ الاخلاص سبب القبول والقبول سبب
الثواب والثواب سبب القربة وبه يقبل الاعمال ويحقق الامال
قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهو
الاخلاص هكذا روى عن ابن ابى عيينة وقال عز من قايل فمن
كان يرجوا لقاء ربه يعنى من خاف المقام فى المواقف الاعظم فليعمل
عملا صالحا يعنى خالصا لا يشوبه رياء ولا عجب ولا كبر ولا يشرك
بعبادة ربه احدا يقول ولا يرائى بطاعة ربه احدا من الخلق
وليس للعبد عمل افضل من الاقرار بوحدانية الله واثبات ربوبيته
وتصديق النبوة وتحقق الرسالة اذا لم يقرنها الاخلاص كانت

مردودة صاحبها فى اشد العقوبات واسفل الدركات قال الله تعالى
يصف من خالف باطنه ظاهره ان المنافقين فى الدرك الاسفل
من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا يعنى من الكفر واصلحوا الفاسد
من احوالهم واعتصموا بالله يعنى تمسكوا بدين الله بصدق الاعتقاد
واخلصوا دينهم لله ختم به الوصف اذ هو اشرف الاعمال فاولئك مع
المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين اجرا عظيما وقد امر الله
بالاخلاص فى غير موضع فقال عز ذكره فاعبد الله مخلصا له الدين الا
لله الدين الخالص وقال قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت
لان اكون اول المسلمين وقال وما امروا الا ليعبدوا الله يعنى ليوحدوه
مخلصين له الدين يعنى مفردين له الدعوة حنفاء يعنى خلصاء مايلين
عن الاديان كلها الا الاسلام ويقيموا الصلوة يعنى يديمونها عقدا وقولا وفعلا
ويؤتوا الزكوة يعنى يعطونها اربابها بطيبة النفس وذلك دين القيمة
يعنى القايمين بالدين المتمسكين به الثابتين عليه وفى الماثور
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل اخلص دينك لله
يكفك القليل من العمل وقال فى ذلك نفوس العالمين عليه السلم

سلم المؤمنين من شهد ان لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وروى عن
الحسن البصرى عن رسول الله صلى الله عليه واله قال من اخلص العبادة
لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وذكر عن ربيع
بن انس علامة الدين الاخلاص لله وعلامة العلم خشية الله وعلامة حب
الله كثرة ذكر الله فانك لا تحب شيئا الا واكثرت ذكره وعلامة
الشكر التسليم لله واختلفوا فى معنى الاخلاص فقال بعضهم هو سر
مجرد فى القلب مع الحق باسقاط الخلق وقال قوم هو تمييز العمل من العيوب
تمييز اللبن من بين فرث ودم وقال الله تعالى وان لكم فى الانعام لعبرة
نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين
فكما اخرج لهم لبنا ليس فيه لون الدم ولا رايحة الفرث اراد منهم عملا ليس
فيه ذكر الخلق ولا ارادة الدنيا ولا غبار العجب ولا ظلمة الكبر
ولا كدورة الريا ولا دلال الاعجاب وقيل هو الوحشة على المؤانسة
ومونسيان الخلق ولما استانسوا به وركنوا اليه من الاسباب
وقيل هو ارادة البقاء بعمل الخير قال الله تعالى ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها يقول وعمل لها عملها الذى يوجبها وهو مؤمن

ولا الحمية العصبية

يعني مصدق بثواب الله فاولئك كان سعيهم مشكورا وضد الاخلاص
الرياء وهو ارادة الدنيا بعمل الخير والنجاة من عقوبتها والثناء من
الخلق وطلب رويتهم للاعمال الصالحة دون ذكر الثواب وارادة
النجاة من العقاب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يومن بالله
واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا
لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين دلت الآية
ان الرياء يبطل الاعمال وهو فى عدم الانتفاع بعمله كالحجر الصلب الشديد
الاغبر يغسله الوابل من القطر فيبقى نقيا اجرد لا شئ عليه كذا المرائى
يجد بعمله ثناء حسنا وذكرا جميلا فى دار الفناء ويدركه الموت فيحصل
له ندامة الابد ويبقى فى ظلمة القبر معذبا روحه متعوبا جسده محجوبا
عن الكرامة ومبشرا بانواع العقاب الى يوم البعث والحساب
فيحشر مع اعداء الله الى النار الكبرى مخلدا فيها ايسا من الرحمة هذا
صفة من اراد بعمل الخير منافع الدنيا ورضا الخلق وسلامة البدن
فى العاجل دون النجاة فى الآجل ثم قال على اثر الصفة الذميمة للمرائى

بعمله ومثل الذين ينفقون اموالهم يعنى يبذلون املاكهم ابتغاء
مرضات الله يعنى طلب رضوانه وارادة ثوابه واضاف الاموال
اليهم دلالة على ان من انفق مال غيره فى طاعة الله لا يحصل له فى دار
البقاء ثواب وهو ما قال الثورى من انفق الحرام فى طاعة الله
فهو كمن طهر ثوبه بالبول والثوب لا يطهره الا الماء فكذلك الدين
لا يكفره الا الحلال قوله وتثبيتا من انفسهم وذكر عن الحسن قال كانوا
يتثبتون حيث يضعون صدقاتهم وذكر عن ابن جريج قال ما وافق
الحق فهو تثبيت وقيل تصديقا لجزائه وثوابه وقيل وتوطينا
من انفسهم على طاعة الله فى نفقاتهم وقيل واخلاصا من انفسهم وكل ما
تقدم من اشكال الاخلاص لانها اسباب باطنة ثم ضرب مثلا لاعمال
المخلصين فى ارتفاعها عند الله وصعودها اليه وقبولها لديه فقال
كمثل جنة بربوة وهى المكان المرتفع اصابها وابل يعنى القطر الشديد
فآتت اكلها ضعفين يعنى فاعطت ثمرتها مرتين فان لم يصبها
وابل فطل وهو الرذاذ من القطر والله بما تعملون بصير دلت الآية
ان الاخلاص سبب قبول الاعمال وتضعيف الجزاء وان عمل المخلص لا

يضيع فى الدنيا والاخرة والانتفاع به حاصل فى الفناء والبقاء
وقال تعالى ذكره والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يومنون
بالله واليوم الاخر ثم اعرض عن الجواب اعظاما للحال ثم ابتدا
فقال ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم استانف الزجر
عنه فيهم الفعل والتغيير على خبث السعى واللوم على ترك الواجب
فقال وما ذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر يعنى ايقنوا وصدقوا
وانفقوا مما رزقهم الله ارادة الثواب والنجاة من العقاب
وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة يعنى لا يبطل من
اعمال العبد وزن ذرة وهى اصغر شئ فى الوجود وان تك حسنة
يعنى خالصة لله من كدر الرياء وغبار العجب يضاعفها يعنى يزيدها
ذكرا واسما وثوابا ويوت من لدنه اجرا عظيما وقد نهى الله تعالى
عن الاسوة بالمرائين فقال ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
ورياء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما تعملون محيط ثم كشف عن
ذميم عاقبة المرائى وما يحل به من الندم فقال من كان يريد الحيوة الدنيا
وزينتها يقول بعمله الذى فرضنا عليه نوف اليهم اعمالهم فيها يعنى نعجلهم

ما طلبوا ونوصل اليهم ما ارادوا باعمالهم وهم فيها يعنى فى الدنيا لا يبخسون
يعنى لا ينقصون به مطلوبهم وقيل لا ينقص عقوبتهم فى الاخرة ثم صرح
البيان فقال اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار على خبث
سرايرهم وفساد ضمايرهم وحبط ما صنعوا فيها وهو عدم الانتفاع
بما عملوا فى دار الدنيا ارادة الثناء وباطل ما كانوا يعملون
وقال فى صفة المنافقين ان المنافقين يخادعون الله باظهار ما لم
يضمروا وهو خادعهم يعنى مجازيهم على الخداع واذا قاموا الى الصلوة
يقومون اليها بابدانهم دون اقامتها بقلوبهم قاموا كسالى يعنى
متثاقلين غير معتقدين لها بالقلوب يراؤن الناس باظهار
الخيرات ولا يذكرون الله الا قليلا ذكر عن ابن عباس رحمه الله قال
لو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا وقال عز من قائل فويل للمصلين الذين هم
عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن والويل هو الشدة من العذاب معدة
لاهل السهو والرياء وفى الماثور عن رسول الله صلى الله عليه قال الشرك
اخفى فى امتى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى ليلة الظلماء
اراد بالشرك الرياء لانه يشرك فى الارادة قال الله تعالى وما يومن اكثرهم

بالله الا وهم مشركون قيل في الارادة وفيما يوثر عنه عليه السلم قال
من صلى ريآء فقد اشرك ومن صام ريآء فقد اشرك ومن تصدق ريآء
فقد اشرك وقال عليه السلم ان يسير الريآء شرك وقال بابي وامي صلى الله عليه
ويل للصايم ويل للقايم ويل لصاحب الصوف قيل يا رسول الله
الا من قال الا من تنزه عن الدنيا وابغض المحمدة واستحب المذمة
وقال فدته نفوس العالمين عليه صلوات المومنين من اجاع بطنه
ولبس الصوف واستطال بذلك على من دونه بريت منه يوم القيامة
يلجاء الى امتي ومن اشكال الريآء العجب وهو رويته العمل من النفس
او من الخلق او من الشي مع نسيان المنة وقيل هو استكبار العمل مع
نسيان النعمة وعن المسيح عليه السلم قال كم من سراج اطفاها الريح
وكم من عالم افسده العجب وذكر عن الصادق عليه السلم قال القصد
الى الله بالقلوب افضل من القصد اليه بالابدان وحركات القلوب
ابلغ من حركات الاعمال وقيل دوام الفقر الى الله مع التخليط افضل من
دوام الطاعة مع العجب وقال بعض المريدين ذنب افتقر به اليه احب
الي من طاعة افتخر بها عليه وقال عبد الواحد بن زيد كان الحسن يجلس

للناس في علم الظاهر فاذا خلا باصحابه قال هاتوا انشر النور المتطهر
في فساد الاعمال وقيل الابقاء على العمل اشد من العمل وكيف يقل عمل مقبول
فعليك باخلاص الاعمال وتصفيتها من الريآء وتبعيدها من العجب والاستعانة
عليها بالصفآء وتسليمها الى الله بالفقر وطلب ثوابها من الله باليقين
فان الله يجزي العبد بما سعى ان احسن فله الحسنى وان اسآء فله السوءا
وما عنده افضل وابقى وهو الملك الاعلى

ذكر الزهد والرغبة وصفة الزاهد والراغب

قال الحافظ الزهد كراهية وجود الدنيا وثقلها على قلب العبد
وضده الرغبة وهي الميل الى الدنيا وحلاوتها في قلب العبد قال الله تعالى
يصف يوسف واخوته وشروه بثمن بخس يعني وباعوه بثمن طفيف
ناقص القيمة دراهم معدودة غير موزونة وكانوا فيه من الزاهدين
يقال زهد في الشي اذا رغب عنه وذلك اعراضهم عنه بالقلب
وكراهية كونه عند ابيه وقال ابن ابي الحواري قلت لعبد الملك الشامي
اي شي الزهد في الدنيا قال خلع الراحة وبذل المجهود وقطع الامال
وصدق الكلام والهرب من العز وقيل هو ترك الدنيا والتهاون باسبابها

وايثار شدايدها وارادة الخروج منها الى دار الكرامة ومحل النعمة والزهد
على ثلثة اوجه زهد في المحرمات وهو مقام التايبين وزهد في المكروهات
بعد المحرمات وهو منازل المتقين وزهد في الاباحات وهو درجة
الصديقين قال وللزاهد علامات الاكتفاء بالقوت وترك
الفضول والتنزه عن الشهوات وايثار القناعة وسخاوة النفس
والشفقة على الخلق وادمان الذكر وفراغة العبادة ولزوم
الخلوة والهرب من الناس وحب الحكمة وصحبة الحكماء وطلب
العلم وتوقير العلماء ورياضة النفس وقصر الامل واشكال ذلك من اثار
الصالحين واخلاق المتقين وقيل الزاهد قوته ما وجد ومسكنه حيث
ادرك ولباسه ما ستر الدنيا سجنه والفقر محبته والخلوة مجلسه
والشيطان عدوه والقران حديثه والله انيسه والذكر رفيقه
والجوع ادامه والبكاء نديمه والعبادة حرفته والحكمة الته
والعلم كنزه والعقل حرزه والوجل شعاره والحزن دثاره والوقار
سيرته والصفآء سريرته والحق شريعته والصدق طبيعته والتقوى
زاده والهدى مراده والعبرة ظاهره والفكرة باطنه واليقين

قوته والاخلاص حجته والصبر مركبه والقناعة سرجه والخوف لجامه
والحياء ركابه والشكر زينته والرضاء نزهته والجود منيته و
التوكل تاجه والتفويض منهاجه والتوفيق قايده والتسديد سايقه
والدنيا مفقوده والعقبى موجوده والثواب مقصوده والله معبوده
وطوبى له وحسن ماب وللراغب علامات طلب الرياسة
واتباع الهوى وركوب الشهوات والطمع في الخلق وحب الغنا وصحبة
الاغنياء وعمارة الدنيا وجمع المال وطول الامل ونسيان الاجل واختيار
الراحة والغفلة عن العواقب وحفظ الرسوم ورفض السنن
والطغيان في النعمة والركون الى الظلمة وكثرة الاكل وكثرة الضحك
وكثرة النوم والتكبر على الفقراء والتواضع لابناء الدنيا واشباه
ذلك من اثار الجبابرة وقيل الزاهد في الدنيا نظره بالعبرة وسعيه
بالتفويض ونفقته بالاقتصاد ونيته للعدة وغمه من وقار النعمة
وطول المحاسبة والراغب في الدنيا نظره بالشهوة وسعيه
بالطمع ونيته التمتع ونفقته بالتبذير وغمه من فوت النعمة وقيل
الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن

وقيل الزاهد ياكل بغير طمع ويعيش بغير امل ويملك بغير جند ويعرف
بغير عطية ويعبد بغير ريآء ويموت بغير حسرة ويقوم بغير ندامة
ويدخل الجنة بغير حساب وذكر عن شقيق بن ابرهيم قال مسكين
صاحب الدنيا يجمع بالحرص ويمنع بالشك وينفق بالريآء ويتكلم
بالعداوة ويموت بالحسرة ويقوم بالندامة ويتعلق بالحساب
يوم القيمة وذكر عن ابرهيم بن الادهم رحمه الله قال اقرب الزهاد
من الله اشدهم له خوفا واحب الزهاد الى الله احسنهم له عملا واكرم
الزهاد على الله اتقاهم له وافضل الزهاد عند الله نصيبا اعظمهم
فيما عنده رغبة واتم الزهاد زهدا اسخاهم نفسا واسلمهم صدرا
واكمل الزهاد زهدا اكثرهم يقينا وروى الحريري عن ابي نضرة
عن ابي سعيد الخدري قال خرج رسول الله صلى الله عليه واله ذات
يوم على اصحابه فقال هل منكم من يريد ان يعطيه الله علما بغير تعلم
وهدى بغير هداية هل منكم من يريد ان يذهب عنه العمى ويجعله
بصيرا الا انه من زهد في الدنيا وقصر فيها امله اعطاه الله علما
بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه من رغب في الدنيا وطال فيها

امله اعمى الله قلبه على قدر ذلك الا انه سيكون بعدكم زمان لا يصلح فيه
الملك الا بالقتل والتجبر ولا يصلح فيه الغنى الا بالبخل ولا يصلح فيه
المحبة الا بالاجتراح في امر الدين واتباع الهوى فمن ادرك منكم ذلك
الزمان فصبر على الذلة وهو يقدر على العزة وصبر على الفقر وهو يقدر
على الغناء وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك
الا وجه الله اثابه الله ثواب سبعين صديقا وللزاهد مقامات
واحوال ودرجات واوصاف وعلامات لو استقصيناها
لطال الكتاب وفيما ذكرنا كفاية لاولي الالباب والله الموفق
للصواب

ذكر الرضاء والسخط

قال الحافظ ان الله تعالى اوجب الرضاء بقضايه لانه عادل
لا يظلم مثقال ذرة ولا يرضى لعباده الجور بل يكرهه وينهى عنه
قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فاذا
كان القاضي عادلا والآمر حكيما والداعي صادقا وجب الرضاء
بحكمه والتسليم لامره فعل الخليل والذبيح عليهما السلم قال الله تعالى يصف

حالهما فلما اسلما وتله للجبين لما حصل التسليم ظهر التعظيم
ما الندا من استار الغيب فوق اثقال المحن بتصديق الرؤيا وظهور
الفداء وتمام البشارات بانواع الكرامات وهو تحقق قول
السلف رحمة الله عليهم من رضي بالقضاء نال افضل المنى واجل
مما قالوا قول المصطفى عليه صلوات رب السماء من سعادة ابن ادم
استخارة الله ومن سعادة المرء رضاه بما قضى الله والرضا على
وجوه منها الرضا بالله واحدا معبودا وسيدا مقصودا والها
قديما ملكا باقيا وهو اجل مراتب الرضاء وقد عدل قوم عنه
مثل المعطلة وزنادقة الدهرية والثنوية الجابرة وسفهاء المنجمة
وضلال المتفلسفة واصحاب الطبايع فاستوجبوا اللعنة
والحرمان واستحقوا العقوبة والخسران ومنها الرضا بملايكته
سفارة وامانة وقد مال ارجاس اليهود عن الامين جبريل عليه السلم
واظهروا العداوة معه قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك باذن الله فالعداوة مع المنزل لا مع المنزل فان
الامين لم ينزل الا بامر ربه واذن خالقه ومنشيه ومنها الرضا

بالرسل صلوات الله عليهم مبلغين امناء مترجمين سفراء مصطفين
انبياء فقد انكر قوم من الهنود اصل النبوات ولم تستحسنوا بعثة الرسل
من البرهمانية ورضوا بعقولهم واكتفوا بارايهم جهلا منهم بمنازل
الاكرمين ومقامات الاطهرين امناء رب العالمين ومنها
الرضا برسالة سيد الانبياء نهاية وختما متقدما على الرسل مفضلا
على البشر مسودا على الملايكة فقد عدل عنه المجوس الارجاس واليهود
الانجاس والنصارى الادناس وسفهاء العرب وجهال العجم
بغيا وحسدا وجهلا وشكا وكفرا واعتدا ومنها الرضا بشريعته
مثالا ومنهاجا فقد خالفه قوم باختيار الرسوم والعادات عدولا
عن الحق واتباعا للباطل ومنها الرضا بالقران اماما وحجة
فقد اثر اقوام واستحقوا به حيرة وضلالة ومنها الرضا بالكعبة
قبلة ووجهة فقد اثر اقوام عليها ومالوا عنها انكارا ومعاندة
ومنها الرضا بسيد الاوصياء اماما وخليفة فقد ناصبه اقوام
بغضا ونفاقا وحقدا وشقاقا وجهلا وعنادا وكبرا وفسادا
ومنها الرضا بعترة المصطفى سادة وايمة وقادة وازمة

فقد استبد لى بهم اقوام واختار عليهم طايفة نصبًا وازجارًا وظلمًا
واعتداء ومنها الرضا بالمؤمنين اخوانا واعوانا واوليا واحباء
الفة وشفقة ورحمة ورافة فقد عاداهم جهال ونابذهم رذال جهلا
وسفها ومنها الرضا بالجنة دارا ومنزلا وملكا ونعمة فقد رضى
بالدنيا اناس حرصا ورغبة وميلا وشهوة وفيما يوثر عن رسول الله
صلى الله عليه واله من رضى بالله ربًا وبالاسلام دينًا وبمحمد نبيًا دخل
الجنة وما رتبته فى وجوه الرضا فهو قول عامة المسلمين وكافة المؤمنين
رضيت بالله ربًا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيًا [redacted] وبالقران
اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا وبالجنة منزلا وهذه
كلمات ماثورة عن الرسول صلوات الله عليه [redacted]
ذكرهم وصالحى السلف رحمة الله عليهم وعلى هذا اجماع الامة العادلة
واصل الرضاء هو السكون عند ورود الحكم والتسليم عند نزول القضاء
وضده التسخط وهو كره النفس عند واردات الحكم والفرار من التسليم
لاحكام المشية ومكابرة المقدور والاختيار عليه بالعمى والحيرة
وهذا سبيل من جهل العدل فى القضية وعدل عن اختيار خالق البرية

ولم يوقن بسبق العلم ونفاذ المشية ومن سلك هذا لم يزل فى العمى والبلية
وقيل ليس شى اروح للابدان من الرضاء بالقضاء والثقة بالقسم
وقال عبد الواحد بن زيد الرضا بالقضاء باب الله الاعظم وجنة
الدنيا ومستراح العابدين ومن دعاء امير المؤمنين عليه السلم فى الاستخارة
والرضا بالحكم اللهم اقض لنا بالخيرة والهمنا معرفة الاختيار واجعل
ذلك ذريعة الى الرضاء بما قضيت والتسليم لما حكمت وازح عنا
ريب اهل الارتياب وايدنا بيقين المخلصين ولا تسمنا عجز المعرفة
عما تخيرت فنغمط قدرك ونكره موضع قضيتك ونجنح الى التى هى
ابعد من حسن العاقبة واقرب من ضد العافية حبب الينا ما نكره
من قضايك وسهل علينا ما يستصعب من حكمك والهمنا الانقياد
لما اوردته علينا من مشيتك فلا نكره ما احببت ولا نتخير ما
كرهت واختم لنا بالتى هى احمد عاقبة واكرم مصيرا انك تفيد الكريمة
وتعطى الجسيمة وتفعل ما تريد

ذكر الشكر والكفران

قال الحافظ ان الله ندب عباده الى الشكر ودلهم عليه وامرهم
به فقال عز ذكره يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقنا

واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون وقال وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون وعبر عن افضل الاعمال
بالشكر وهو التوحيد وقال ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده
الكفر وان تشكروا يرضه لكم وذكر قول العبد الصالح وما اتيه الله
من الحكمة وما امره به من الشكر فقال ولقد اتينا لقمن الحكمة ان
اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر يعنى ترك الشكر فان الله
غنى حميد وقال يذكر قول الملك العادل النبى المرسل سليمن عليه السلم
لما استقر عنده السرير فقال هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر
ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم وان الله
ارسل الرياح مبشرات واذاق من رحمته واجرى الفلك بامره اصلاحا
لامر المعاش واتصالا الى اسباب المعاد طلبا للشكر فقال ومن اياته
ان يرسل الرياح مبشرات يعنى بالمطر والنصر وليذيقكم من رحمته
بانزال الغيث وتطييب الهواء واحياء الارض بالنبات ولتجرى
الفلك بامره يعنى السفن المشحونة بالاثقال فى البحر الزاخر على
... الماء ولتبتغوا من فضله يعنى لتطلبوا ما فيه صلاح العباد وعمارة

البلاد ثم بين الغرض المقصود وختم به قوله ولعلكم تشكرون وقال الله
فى بعض الكتب انا والجن والانس فى نبا عظيم اخلق ويعبد غيرى
وارزق ويشكر غيرى وقال عز وجل فيما اوحى الى انبيائه معاتبا لابن ادم
جفا اسانك من نعماى وكل لسانك من شكواى وذكر عن الصادق جعفر
بن محمد عليه [redacted] رضى الله قال النعم وحشية فاشكلوها بالشكر وقيل الشكر تجارة
رابحة ومكسبة فاضلة ومفتاح لخزاين رحمته وباب لمزيد كرامته
وقيل استوثقوا من عرى النعمة بالشكر الذى جعله الله للنعم حارسا
وللحق موديا وللمزيد سببا واختلفوا فى معناه فذكر عن ابن عباس
رحمه الله قال الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلايق فى السر والعلانية
وقيل الشكر ثلثة اقسام روية القلب وجهر اللسان وانصاف البدن
وقيل الشكر هو استقامة العبد على طاعة الله بالوفاء والصدق على
منهاج الحجة وسبيل القران واتباع الرسول وقيل شكر النعم ذكرها
يعنى ابتداء من الله دون الاسباب التى انعم الله بها على الخلق مثل
الافلاك والكواكب والعناصر والاوقات والرسل قال الله تعالى
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وانكارهم اياها

اضافتهم الى الاسباب دون مسببها وقيل الشكر معرفة وابلغ الشكر عليه
الاعتراف بالعجز على قضاء الحق وقيل الشكر اجابة الدعوة وحصن النعمة
وثمن الزيادة واصل الشكر الزيادة فى الخدمة حسب المزيد فى النعمة
والشكور من اسماء الله الذى يريد قليل العبادة لعبده فيجعل الحسنة
الواحدة بعشر امثالها قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فى الكرامة
ومنه قول العرب ناقة شكور اذا كانت كثيرة اللبن ومنه شكير
الشجر وهو ما نبت فى اصله من القضبان الصغار وقولهم دابة شكور
اذا كانت كثيرة العلف والشكر على وجهين شكر النعمة وشكر المنعم
وهو اولى واحق لانه سبب النعم ومبديها ومنه الاكمال وعليه الاتمام
وضد الشكر الكفر وهو على وجهين كفر بالنعمة وكفر بالمنعم وكفر النعمة
كتمانها بالبطر فيها واظهار المعاصى بقوتها وكفر المنعم كتمان حقوقه بالتضييع
وكتمان ادلته بالشبه الشيطانية واصل الكفر التغطية وهو قولهم
كفرت القدر والبذر اذا ستره وغطاه ومنه سمى الكافر لانه ساتر ١
ما انعم الله عليه بما اظهر من الطغيان وقولهم ليلة كافرة اى ساترة بظلمتها
كل شئ وقولهم رجل مكفر فى السلاح اى مقنع فيه ويسمى القرية كفرا لان فيها

تستر الحقوق اى تكتم بالتضييع وهو قول المصطفى صلى الله عليه لا تساكنوا
الكفور فان ساكن الكفور كساكن القبور وقيل كفر النعمة اجابة العدو
وسبب الزوال وحرمان الزيادة واللغة تفرق بين الحمد والشكر فذكر القتيبى
ان الحمد هو الثناء والشكر هو الثناء عليه بنعمته واحسانه وقيل الشكر
ذكرك احدا باحسان اولاه والحمد ذكرك لاحد بمنقبة فيه واتفق العلماء
على ايجاب شكر المنعم ويعبر عن الحمد بالشكر لان الحمد احد فروعه الا ترى
ابن عباس رضى الله عنه قال فى معنى قوله الحمد لله يقول هو الشكر لله بان صنع
الى خلقه وقيل الشكر فريضة والحمد نافلة وضد الحمد الذم وهو الشكوى
عند مقاساة البلاء وقيل المعرفة شكر والحمد زيادة وقيل تمام شكر الشاكر
دوام ذكر الذاكر والشاكر بزرع النعم والكافر بزرع النقم وقيل من
شكر المنعم الكريم لا يستحقوا الالاء والنعيم وقال ابو يزيد البسطامى
قدس الله سره ما اتانى نعمة من الله الا وشكرت فضله الاول فى سابق علمه
قبل ان خلقنى وما حضر تنى نية عمل الا وقلت عسى يوافق عمل وقت عمل الابرار
فينظر الله اليه بالرحمة فيلحقنى بركته وفيما يوثر عن رسول الله صلى الله عليه
قال لجابر بن عبد الله الانصارى اما ان ربك يحب الحمد فاكثر الحمد لله وقال

بانى واتى عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وبلغنا
والله اعلم ان داود صلى الله عليه قال ذات يوم اللهم لك الحمد كما تحب
ان تحمد فاوحى الله اليه اتعبت الكرام الكاتبين والله المحمود وله الحمد على العبد
ما دار فلك وسبح ملك او تضرع منيب او تفكر لبيب قال الله تعالى
فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء يعنى الشرف فى
السموات والارض وهو العزيز الحكيم

ذكر القناعة ٣

قال الحافظ القناعة سبب الحرمة وهى اكبر الغناء واطيب
العيش والذ الاحوال واوطاء المراكب واجل المراتب قال الله تعالى من عمل
صالحا يعنى خالصا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة
قيل القناعة فى الرزق والحلاوة فى العبادة ولنجزينهم يعنى المؤمنين
المخلصين المقنعين اجرهم يعنى ثوابهم باحسن ما كانوا يعملون وحد القناعة
على لسان العام الاكتفاء بالموجود وله مراتب فاولها الاكتفاء بالقوت
وهو حد العلماء والعباد وارباب الضياع والغلات والتجار والصناع
وقوت كل طبقة الى وقت حصول منتظرهم الذى يعتمدونه فى ابواب
الاقوات والثانية الاكتفاء بالبلغة وهى ما تبلغك الى اداء ما امرت به

ويعينك على القيام بما كلفته وهو حد الزهاد والثالثة الاكتفاء
بالكفاف وهو ما يكفى فى الوقت ويسد خلل الحال وهو حد
الصديقين والاولياء والرابعة الاكتفاء بالله والتلذذ بذكره
وهو مقام العرفاء المحبين ومنازل الاصفياء الاوصياء الاطهرين ودرجات
الانبياء والمرسلين وهو اعلى مراتب القناعة ولا يقنع العبد الا بعد
روية العدل النظر فى القسمة والرضاء بالحكم والتسليم للامر وصدق
التوكل والتفويض الى الله والسكون معه بالقلب والاستيناس به
وقيل القناعة يورث الحرية والحرص يورث العبودية وقال عبيدة
اللطفى القناعة نعمة جسيمة ورزق واسع وحصن حصين والفة
دايمة وراحة عظيمة وعيش صافى ودعة البدن وعز النفس وصيانة
للعرض وحيوة طيبة وسلامة وعافية فان وفق صاحبها للصواب
فى التمييز واختيار ما يستحق به الاصطفاء صفا من درن الشكوك وعصمه
الله والله لا يحب كل مختال فخور وقيل اروح الروح القناعة وهى اقصى
رتبة الفقير كما ان اقصى رتبة الغنى الشكر ولا يسلم العبد من افات الدنيا
الا بايثار القناعة والتمسك بحبل اليقين والاستضاء بنور العلم

والتقنع بجلباب الحياء والاستتار بثوب الصبر فقد قيل من استغنى
بالدنيا عن الدنيا كان كمطفي النار بالتبن وفيما يوثر عن رسول الله صلى الله عليه
قال طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع وضد القناعة
الحرص وهو فضول الشهوات واشتطاط الاماني وادنى المطامع ومهانة
النفس وسخف الراي وشغل المقدور وجهد دايم وعقل هايم وغم
لازم وفقر حاضر وتعب ظاهر وبحر عميق وطريق مظلم ومفازة مهلكة
ومركب جموح وقد ذم الله الحرص ونهى عنه فقال لنبيه عليه السلم كن زهدا
في دار الفناء ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه يعني لنختبرهم فيه بالقلة والكثرة والضيق
والسعة ثم دله على القناعة التي هي سبب الراحة فقال ورزق ربك
يعني القوت من الحلال خير وابقى ومعنى الحرص هو شق الارض باقدام الجهد
واتعاب البدن في طلب الفضول وارادة الكثرة مع لزوم الطمع يقال
حرص القصار الثوب اذا شقه وقيل ابعد الناس من الغفلة من دبر امر الدنيا
بالقناعة والتسويف وامر الاخرة بالحرص والتعجيل وامر الدين بالعلم
والاجتهاد والخلق بالنصيحة والمداراة وقال علي بن عبيدة يا نفس لا تسلكي

سبل الاستكثار من المال فان جمعه حسرة ووبال واعتزي بالقناعة
فانها اشرف قدرا وارفع ذكرا وخطرا واقرب الى منزلة السعداء
واكسب للشكر وازلف عند الخالق من الاستكثار من الفتنة الذميمة
واحتمال اوزار المكاسب ولهث الحرمان فان هذه شرايع من حرم القناعة
مع لوم الطمع وثبات حجة المنت ولزوم سمة البخل قال والقناعة
من اخلاق الصالحين واثار الصديقين وبها قطعوا المفاوز والبحار وسلكوا
سبيل الابرار ونجوا من كدورة الاختيار وسلموا من نوايب الادهار
وتطهروا من دنس الاوزار واطلعوا على حقايق الانوار وابصروا
معاني الاقدار واستسلموا للملك الجبار **ذكر الصبر**
ومعناه قال الحافظ الصبر جنة المومن وسرية الموقن
وعزيمة المتوكل وهو سبب درك النجح ومفتاح الظفر وباب
الفرج وقيد التعبد وسبيل الابرار ومطية الاخيار والله مع الصابرين
ويحبهم ويوفي اجورهم قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وختم احوال الطاهرين ومناقب الصديقين بالصبر وقرن به عظيم
الثواب فقال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا والصبر من اخلاق الرسل

يدل عليه قوله لخاتم النبيين عليه السلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
اعلم ان الصبر سيرة نوح الشكور وداب الخليل ابرهيم وخلق الكليم موسى
ومذهب المسيح عيسى عليهم السلم بجميل الصبر وهو الذي لا جزع معه ولا ضجر فيه
فقال تعالى ذكره فاصبر صبرا جميلا والصبر على وجوه صبر مع الله وهو
الصبر مع الاولياء والانبياء والرسل صلوات الله عليهم وصبر على الله وهو
الصبر على المحن الواردة والمصايب النازلة من عنده وصبر في الله
وهو الصبر في طاعته واقامة حدوده وصبر عن الله وهو صبر من حجب
عن كرامته وعزل عن ولايته وطرد عن بابه ووسم بسمة القطع وسقي
بكاس الفرقة والصبر على مراتب اخر صبر عامة المومنين على اداء ما امروا به
واجتناب ما نهوا عنه وصبر العلماء على حفظ سنن الرسول ولزوم ادابه
واحتمال محن العامة واثقالهم وصبر العباد على ادمان الذكر واخلاص العمل
ومراعات الاوقات وصبر الزهاد على ترك الشهوات ومخالفة الهوى
وبذل المجهود واحتمال المكاره ومقاساة المحن وصبر العارفين المحبين
على صفاء الهمة وصحة الارادة وصدق المعاملة وصبر الاولياء
الصديقين على حفظ الامانة ونشر العلوم وتاديب الامة وترتيب الرعية

وصبر الانبياء والرسل عليهم السلم على قبول الوحي وتبليغ الرسالة واداء
الامانة ورياضة النفوس ومقاساة البلاء وبذل المهج والنصيحة
للخلق والشفقة عليهم وتعليم البشر والدلالة على الحق والدعوة الى الله
في السر والعلانية ولا يحتمل هذه المكاره ولا يصبر عليها الا من شاهد الملكوت
واطلع على السراير وابصر الغيب بعين اليقين واستقام بكلمة الحق وغسل
بماء الصفا وسقي بكاس التاييد فهذه مراتب الصبر ومنازل الصابرين
وفيما يوثر عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما يوثر عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه قال الصبر ثلثة صبر على المصيبة وصبر
على الطاعة وصبر عن المعصية اما الصبر على المصيبة كتب الله له
ثلثماية درجة ما بين الدرجة الى الدرجة ما بين السماء والارض فاما
الصبر على الطاعة كتب الله له ستماية درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين النجوم الارض الى منتهى العرش مرة واما الصبر عن المعصية كتب
الله له سبعماية درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين نجوم الارض
الى منتهى العرش مرتين وقال امير المومنين علي عليه السلم اصبر الاحرار والا سلوت
سلو الاغمار وكان يقول ان صبرت جرت عليك المقادير وانت ماجور

وان جزعت جرت عليك المقادير وانت موزور واصل الصبر الحبس وسمى
شهر الصوم شهر الصبر لان فيه حبس النفس عما ابيح في غيره ونهى رسول الله
صلى الله عليه واله عن الشاة المصبورة وهي الذى تحبس فترمى ومنه
قولهم قتل فلان صبرا يعنى حبس لتلك الحالة والصابر الحابس وحد الصبر
على لسان العام حبس النفس عند نزول البلاء ومن دخل ميدان الصبر
مع ارادة الخروج من المحنة فمقامه على خلاف الحق وحد الجزع اضطراب
القلب في المحنة واستعجال الخروج منها وفيه بطلان الاجر وفوت الاخر
وقيل جزعك من مصيبة اخيك احمد من صبرك وصبرك في مصيبتك احمد
من جزعك واعلم ان بالصبر يوجد الدنيا ويدرك العقبى ويتم الاعمال
وتصلح الاحوال وتستقيم الاسباب وتنفتح الابواب ويكشف
الغطاء ويدفع البلاء ولن يبلغ العبد غاية المجد ومنتهى الشرف
ودرجة العز ورتبة الفضل الا بكمال الصبر وقيل الدنيا العافية
والشباب الصحة والمروة الصبر على اذى الرجال فالزم الصبر
وتمسك به تدرك الظفر وفضيلة الحرية ولا تسلك سبيل الجزع
تقع في بحر المحن وتغرق في امواج البلايا وتبقى على ساحل الحرية ويفوتك

سفن النجاة وراحة السعداء وكرامة الاولياء ودرجة الاصفياء
ويدركك حسرة المقصرين وندامة المفرطين واحزان المتحيرين
وحيرة المحزونين ووفقنا الله واياك للصبر الجميل واعانك عليه
انه خير موفق ومعين

ذكر الاستقامة

قال الحافظ الاستقامة على وجهين ظاهره وباطنه اما الظاهرة
فهى الثبات على اداء الماموربه واجتناب المنهى عنه في الاوقات
بشرايطها المتعلقة بها واما الباطنة فهى الثبات على اعتقاد
التوحيد والنبوات وما دعا اليه الرسل ودل عليه الكتب
واوجبه العقل من الاذكار والارادات قال الله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله يعنى بحركات القلوب مشاهدة الحق ثم استقاموا
مع الله بشرط الوفاء من اداب العبودية تتنزل عليهم الملايكة عند
فراق الاهل والحماية باطباق النور والهداية الا تخافوا عزل الولاية
ولا تحزنوا على فوت الرعاية وابشروا بالجنة ومعها صدق العناية
التى كنتم توعدون في البداية نحن اولياكم يا اهل المعانى في الحيوة
الدنيا بالتولى وفى الاخرة بالبر والتجلى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم

انواع المنى في دار الصفاء ولكم فيها ما تدعون حصول المقصود في
دار البقاء نزلا من غفور رحيم يعنى انزالا من الملك الاعلى لاهل الوفاء
وانزل ما يقام للضيف وفى الماثور عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ليس للمومن المستقيم غم الموت ولا وحشة القبر ولا [illegible] يوم القيامة
ثم تلا هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقيل الاستقامة
على سبعة اوجه اولها على التوحيد وما تعلق به من رد الاديان الباطلة
والملل المختلفة والثانية على احكام المصطفى عليه السلم من شرايعه وسننه
والثالثة على اخلاص الاعمال ورياضة النفوس وصدق الارادات والرابعة
على ذكر الحجج في الاباحات والخامسة على الزهد في الدنيا ورفض اسبابها
وطلب العقبى وموافقة طلابها والسادسة على الاخلاق الحميدة والمناقب
المرضية من مخالفة الهوى واماتة الشهوات وذكر المنن وحفظ الخواطر
وتصفية العقايد والسابعة على احتمال المكاره في قبول الولايات
ومقاساة المحن عند ظهور العنايات ورفض الاوهام مع رؤية الكرامات
وهو اعلى درجات المستقيمين وقيل طبقات المستقيمين سبعة
والمراد [illegible] استقاموا على قبول الوحى واداء الامانة وتبليغ الرسالة

مغلق الامور وتشتبه الطرق وبالاستقامة تدرك الرغايب وتسلم من النوايب
وبدونها تفوت المنى وتحل البلاء وبلا استقامة تعمر الدنيا وتطلب العقبى
وتحصل الاخرة والاولى ولهذا المعنى امر الله نبيه بها وحثه عليها قال فاستقم
كما امرت ومن تاب معك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راس المستقيمين
لكنه امر بالاستقامة على الاستقامة فيها الكمال والجمال والنوال والجلال وبها
البهاء والبقاء وبها الصلاح والفلاح وبها الوصول والقبول وفيها شرف الدارين
وفضيلة الحالين ودول الاحرار وعز الابرار وملك الاخيار في دار القرار وجوار
المختار عند الملك الجبار

ذكر التوبة وشرايطها

قال
الحافظ اصل التوبة الرجوع وشرايطها الندم بالقلب والاستغفار باللسان
والاقلاع بالجوارح والاضمار ان لا يرجع الى الذنوب ابدا وقول العرب تاب
وآب واناب ورجع بمعنى واحد والمناب المرجع قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ذكر عن ابن عباس يعنى صادقا من قلوبكم وقيل
صدق التوبة دوام الجهد وادمان الذكر ومفارقة الاوطان وهجرة الخلان ومخالفة
الاصحاب وتبديل الاحباب وسد الابواب واظهار النحيب والانس بالغريب
واصلاح الاحوال وقصر الامال وذكر الاجال ولزوم الفطام الى يوم الحمام وارخاء الستور
وزيارة القبور ومجالسة العلماء ومؤانسة الحكماء وصحبة الزهاد وطلب الاعداد

وبكاء المحبين ولوعة المشتاقين واخلاص المريدين وصفوة الصديقين
وخشية المتقين وتوكل المنيبين وصبر المستقيمين وسرور الذاكرين
وامن الموقنين واشباه ذلك من علامات التايبين الصادقين وعن الحسن
في معنى النصوح قال ان تبغض الذنب كما احببته وان لا تعود الى الذنب
كما لا يعود اللبن الى الضرع وعن عكرمة قال يعني ناصحا لانفسكم وعن جنيد
قال الندم الصادق والحياء المحقق وترك العقد وعن الشبلي قال الاقبال
على امر الله وايثار محاب الله وشدة الحياء من الله والنصوح ماخوذ من نصح
الرفا وهو اصلاح ما يخرق من الثوب وبالتوبة يصلح العبد ما افسد من عمره
وضيع من ايامه فقد قال امير المؤمنين عليه السلم بقية عمر المؤمن لا ثمن لها قيل ولم ذاك
قال لانه يدرك بها ما فات ويحيي بها ما قد امات وفيما يؤثر عن امير المؤمنين عليه السلم عن
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال التايب يستبين عليه اثر التوبة وليس هو بتايب
حتى يرضي خصماه ويعيد صلوته الفايتة ينهى نفسه عن الشهوات يتواضع لجميع الخلق
يهزل رقبته بقيام الليل ويخمص بطنه بقلة الاكل ويذيب عظامه شوقا الى الجنة
ويقوس نفسه مخافة من النار فهذا التايب هو الناصح لنفسه وضد التوبة
الاصرار وهو ارادة المعصية في مستقبل العمر حسب ما كان يفعله في الماضي
العمر قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة قيل هي الزنى او ظلموا

انفسهم بمقدماته ذكروا الله يعني وعده ووعيده واطلاعه على العبد فاستغفروا
لذنوبهم وهو ارادة المغفرة منه بالتوبة النصوح ومن يغفر الذنوب الا الله
ولم يصروا معطوف على قوله فاستغفروا لذنوبهم يعني لم يقيموا على مثل ما
فعلوا وهم يعلمون انهم يصرون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم يعني ستر
وتجاوز وجنات تجري من تحتها الانهار يعني بساتين النعمة ومعادن الكرامة
تجري تحت شجرها وسررها انهار الماء واللبن والخمر والعسل من ينابيع القدس
وعيون القدس خالدين فيها يعني مقيمين دايمين في النعمة لا يبغون عنها
ولا يحجبون وقيل لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ونعم اجر العاملين يعني ثواب
المستغفرين النادمين وفيما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه واله
قال المستغفر من الذنوب والمصر عليه كالمستهزئ بربه وقال عليه السلم
ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقال بابي وامي انه
ليغان على قلبي فاستغفروا الاغانة غيم خفيف ولا ظلمة له فاختلفوا فيه
فمنهم من قال هو ثقل مطالبة الحق على قلب النبي صلى الله عليه واله عند حضور ما
امر به يدل على قوله لبلال اذا حضر وقت الصلوة ارحنا يا بلال ارحنا يا
يا بلال وقد يوجد في اسرار المؤمنين ثقلا على قلوبهم عند حضور الاوامر تعظيما
لها واجلالا للامر بها فكان يستغفر تعبدا لا من زلل تقدمت والى هذا ذهب

على ما تحدث في امته من الفتن والبلايا فكان يستغفر لهم والى هذا ذهب ابو بكر
بن ابي طاهر الابهري والاغانة خواطر تخطر على قلب العبد وكان خواطر النبي عليه السلم
لهي واستغفاره ودعاوه لاظهار الحاجة وخضوع العبودية وفي الماثور عنه عليه السلم
انه كان يقول اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وهزلي وجدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انك انت المقدم وانت المؤخر
وانت على كل شيء قدير رب اعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا
تمكر علي واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شكارا لك
ذكارا لك راهبا لك مطواعا لك مخبتا اليك اواها منيبا رب تقبل توبتي
واغسل حوبتي واستر عورتي واقل عثرتي واجب دعوتي واقض حاجتي وثبت حجتي
واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي واصلح نيتي يا ارحم الراحمين كل ذلك منه
صلى الله عليه دلالة على الافتقار الى الله والتضرع اليه والتذلل في مقام الخدمة
والاعتراف بالعجز عن قضاء الحقوق والقيام بالادب على اقدام الحياء في بساط
الخدمة معتذرا بلسان الخجل من تقصير الشكر وقيل الاعتراف يهدم الاقتراف
والتوبة تغسل الحوبة وقيل التايب تبكيه خطيئته والزاهد تبكيه غربته
والعارف تبكيه خوف زوال الايمان وقال التايب يرتع في مرج الحكماء والزاهد
يرتع في مرج العلماء والمريد يرتع في بستان العرفاء والعارف يرتع في ميدان الاولياء

قال من كسر الشباب على نفسه وكسر الدنيا على راس الشيطان ولزم الفطام
حتى اتاه الحمام وينبغي للعبد ان يجدد التوبة كل ساعة ولا يسوفها لحظة فان الخطر
عظيم والامر قريب والفوت ات لا محالة فهناك لا اقالة من عثرة ولا رجعة
لتوبة طويت الصحف وجفت الاقلام واغلق الباب وختم الكتاب
وكشف الحجاب ورفع العتاب وتقطعت الاسباب وبرد الجنان
وخرس اللسان وانقطع البيان وظهرت الحقايق وبطلت الدقايق ولا
ينفع الاعتذار من عظيم الاوزار والويل لاهل الاصرار فطوبى لمن ندم على ذنبه
قبل منيته واعتذر من خطيته قبل قضيته وقدم من صالح الاعمال ولم يركن الى
احسن الاحوال فقد قيل الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لم يفق الا في عسكر
الموتى نادم بين الخاسرين ومن دعاء امير المؤمنين عليه في التوبة اللهم صيرنا
الى محبوبك من التوبة وازلنا عن مكروهك من الاصرار اللهم ومتى ما وقفنا
بين تقصيرين في دين ودنيا فاوقع النقص باسرعهما فناء واجعل التوبة في اطولهما
بقاء واذا هممنا بهمين يرضيك احدهما عنا ويسخطك الاخر علينا فمل بنا
الى ما يرضيك عنا واوهن قوتنا عما يسخطك علينا ولا تخل في ذلك بين نفوسنا
واختيارنا فانها مختارة للباطل الا ما عصمت امارة بالسوء الا ما وقيت اللهم انك
من الضعف خلقتنا وعلى الوهن بنيتنا ومن ماء مهين ابتدأتنا ولا حول لنا الا

قلوبنا عمّا خالف محبتك ولا تجعل لشئ من جوارحنا نفوذاً في معاصيك
اللهم اجعل همسات قلوبنا ولمحات اعيننا وحركات اعضائنا ولهجات
السنتنا في موجبات ثوابك حتى لا تفوتنا حسنة نستحق بها جزاك
ولا تنفذ لنا سيئة نستوجب بها عقابك

ذكر الورع والتّقوى

قال الحافظ الورع كف النفس عن الشبهات
وهو غاية التحرج يقال ورعته اي كففته ورجل ورع اي كاف وفي الحديث
ورع اللص ولا ازاعه اي الكفه بما قدرت عليه والتقوى سواكرز عن المعصية
وخشية الله في السر والعلانية وتذكر عظمة الله وجلاله والتنزه عما حرم الله
خوف العقاب ورجاء الثواب وقال صاحب الميزان الورع ستر بين العبد
وبين الشبهات والتقوى ستر بين العبد وبين الحرام ولا يقع العبد في الحرام
ما دام تقياً ولا في الشبهة ما دام ورعاً وجدت مخرجهما من الخوف اذا كان الخوف
بمكان تولد منه التقوى والورع وعلامته في الظاهر ترك الحرام والشبهة وسئل
طلق بن حبيب عن التقوى فقال عمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله
والتقوى ترك معصية الله على نور من الله وقيل التقوى طهارة من ادناس الشرك
الخفي والجلي والمتقي المتنزه من الشرك الخفي والجلي وهو متقي الحقيقي وهو اولى بالامامة
قوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما والاتقياء هم الاولياء ان اولياؤه الا المتقون

نظروا اليها بعين الاعتبار واخذوا منها زاد الاضطرار وسلكوا سبيل المختار وابصروا
حقائق الانوار ومن اقتدى بهم استوجب الكرامة في دار القرار ومن اعرض عنهم استحق
العقوبة في محل البوار

ذكر العبرة والتفكر

قال الحافظ العبرة وزن الاشياء بميزان العقل ليظهر الرجحان والنقصان وهي النظر
في الموجودات بعين الفناء واجل المواعظ العبر واعظم العبر الموت قال الله تعالى
فاعتبروا يا اولي الابصار وقيل من عبر الدنيا يكفيك الموت ومن شغل الدنيا يكفيك الطاعة
واصل العلم معرفة الله واصل المعصية حب الدنيا وقيل اتعظ بما تسمع واعتبر بما ترى
قبل ان تصير عبرة للناظرين وعظة للسامعين وقال الحسن رحمه الله رحم الله عبداً
تفكر واعتبر واعتبر وابصر وابصر فصبر ثم قال لقد ابصر اقوام فما صابروا ما ارادوا ولا
استطاعوا الرجعة وقيل ان التفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن عجايب المنطق
في الحكمة فيسمع له اقوال يخضع لها العلماء ويعجب منها الفقهاء ويعظمها الحكماء ويتعظ
بها الاتقياء ويسرع اليه الادبار ويستضيء بها البصراء واصل التفكر ذكر ما مضى بالندم
وذكر الحال بالاتمام وذكر العواقب بالانتظار وهو عندي تردد القلب في المملكة بالنظر
العقلي في محكم الصنع ومتقن الحجة ومركب الطبع اذ الفكرة سبيل الى مالكها واهل الافكار
مطالعة الاسرار بعين الانوار والتفكر على وجوه منها التفكر في النفس وما فيها
من العجايب فانها اقرب الاشياء الى الانسان واولاها بالتفكر ومنها التفكر في
الا[...] دومراتبهم وتفاوت اطباعهم وتباعد بينهم في المذاهب والهمم

ومنها التفكر في الاحوال وهي على اربعة اوجه طاعة ومعصية ونعمة وشدة
ومنها التفكر في الامر والنهي فيعظمها للائتمار والانتهاء ومنها التفكر في الوعد
والوعيد فيذكرهما للرغبة والرهبة ومنها التفكر في العواقب والنهايات
للتأهب والاستعداد ومنها التفكر في المجازات والمكافاة للجد والطلب
ومنها التفكر في الثواب والعقاب للخوف والرجاء وقيل ما جليت
القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل التفكر وفيما يؤثر عن المصطفى عليه السلام
قال التفكر نصف العبادة وقلة الطعم هي العبادة وقال تفكر ساعة خير
من عبادة سنة وسئل الفيلسوف بم يتضح الرأي وتتم البصيرة قال بادامة
الفكرة في العواقب وادمان مجالس الحكماء وسئل بعضهم عن العبرة والفكرة
قال العبرة الاطلاع على غايب ما لم يظهر وقيل التفكر افضل اعمال الحكماء واشرف
احوال العلماء به يبصر العبد العواقب ويميز بين الاشكال والاضداد ويطلع
على الحقايق ويغوص بحر الفطن ويستخرج لآلي الحكمة يكشف شبه المتحيرين
ويسهل سبيل على المرتادين وقد مدح الله المتفكرين وجعله افضل
نعوت المخلصين واعلا درجات المستبصرين فقال عز ذكره ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ثم ختم احوالهم بافضل اعمالهم
فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض فيستدلون على خالقها ونقدر

يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وفي المأثور عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال رحم الله والداً اعان ولده على بره وعنه عليه السلام قال ان من حق
الولد على الوالد ان يحسن اسمه اذا ولد ويزوجه اذا ادرك ويعلمه الكتاب اذا عقل
وقال بابي وامي عليه السلام سموا اولادكم اسماء الانبياء واحسن الاسماء عبد الله وعبد الرحمن
واصدقها همام وحارث واقبحها حرب ومرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
للامهات لا تغذين اولادكن بالقهر وهو الوجع الذي يكون بالصبي عند ادخال الاصبع
في فيه وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال اذا بلغ الصبيان سبع سنين امروا بالصلوة
فاذا بلغوا تسع سنين ضربوا عليها فاذا بلغوا عشر سنين فرق بين الجواري والغلمان
في المضاجع فاذا بلغوا اثني عشر سنة كتب لهم الحسنات ولم يكتب عليهم السيئات
فاذا بلغوا خمسة عشر سنة جرت عليهم الاقلام وحد التربية التخير للنطف
والعقد بالشريعة والنب بالسنة والصحبة بالعلم والوطي بالادب وتفريغ
الخواطر عن الشبه والانفاق من الحلال الطيب وصيانة النفس في وقت الحمل
والصدقة في حين الوضع والشكر على الصحة والارضاع بالرفق والعقيقة
مع التطهير يوم السابع وتحسين الاسم وحلق الشعر والتصدق بوزنه ذهباً او فضة او ما
كان وتمهيده بالسنة وتحريكه باللطف وتنظيفه عن الاذى وتلقينه الفاظ الجميلة ايام
الرضاع وستره من ابصار الحسدة واتمام رضاعه الى الحولين ان كان ذكراً وان
كان انثى خار الحول ونصفه ومنع البان الفاسدات عنه وتسليمه الى المكتب

وقت النطق وتاديبه بالشفقة وتوفير الاجرة على مودبه وتعليمه القران ابتداء
ثم من الاداب ما يستعين به على العلم الديني وحمله الى مجالس العلماء الراشدين ليقتبس من
علومهم وتعليمه الشرايع والاحكام وحمله على اقامتها قبل البلوغ وزجره عن الملاهي
واسباب اللعب واسماعه الفاظ الحكماء وتلقينه سير الادبار وحفظه على سنن
الانبياء واحضاره المشايخ والكبراء وتكليفه اداب الملوك العادلة وتواضع السوقة
المنصفة وتبعيده عن تيه الاغنياء ومنزلة الفقراء وامره بالبر والتقى ونهيه
عن الفحش والخنا وارشاده الى اسباب المعاش وعرض شرايط الدين عليه كل وقت
وتعليمه الخط والسباحة والفروسية والرمي والحيل المطلقة للجهاد وهي الحرف
التي جعلت سببا للمعاش وتزهيده في دار الفناء وترغيبه في دار البقاء وتمييز
الزش بعضها من بعض وترك ذكر الطيبات بين يديه ومنعه عن مجالس الخلوة
وتوقير اهل الفضل بحضرته ذكرا ومعاملة وتكليفه الاعمال الشاقة عسى ان يحتاج
اليها يوما امكنه ولبسه الثياب الجميلة حين يعرف مقدارها وترك الانبساط مع
الرجال والنساء كيلا يقتدى به المولود وضربه على سوء الادب وتعظيم المنابر
في عينه وتصحيح الانساب له وتحذيره ركوب الشهوات واللذات وتنبهه عن
غفلة الصبيان وشطارة الشبان وتبيين راس مال له ليتبلغ عليه اذا احتاج اليه
وتزويجه من الاكفاء كيلا يقع في الحرام اذا بلغ وهذه الاداب لابد منها لكل ذكر
وانثى فان الادب اولى بالمرء من النسب وهو اعدل شاهد على الحسب وقيل من ادب

انه قال الدنيا دار عناء وفناء وغير وعبر فمن عنائها ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني
ما لا يسكن ومن فنائها انك ترى الدهر موترا قوسه مفوقا نبله يصيب الصحيح بالسقم
والسقيم بالموت ومن غيرها انك ترى المغبوط مرحوما والمرحوم مغبوطا ليس بينهما
الا نعيم ذل او بوس ترك ومن عبرها انك ترى المرء يشرف على امله فيختطفه دنو اجله
وسميت الدنيا لدنوها من الخلق والاخرة لتاخرها عنهم قال الله تعالى اذا انتم
بالعدوة الدنيا وهي اقرب طرف الوادي وهم بالعدوة القصوى وهي ابعد
طرفها وقال ابو يزيد البسطامي وجدت الناس على اربع في حديث الدنيا
طالب فاجر وطالب صالح وزاهد تارك وصديق محب فالفاجر يحدثك عن
الجهل والفجور والصالح يحدثك عن الورع وابواب البر والزاهد يحدثك عن
اظهار عيوبها وايثار الاخرة عليها والصديق نبل عقله وكرمت نفسه عن
ان يحدثك بدار الخراب وقيل الدنيا غفلة وشهوة فالغفلة حجاب الطاعة
والشهوة حجاب المعرفة وقيل الدنيا خطوة تحت قدم العارف وذرة عند
الموحد وبعد فاصفها بادنى ما عندي دون الاستقصار فاقول مستعينا
بالله الدنيا تخلق الابدان وتجدد الامال وتقرب المنية وتفرق الاحبة اعمارها
قصيرة واخطارها حقيرة محنها مقبلة ونعمها مدبرة بناوها للخراب وصاحبها
للتراب غناوها بلاء وبنيانها منهدم وشجرها منهشم اما نعمة زايلة واما
جارية واما منية قاضية لا يفرح بها الا الجهال ولا يفخر بها الا الرذال من رغب

فيها استعبدته ومن مال اليها صرعته ومن حرص عليها فضحته ومن احبها قتلته
ومن استعان بها خذلته طالبها متعوب وجامعها مكروب وصاحبها محجوب
مثلها الحكماء بالعروس المحلية تشوقت لخطابها وفتنت بغرورها فالعيون
اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها
قاتلة ما اشبهها بالمراة المسافحة متزوجها مذموم نادم ومطلقها محمود سالم
زرعها محصود وجمعها مكدود ويومها مفقود وعزها مردود تاركها في راحة
وسرور وجامعها في تعب وغرور اولها خيال واوسطها ضلال واخرها وبال
امسها موعظة ويومها [illegible] وغدها لا يدري من صاحبه من تفكر فيها ابصر ومن
اعتبر فيها صبر ومن صبر [illegible] عزها ذل ووصلها فصل وملكها هلك فطوبى
لمن اصبح فيها راضيا [illegible] اسمار تظله كسرة تكفيه وخرقة تواريه زاده
التقوى وهمته [illegible] الاولى ميرته الوفاء وزينته الحياء لباسه الصبر ومركبه
الشكر سبيله الحق [illegible] رفض الدنيا الى اربابها ولم يركن اليها مع طلابها
ولم يتمتع با[illegible] ينتظر الموت ويتهيا له كالمسجون في السجن يترقب كل ساعة رسول
السلطان [illegible] من روعته ولا يطمين من اضطرابه حتى يعبر قنطرة الهلاك او
[illegible] طالب الدنيا العارف بفنائها المنتظر لزوالها الزاهد في
[illegible] لا يزال ينتظر رسول الموت ينجو من فتن الدنيا ويقبل الى نعيم
[illegible] العبادة وطلب النجاة وتجرع الغصص وترك الشهوات واحتمال